**الجامعة الأردنية**

**نمــوذج تفــويض**

أنا محمد تاج عبد الحميد علي الكومي ، أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نسخ مــن أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبها.

**التوقيع:**

**التاريخ:** ٢٨/ ١٠/ ٢٠٠٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# أهل الذمة في مدينة حلب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي
## "التكوين والتأثير"

إعداد

**"محمدتاج" عبد الحميد زعل الكوفحي**

المشرف

**الأستاذ الدكتور علي محافظة**

**قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ**

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.......التاريخ......

**كلية الدراسات العليا**

**الجامعة الأردنية**

**أيار، ٢٠٠٩**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجامعة الأردنية

كلية الدراسات العليا

التاريـــخ:     /     /

**نموذج رقم (١٨)**
**اقرار والتزام بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها لطلبة الماجستير والدكتوراة**

أنا الطالب: "محمد تاج " عبدالحميد زعل الكوفحي الرقم الجامعي: ٩٠٢٠٠٦٧

التخصص: تاريخ الكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية

عنوان الرسالة / الاطروحة: اهل الذمة في مدينة حلب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي "التكوين والتأثير"

اعلن بأنني قد التزمت بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة باعداد رسائل الماجستير والدكتوراة عندما قمت شخصيا" باعداد رسالتي / اطروحتي بعنوان: ..............

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي /اطروحتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة اعلامية، وتأسيسا" على ما تقدم فانني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في الجامعة الأردنية بالغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: .................. التاريخ:     /     /

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع .......... التاريخ ٢٠٠٩/٥/٢٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الأطروحة **(أهل الذمة في مدينة حلب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي "التكوين والتأثير")** وأجيزت بتاريخ ٢٠٠٩/٥/١٨.

| **أعضاء لجنة المناقشة** | **التوقيع** |
| --- | --- |
| الدكتور علي محافظة/ مشرفاً<br>أستاذ/ تاريخ العرب الحديث | ---------- |
| الدكتور نوفان السواريه (عضواً)<br>أستاذ مشارك/ تاريخ العرب الحديث | ---------- |
| الدكتور إبراهيم الشرعة (عضواً)<br>أستاذ مشارك/ تاريخ العرب الحديث | ---------- |
| الدكتور محمد الأرناؤوط (عضواً)<br>أستاذ/ تاريخ العرب الحديث (جامعة آل البيت) | ---------- |

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع.......التاريخ ٢٠٠٩/٥/٢٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجامعة الأردنيــة
كلية الدراسات العليا

التاريخ: / /

**نموذج رقم (٢٥)**
**تسليم اطروحة دكتوراة جامعية للمكتبة**

الدكتور مدير المكتبـة

تحية طيبة وبعد،،،

لقد ناقش الطالب / ~~الطالبة~~: "محمود تاج" عبد الحميد زعل الكوفحي ورقمه الجامعي: ٩٠٢٠٠٦٧

تخصص الدكتوراة: تاريخ

يوم: الاثنين الموافق: ١٨ / ٥ / ٢٠٠٩م وكانت النتيجة ناجحا.

عنوان الاطروحة (باللغة التي كتبت بها الاطروحة)

أهل الذمة في مدينة حلب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي "التكوين والتأثير".

نرجو استلام النسخة الورقية التي تمت الموافقة عليها في صيغتها النهائية من قبل المشرف ولجنة المناقشة، ونسخة من الرسالة على القرص المضغوط (CD)، وذلك لإيداعها في المكتبة حسب الأصول.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،،

| المشرف | رئيس قسم التخصص أو نائب رئيس لجنة الدراسات العليا في كلية التخصص | نائب عميد كلية الدراسات العليا |
| --- | --- | --- |
| أ.د. علي محافظة | | تعتمد كلية الدراسات العليا هذه النسخة من الرسالة التوقيع ......... التاريخ ٢٨/٥/٢٠٠٩ |
| التوقيع.................... | التوقيع........................ | التوقيع |
| التاريخ: / / | التاريخ: ٢٨ / ٥ / ٢٠٠٩ | التاريخ: / / |

---

مواصفات الاقراص المدمجة الخاصة بالرسائل الجامعية

- ان يضم القرص المدمج كافة المعلومات الواردة في النسخة الورقيه من الرسالة وذلك ضمن ملف واحد.
- ان يكون ترتيب الرسالة على القرص حسب ترتيب النسخة المطبوعة ورقيا.
- ان يحتوي القرص على صورة (save as jpg) عن اجازة الرسالة موقعة وموثقة من اعضاء لجنة المناقشة ومعتمدة من قبل الجامعة.
- لتسهيل تفعيل الرسالة على شبكة الانترنت ضمن قاعدة الرسائل (Acrobat reader PDF)- تخزين الرسالة في ملف آخر على شكل الجامعية كاملة النص.

علما" أنه لن يكون بالامكان توثيق أي رسالة غير مطابقة للمواصفات المذكورة أعلاه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الإهداء

إلى والدي الكريمين...

إلى زوجتي العزيزة...

إلى عمر وأحمد وحمزة بناة المستقبل...

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# شكر وتقدير

بعد الحمد والشكر لله الذي وفقني لإنجاز هذه الرسالة، يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى حضرة أستاذي الكبير الدكتور علي محافظة رئيس جامعة جدارا الأكرم الذي شرفني بالإشراف على هذه الرسالة، وكان لتشجيعه المتواصل وآرائه وملاحظاته القيمة الأثر الأكبر في شد عزمي وتجنيبي مزالق البحث العلمي وعثراته.

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

ولن أنسى فضل كل من ساعدني وأسدى النصح لي خلال جمع مادة الرسالة وكتابتها في سوريا والأردن، فلهم مني كل التقدير والامتنان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# فهرس المحتويات


| الصفحة | الموضوع | |
|---|---|---|
| ب | **قرار لجنة المناقشة**........................................................... | |
| ج | **الإهداء**................................................................................ | |
| د | **شكر وتقدير**........................................................................ | |
| هـ | **فهرس المحتويات**.................................................................. | |
| و | **قائمة الاختصارات**................................................................ | |
| ز | **قائمة الجداول**....................................................................... | |
| ك | **قائمة الملاحق**...................................................................... | |
| ل | **الملخص باللغة العربية**.......................................................... | |
| ١ | **المقدمة**.............................................................................. | |
| ٤ | **تحليل المصادر والمراجع**........................................................ | |
| ١١ | **تمهيد: نظام الملة العثماني**...................................................... | |
| ٢٨ | **الفصل الأول: طوائف أهل الذمة**................................................. | |
| ٢٩ | **أولاً**: مسح ديموغرافي ........................................................... | |
| ٢٩ | أ- دراسة أعداد أهل الذمة إلى مجموع سكان حلب............... | |
| ٣٢ | ب- أعداد طوائف أهل الذمة............................................ | |
| ٣٢ | ١- طوائف النصارى........................................... | |
| ٣٣ | ٢- اليهود........................................................ | |
| ٣٤ | **ثانياً**: طوائف أهل الذمة......................................................... | |
| ٣٤ | أ- الطوائف المسيحية.................................................. | |
| ٣٨ | ١- طائفة الروم الملكيون.................................... | |
| ٤٢ | ٢- طائفة السريان............................................ | |
| ٤٦ | ٣- طائفة الأرمن.............................................. | |
| ٥٠ | ٤- طائفة الموارنة............................................ | |
| ٥٣ | ب- طوائف اليهود..................................................... | |
| ٥٦ | **الفصل الثاني: الحياة الاجتماعية**................................................ | |
| ٥٧ | **أولاً**: الأحياء السكنية............................................................ | |


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

| الصفحة | الموضوع |
|---|---|
| ٥٧ | أ- المسيحيون.......................................................... |
| ٧١ | ب- اليهود............................................................ |
| ٨٠ | **ثانياً:** مكونات الدور.................................................... |
| ٨٢ | **ثالثاً:** تضامن أهل الذمة وتكافلهم.............................................. |
| ٨٣ | **رابعاً:** المرأة الذمية...................................................... |
| ٨٧ | **خامساً:** الرقيق............................................................ |
| ٨٨ | **سادساً:** الزواج والطلاق................................................... |
| ٨٩ | أ- المسيحيون.......................................................... |
| ٩٥ | ب- اليهود............................................................ |
| ٩٧ | **سابعاً:** عادات وتقاليد أهل الذمة............................................... |
| ٩٧ | أ- اللباس............................................................ |
| ١٠٠ | ب- الأطعمة.......................................................... |
| ١٠١ | ج- الأفراح........................................................... |
| ١٠٥ | د- الأتراح........................................................... |
| **١٠٨** | **الفصل الثالث: الحياة الاقتصادية**................................................ |
| ١٠٩ | **أولاً:** التجارة............................................................. |
| ١١٠ | أ- أهل الذمة وسطاء تجارة الغرب.............................................. |
| ١١٥ | ب- المواد التجارية المتبادلة................................................... |
| ١١٥ | ١- مواد التصدير................................................... |
| ١١٧ | ٢- الواردات....................................................... |
| ١١٩ | ج- المؤسسات التجارية.................................................. |
| ١١٩ | ١- الشركات التجارية.............................................. |
| ١٢٣ | ٢- الخانات (القيساريات) .......................................... |
| ١٢٥ | ٣- الدكاكين........................................................ |
| ١٢٦ | **ثانياً:** الحرف الصناعية..................................................... |
| ١٢٦ | أ- الحرف الخدماتية..................................................... |
| ١٣٦ | ب- الحرف الإنتاجية.................................................... |
| ١٣٦ | ١- حرفة الفتالة..................................................... |
| ١٣٧ | ٢- حرفة الصباغة.................................................. |
| ١٣٨ | ٣- حرفة الدق...................................................... |
| ١٣٩ | ج- تنظيم الطوائف الحرفية................................................. |
| ١٤٣ | **ثالثاً:** الزراعة............................................................. |



All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

| الصفحة | الموضوع |
| --- | --- |
| ١٤٣ | أ- أراضي الملكية الخاصة........................................ |
| ١٤٤ | ب- أراضي الأوقاف.............................................. |
| **١٤٧** | **الفصل الرابع: الحياة الدينية والثقافية**.............................................. |
| ١٤٨ | **أولاً**: الحياة الدينية.......................................................... |
| ١٤٨ | ١- دخول أهل الذمة في الإسلام............................................ |
| ١٥١ | ٢- الحج إلى بيت المقدس................................................ |
| ١٥٢ | ٣- الصوم والأعياد.................................................... |
| ١٥٢ | أ- المسيحيون................................................... |
| ١٥٢ | ١. الصوم............................................... |
| ١٥٤ | ٢. الأعياد.............................................. |
| ١٥٧ | ب- اليهود...................................................... |
| ١٥٧ | ١. الصوم............................................... |
| ١٥٨ | ٢. الأعياد.............................................. |
| ١٦٤ | ٤. دور العبادة.......................................................... |
| ١٦٤ | أ- كنائس المسيحيين.......................................... |
| ١٦٩ | ب. كُنُس اليهود.................................................. |
| ١٧١ | ٥. الأوقاف............................................................... |
| ١٧١ | ١- الوقف الذري............................................... |
| ١٧٢ | ٢- الوقف الخيري.............................................. |
| ١٧٥ | ٦. مشاركة رجال الدين في الحياة العامة......................................... |
| ١٧٧ | **ثانياً**: الحياة الثقافية........................................................ |
| ١٧٧ | ١. التعليم والمدارس.................................................... |
| ١٨١ | ٢. دور الكتب.......................................................... |
| ١٨٣ | ٣. الطباعة.............................................................. |
| ١٨٤ | ٤. الحياة الفكرية....................................................... |
| **١٥٩** | **الخاتمة**.......................................................................... |
| **١٩٨** | **المراجع والمصادر**........................................................... |
| **٢١٥** | **الملاحق**......................................................................... |
| **٣٢٢** | **الملخص باللغة الإنجليزية**.......................................................... |


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# قائمة الاختصارات والرموز

| الاختصار | دلالة الاختصار |
|---|---|
| ج | جزء |
| د.ت | دون تاريخ |
| د.م | دون مكان نشر |
| د.ن | دون ناشر |
| ط | طبعة |
| ع | عدد |
| ق | قسم |
| م | ميلادي |
| هـ | هجري |
| Edt. | Editor |
| Ibid | المصدر أو المرجع نفسه |
| Op. cit; | المصدر أو المرجع السابق |
| p. | صفحة |
| Vol. | جزء |

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# قائمة الجداول


| رقم الجدول | عنوان الجدول | الصفحة |
|---|---|---|
| ١. | عدد سكان مدينة حلب خلال القـرون الثلاثـة الأولـى للحكـم العثماني في حلب | ٣٠ |
| ٢. | أعداد طوائف النصارى خلال النصف الثاني من القرن الثـامن عشر الميلادي | ٣٢ |
| ٣. | أعداد طوائف اليهود خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي | ٣٣ |
| ٤. | التوزيع العام للعقارات السكنية المسيحية فـي محـلات بـاطن وظاهر حلب | ٥٨ |
| ٥. | العقارات السكنية المسيحية في محلة الشرقتلي | ٦١ |
| ٦. | العقارات السكنية المسيحية في محلة صليبة الجديدة | ٦٤ |
| ٧. | العقارات السكنية المسيحية في محلة التومايات | ٦٦ |
| ٨. | العقارات السكنية المسيحية في محلة الألماجي | ٦٩ |
| ٩. | العقارات السكنية المسيحية في محلة المرعشي | ٧١ |
| ١٠. | العقارات السكنية المسيحية في محلة ابن يعقوب | ٧٣ |
| ١١. | التوزيع العام للعقارات السكنية اليهودية في محلات ظاهر وباطن حلب | ٧٤ |


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

| رقم الجدول | عنوان الجدول | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| .١٢ | العقارات السكنية اليهودية في محلة بحسيتا | ٧٤ |
| .١٣ | العقارات السكنية اليهودية في محلة اليهود | ٧٤ |
| .١٤ | العقارات السكنية اليهودية في محلة البندرة | ٧٤ |
| .١٥ | العقارات السكنية المسيحية التي تبادلتها المرأة المـسيحية بيعـاً وشراء في الحي المسيحي القديم في محلة صليبة الجديدة | ٨٤ |


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# قائمة الملاحق



| رقم الملحق | عنوان الملحق | الصفحة |
|---|---|---|
| ١. | خريطة (١): خريطة تمثل المحلات التي سكنها المسيحيون في باطن مدينة حلب وظاهرها | ٢١٤ |
| ٢. | خريطة (٢): خريطة تمثل المحلات التي سكنها اليهود في باطن مدينة حلب وظاهرها | ٢١٥ |
| ٣. | الملحق (٣): أسماء التراجمة الذميين المذكورين في سجلات محاكم حلب الشرعية خلال فترة الدراسة موزعين حسب القنصليات الأوروبية التابعين لها | ٢١٦ |
| ٤. | الملحق (٤): أسماء الصرافين اليهود المذكورين في سجلات محاكم حلب الشرعية خلال فترة الدراسة | ٢١٨ |
| ٥. | الملحق (٥): أسماء الأطباء الذميين المذكورين في سجلات محاكم حلب الشرعية خلال فترة الدراسة | ٢١٩ |



All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# أهل الذمة في مدينة حلب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر "التكوين والتأثير"

إعداد

**"محمدتاج" عبد الحميد زعل الكوفحي**

المشرف

**الأستاذ الدكتور علي محافظة**

## ملخص

تناولت الدراسة أهل الذمة في حلب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، لما مثلته هذه الفئة من دور هام بسبب ارتباطها الوثيق بالجاليات الأوروبية التي توطنت حلب لمقاصد دبلوماسية وأخرى اقتصادية، وقد حرص الأوروبيون على اعتماد أهل الذمة وكلاء وممثلين لشؤونهم كافة وخاصة في القطاعات الاقتصادية. وأحسن الأخيرون استغلال حاجة الأوروبيين لهم، بحيث برزوا كفئة مميزة ومسيطرة في المجتمع الحلبي.

وقد التزم الباحث الموضوعية في رصد الأحداث التاريخية المتعلقة بأهل الذمة في حلب، معتمداً على وثائق المحاكم الشرعية التي شهدت حضوراً واسعاً للفئة موضوع الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى أن أهل الذمة عاشوا في حلب في ظل نظام الملة العثماني الذي نظم شؤونهم باعتبارهم أقلية دينية لها خصوصيتها، وأمكنهم من السكن في قطاعات محددة وأحياء سكنية خاصة بهم، ومن المشاركة في الفعاليات الاقتصادية المختلفة، فسيطروا على التجارة، وبرعوا في حرف هامة مثل الطب والصيرفة والترجمة، وامتلكوا الأراضي الزراعية، كما مارسوا طقوسهم الدينية بحرية، واحتفلوا بأعيادهم، ووسعوا معابدهم وبيعهم، كما شيدوا مؤسسات تعليمية خاصة بهم، اتسمت بطابعها الديني البحت. ولم تكن المضايقات التي تعرض لها الذميون إلا جزءاً من حالة عامة عمت رعايا الدولة العثمانية بعيداً عن انتماءاتهم الدينية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# المقدمة

توزع أهل الذمة على حواضر العالم الإسلامي، ومارسوا أدواراً متشابهة على اختلاف موقعهم الجغرافي، واحتلوا مكانة خاصة في مدينة حلب خلال العهد العثماني، لما تميزت به هذه المدينة من موقع جغرافي مهم جعلها قبل فتح قناة السويس محطة رئيسة لأقصر طريق تمر بها القوافل التجارية بين الغرب والشرق الأقصى.

وقد برز الذميون في مدينة حلب بشكل واضح خلال القرن الثامن عشر الميلادي من خلال نشاطهم الاقتصادي الفعال؛ إذ كانت التجارة الأوروبية في أيديهم، وكانت الشركات الأجنبية الفرنسية والإنجليزية وغيرها لا تتعامل إلا مع رعايا الدولة العثمانية من غير المسلمين في وقت فتحت فيه الأسواق- جراء تعاظم نظام الامتيازات- للسلع الأوروبية التي نافست السلع المحلية وفاقتها جودة. وشهد القرن الثامن عشر الميلادي نشاطاً دبلوماسياً أوروبياً واسعاً في مدينة حلب كان له دور في إضفاء الشعور بالأمان لدى الذميين وخاصة المسيحيين في مسائلهم العقائدية والتجارية والاجتماعية. وعاضد ذلك تدخل بابا روما في شؤون مسيحيي حلب العقائدية بعدما لمس حضورهم الواسع في مدينة حلب وسطوتهم على العمليات التجارية الضخمة، فاجتهد في إرسال أفواج من المرسلين الغربيين بقصد نشر العقيدة الكاثوليكية بمؤازرة القنصليات الأوروبية والمسيحيين المحليين من أصحاب الميول الكاثوليكية. كل ذلك ساهم في خلق حراك اقتصادي وعقائدي واجتماعي في مدينة حلب كان للذميين أثرهم الواضح فيه(*). ومن هنا برزت الحاجة إلى دراسة أهل الذمة في مدينة حلب خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي.

---

* الأب سورمايان، أردافازد، (٢٠٠٣م)، تاريخ حلب، ترجمة ألكسندر أشيشيان، دار النهج، حلب،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحاولت الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

١. ما هي طبيعة النظام الذي احتكم إليه الذميون وعاشوا في ظلاله؟

٢. ما هي أهم طوائف أهل الذمة؟

٣. ما هي أوضاع أهل الذمة الاجتماعية والاقتصادية والدينية خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي؟

٤. ما هي أبرز مساهمات أهل الذمة وتحديداً المسيحيين الثقافية والفكرية؟

٥. ما هي طبيعة العلاقة التي جمعت الذميين بجيرانهم من المسلمين؟

واعتمد الباحث منهجاً يقوم على التزام الموضوعية في رصد الأحداث التاريخية المتعلقة بأهل الذمة في مدينة حلب، وحاول إبراز الفئة موضوع الدراسة في محيطها العام لإيضاح عوامل التأثر والتأثير بين طوائف أهل الذمة وجيرانهم المسلمين. كما اجتهد في جمع مادة الدراسة من مصادرها الأولية وتحديداً من سجلات المحاكم الشرعية، والتي تم تفريغ محتواها في جداول خاصة، ثم تلا ذلك تصنيفها وتحليلها لبناء مادة علمية تفي بالأغراض المطلوبة.

وقسمت الدارسة إلى تمهيد وأربعة فصول. عرض التمهيد لنشأة نظام الملة في الدولة العثمانية ومراحل تطوره، موضحاً الأوضاع التي عاشها أهل الذمة في ظل هذا النظام.

وبحث الفصل الأول في طوائف أهل الذمة وأعدادهم؛ إذ انقسم المسيحيون إلى أربع طوائف رئيسة هي: الروم والسريان والأرمن والموارنة، وأبرز الفصل الانقسامات الدينية والمذهبية التي أصابت طوائف المسيحيين إثر حركة الكثلكة التي بذر بذورها ورعاها المرسلون الغربيون. كما تعرض الفصل لطوائف اليهود في مدينة حلب خلال فترة الدراسة.

---

ص٢٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتناول الفصل الثاني الحياة الاجتماعية: مبتدئاً بتحديد أماكن سكن مسيحيي حلب ويهودها، ثم تحدث عن دورهم ومكوناتها، وعرض صوراً لتضامن أهل الذمة وتكافلهم، ولدور المرأة الذمية في المجتمع الحلبي وزينتها، وللرقيق، ثم للزواج والطلاق، وعادات الطعام والأفراح والأتراح.

وعني الفصل الثالث بالحياة الاقتصادية، فتحدث عن التجارة، وبروز أهل الذمة كوسطاء لتجارة الغرب، وتناول المواد التجارية التي نشط الذميون في استيرادها وتصديرها، والمؤسسات التجارية من شركات وخانات ودكاكين. وتعرض لأبرز الحرف الصناعية التي نشط الذميون في الاشتغال بها. وتم إيضاح مدى انخراطهم في التنظيم الطائفي للحرف. واختتم الفصل الثالث في الحديث عن مساهمتهم في ميدان الزراعة، حيث انقسمت الأراضي التي نشطوا في زراعتها بين أراضي الأوقاف وأراضي الملكية الخاصة.

أما الفصل الرابع فدرس الحياة الدينية والثقافية، فتناول دخول بعض الذميين في الإسلام، وحجهم إلى بيت المقدس، وصومهم، وأعيادهم وكنائسهم، وأوقافهم، ومشاركة رجال الدين في الحياة العامة. كما عني الفصل بدراسة التعليم والمدارس، ودور الكتب والطباعة، ومساهمة أهل الذمة في الحياة الفكرية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# تحليل المصادر والمراجع

## أولاً: الوثائق غير المنشورة

### ١. سجلات المحاكم الشرعية

اعتمدت الدراسة أساساً على سجلات محاكم حلب الشرعية الموجودة في مركز الوثائق التاريخية في مدينة دمشق، وتم الاستفادة من أربعة وستين سجلاً خلال الفترة الواقعة ما بين (١١٦٤هـ/١٧٥٠م-١٢١٥هـ/١٨٠٠م). واشتملت السجلات على قضايا وحجج ودعاوى شرعية عالجت جوانب مختلفة من الدراسة، حيث مكنت الباحث من تحديد أماكن سكن أهل الذمة في ظاهر مدينة حلب وباطنها بشكل دقيق، ومعرفة طبيعة بيوتهم ومكوناتها، كما وفرت السجلات معلومات مهمة عن المرأة الذمية وأدوات زينتها، وكذلك عن حالات الصداق والطلاق، ووجدت فيها إشارات إلى عادات وتقاليد أهل الذمة في اللباس والأفراح والأتراح.

وقدمت السجلات معلومات مفيدة عن نشاط أهل الذمة الاقتصادي في حلب، فأوردت أنواع المواد التجارية التي كانوا يتبادلون بيعها وشراءها. وأبرزت نشاطهم في تأسيس المؤسسات الاقتصادية المختلفة من شركات وخانات ودكاكين، وتعرضت للحرف الصناعية التي اشتغل فيها الذميون وانضمامهم إلى طوائف حرفية مختلفة. كما أشارت إلى نشاطهم الزراعي، وملكية الأراضي وأنواعها وأسماء مالكيها ومواقعها بدقة. وتعرضت السجلات بشكل محدود للحياة الدينية فأشارت لدخول بعض أهل الذمة في الإسلام، ولدور العبادة والأوقاف.

### ٢. الوثائق الكنسية

استفادت الدراسة من الوثائق الكنسية المحفوظة في مطرانية الطائفة المارونية ومطرانية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طائفة الروم الكاثوليك في مدينة حلب، وهي موجودة في أضابير كبيرة بشكل غير منظم أو مفهرس، ويحتاج الباحث إلى جهد شخصي كبير للحصول على عدد قليل منها.

وضمت الوثائق الكنسية مراسلات وخطابات تبادلها مطارنة الطوائف المسيحية مع بطاركتهم من جهة، ومن جهة أخرى مع رعاياهم. واشتمل بعضها على مراسلات مع الدول الأوروبية، وخاصة المراسلات التي أجراها مطارنة الموارنة مع فرنسا. كما ضمت بعض الوثائق حجج وقفية لأراضٍ زراعية أوقفت لخير رعايا الكنائس المسيحية في حلب، وأخرى لإنشاء مدارس لتعليم أبناء المسيحيين. وقدمت الوثائق الكنسية مادة أولية وموثقة لجوانب مختلفة من الدراسة، وخاصة المتعلق منها في توثيق الصراع بين الطوائف المسيحية إثر حركة الكثلكة.

**ثانياً: الوثائق المنشورة**

- فردينان توتل اليسوعي، "وثائق تاريخية عن حلب":

تعد من أهم المصادر الموثقة لتاريخ حلب خلال العهد العثماني، وقد نشرها الأب توتل في مجلة المشرق تباعاً في السنوات ١٩٤٧م و١٩٥٦م و١٩٥٧م، وجاءت مسلسلة مع السنين، ولم تكن الأخبار الواردة في الوثائق تخص مدينة حلب فقط، إنما تناولت تاريخ بلاد الشام بصفة عامة. وقد جمع توتل وثائقه عن حلب من عدة مصادر أبرزها: كتب الرحالة الأوروبيين الذين زاروا حلب خلال العهد العثماني، بالإضافة إلى ما كتبه المستشرقون عنها، كما استفاد من كتابات المؤرخين الحلبيين المسلمين والمسيحيين. وحرص توتل على تفسير الكثير من المصطلحات والكلمات الواردة في وثائقه خاصة العثمانية منها.

واستفادت الدراسة من وثائق توتل في إجراء إحصاءات محددة لأعداد المسيحيين واليهود

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في حلب، وفي دراسة حركة الكثلكة، وتاريخ أساقفة الطوائف المسيحية، وتحديد أوجه النشاط الاقتصادي الذي مارسه الذميون في حلب، ودراسة دور المسيحيين الديني والثقافي في حلب خلال فترة الدراسة.

**ثالثاً: الكتب العربية والمترجمة**

١. مجهول، **تاريخ إكليروس كنيسة الروم الملكية الكاثوليكية**. وهو مخطوط محفوظ في أرشيف مطرانية الروم الكاثوليك في حلب. وقد قدم عرضاً مقتضباً للصراع بين أساقفة الروم الكاثوليك وأشقائهم الأرثوذكس إثر حركة الكثلكة، وترجم لبعض رموز إكليروس طائفة الروم الأرثوذكس والكاثوليك.

٢. الغزي، الشيخ كامل البالي الحلبي (١٢٧٠هـ-١٨٥٣م/١٣٥١هـ-١٩٣٣م) (١٩٩٩م)، **نهر الذهب في تاريخ حلب**، تحقيق شوقي شعث ومحمود فاخوري، دار القلم العربي: حلب.

يتكون مؤلف الغزي من ثلاثة أجزاء، تناول في الجزء الأول أسماء حلب وجغرافيتها، والأوزان والمقاييس وصناعاتها ونباتاتها وحيواناتها وتجارتها ومدارسها، وما يقوم على أرضها من مختلف الملل والنحل والعادات والتقاليد والنظم الإدارية والمالية، وما يتبع حلب من الأقضية والنواحي والألوية. وقد أفاد الباحث من هذا الجزء في دراسة طوائف أهل الذمة في حلب، وبعض جوانب الحياة الاجتماعية مثل العادات والتقاليد في الأفراح والأتراح، كما اعتمد هذا الجزء في دراسة نشاط أهل الذمة الاقتصادي في حلب خاصة في ميدان التجارة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وخصص الغزي الجزء الثاني للكلام عن أسوار حلب وأبوابها وقلعتها وأحياءها ومعالمها التاريخية. وقد اعتمدت الدراسة على هذا الجزء في تحديد أماكن سكن أهل الذمة، ومعرفة أحيائهم التقليدية.

وتناول في الجزء الثالث تاريخ حلب منذ أقدم العصور حتى الربع الأول من القرن العشرين، وقد استفادت الدراسة من بعض الأحداث التاريخية الواردة في هذا الجزء المتعلقة بأهل الذمة مثل حادثة تخفيض عدد تراجمة قناصل الدول الأجنبية في حلب عام ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م، وكذلك من المعلومات المتعلقة بحالات الغلاء والأوبئة والطواعين التي أصابت حلب خلال فترة الدراسة.

٣. راسل، ألكسندر وباتريك (Alexander and Patrick Russell)، (د.ت)، تاريخ حلب الطبيعي (The Nature History of Aleppo)، (ترجمة خالد الجبيلي)، حلب.

يعد هذا المؤلف من أهم المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة، حيث كان الأخوان راسل طبيبين عملا تباعاً في خدمة الجالية الإنجليزية في حلب خلال القرن الثامن عشر الميلادي[1]، وقاما بإجراء دراسات مهمة ودقيقة عن مدينة حلب وعادات أهلها وتقاليدهم، وعن الحياة السياسية والاقتصادية والصحية. وخص الأخوان راسل أهل الذمة في حلب في فصلين مستقلين، تكلما فيهما عن طوائفهم وأعدادهم وبعض طقوسهم وكنائسهم وعادات الطعام واللباس والأفراح والأتراح، وتعرضا لنشاطهم الاقتصادي وخاصة في ميدان التجارة. إلا أن مشاهدات الأخوان راسل لم تكن إلا مجرد رصد لأحداث وقعت في مدينة حلب خلال فترة إقامتهما في القرن الثامن عشر الميلادي، ولم يعتمدا منهجاً علمياً في دراسة وتحليل الأحداث.

---

(١) لمزيد من المعلومات حول حياة الأخوان راسل انظر: الكيالي، طه إسحاق (١٩٩٩م)، تاريخ الطب والأطباء في حلب، تحقيق سعد طه الكيالي، (د.م)، ج١، دمشق، ص١٣٣-١٣٤؛ الرضوي، عبد المجيد (٢٠٠٤م)، تاريخ المؤسسات الصحية والطبية في حلب، (د.ن)، (د.م)، ص٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**رابعاً: الكتب والدوريات الأجنبية**

1. Sauvaget, J. Jean (1941), Alep: Essai sur le de'veloppement d'une grande ville syrienne, des orgines au milieu du xixe sie'cle, Pairs.

عرض المستشرق الفرنسي جان سوفاجيه في هذه الدراسة التي نال عليها درجة الدكتوراه عام ١٩٤١م، لتطور مدينة حلب العمراني والاقتصادي منذ نشأتها حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي(١).

وقد استفادت الدراسة من هذا المؤلف في تحديد نظرة الدولة العثمانية إلى أهل الذمة، ومعرفة أماكن سكناهم في حلب، ودورهم الاقتصادي خاصة في ميدان التجارة.

2. Walter P. Zenner (1965), Syrian Jewish, Identification in Israel, Columbia University.

أورد المؤرخ والتر زينر في مؤلفه عدة إشارات إلى يهود حلب وطوائفهم، وأبرز دورهم في الأنشطة الاقتصادية خاصة احتكارهم لحرفة الصيرفة. كما أشار إلى ظاهرة دخول المسيحيين واليهود في حماية الجاليات الأجنبية في حلب.

3. Marcus, Abraham (1989), The Middle East on the Eve of Modernity: Aleppo in the Eighteenth Century, New York, Colombia University Press.

تعد دراسة أبراهام مرقص أحد أهم الدراسات الأجنبية الحديثة التي بحثت في مجتمع مدينة حلب خلال القرن الثامن عشر الميلادي. وقد اعتمد مرقص على سجلات محاكم حلب الشرعية كمصدر أساسي في دراسته.

---

(١) لمزيد من المعلومات حول حياة سوفاجيه وآثاره العلمية انظر: العقيقي، نجيب (١٩٦٤م)، المستشرقون، دار المعارف، مصر، ج١، ص٢٦٦؛ مبيض، عامر رشيد (٢٠٠٦م)، أوراق الذهب فيما كتب عن حلب، دمشق، دار غار حراء، ص٢٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستفادت الدراسة من مؤلفه في تحديد أعداد الطوائف الذمية في حلب خلال القرن الثامن عشر الميلادي، وفي معرفة أصول يهود حلب ومواطنهم الأولى، ودراسة مساهمة أهل الذمة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية.

4. Benjamin, Braude, Foundation Myths of the Millet System, in Christians and Jews in the Ottoman Empire, edited by Benjamin Braude and Bernard Lewis, Holmes Meler Publisher, New York, Vol. I.

أفادت الدراسة عن مقالة براود بنجامين في بحث أصول نظام الملة في الدولة العثمانية ومراحل تطوره.

**خامساً: الدراسات والأبحاث**

١. ناوفيطوس أدلبي:

- أساقفة الروم الملكيين بحلب في العصر الحديث، مطبعة الإحسان: حلب، (١٩٨٣م).

ترجم المطران أدلبي لأساقفة الروم الملكيين في العهد العثماني، وقد استفادت الدراسة من الترجمة لأساقفة الروم الكاثوليك في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، ولإنتاجهم الديني والأدبي.

- كنائس حلب القديمة، المكتبة الروحية، حلب، (٢٠٠٢م).

بحث أدلبي في هذا المؤلف مراحل نشأة وتطور الكنائس المسيحية في حلب خلال العهد العثماني، وزود دراسته بالعديد من الرسومات والصور التوضيحية، وأشار إلى تسامح العثمانيين في إجراء بعض التوسيعات والإصلاحات لكنائسهم. ولقد اعتمد الباحث على هذا المرجع في دراسة كنائس حلب خلال فترة الدراسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. ديك، أغناطيوس، (٢٠٠٣م)، الحضور المسيحي في حلب خلال الألفين المنصرمين، مطبعة الإحسان: حلب، ج٢.

عرض المطران ديك في الجزء الثاني من مؤلفة لتاريخ المسيحية في حلب خلال العهد العثماني. ودرس نظام الملة العثماني، وأشار إلى دور المرسلين الغربيين في كثلكة الطوائف الشرقية، وقدم عرضاً مفصلاً للصراعات الدينية والمذهبية بين الطوائف المسيحية في حلب، وأبرزت دراسته دور الكتاب والأدباء المسيحيين العلمي والثقافي في حلب.

٣. اليسوعي، لويس شيخو:

- الآداب العربية في الشهباء، مجلة المشرق، السنة التاسعة، ١٩٠٦م.
- رحلة إبراهيم الحكيم إلى مصر، مجلة المشرق، السنة الثالثة، ١٩٠٠م.
- شاعر حلبي مجهول، مجلة المشرق، السنة الثانية، ١٨٩٩م.

ضمت الثلاثة مقالات للأب لويس شيخو عرضاً لرموز الحركة الفكرية والأدبية المسيحيين في حلب خلال فترة العهد العثماني، حيث أشار في مقالة "الآداب العربية في الشهباء" إلى علماء حلب المسيحيين والمسلمين ولكن بشكل مقتضب، وأفاض في المقالين التاليين في الحديث عن أبرز المثقفين المسيحيين الحلبيين خلال فترة الدراسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# تمهيد

# نظام الملة العثماني

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**نظام الملة العثماني:**

كان عامل المحافظة على الوضع القائم هو حجر الزاوية في نظام الحكم والإدارة في الدولـة العثمانية، ولم يطمح السلاطين العثمانيون في تنظيماتهم إلى أكثر من إبقاء الحال على ما كان عليه في السابق(١). فقد أقروا التقسيم التقليدي المقرر للبشرية إلى مجموعات من الطوائف الاجتماعيـة: أهـل سيف، وأهل قلم، وتجار، وأرباب حرف، وزراع، وذميين، وعبيد. وحددت مهام كل فئة ضمن إطار خاص مبني على طبيعة كل منها على حدى(٢).

ولم ينظر العثمانيون إلى غير المسلمين من نصارى ويهود، أو من اصطلح إسـلامياً علـى تسميتهم بأهل الذمة(٣)، نظرة بعيدة عن التسامح الديني الذي أُقر منذ البداية من خلال نصوص الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة(٤). وكان حاضراً في سلوك المسلمين عبر مواثيق وعهود مهمة في

---

(١) جب هاملتون وهارولد بوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة أحمد عبد الـرحيم مـصطفى، ج٢، دار المعارف، القاهرة، ص٥.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) الذمة في اللغة: العهد والكفالة والأمان. وأهل الذمة هم المعاهدون من النصارى واليهود وغيرهم ممن يقـيم في دار الإسلام. وقد جاء في الحديث الشريف: "المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم...". وفسر الفقهاء "ذمتهم" بمعنى الأمان. وقالوا في تفسير عقد الذمة بأنه: "إقرار بعض الكفار على كفرهم بشرط بذل الجزية، وإلزام أحكام الملّة". وبذلك يقضي عقد الذمة أن يصير غير المسلم في ذمـة المـسلمين، أي فـي عهدهم وأمانهم، وله الإقامة في دار الإسلام على وجه الدوام. انظر الفيروز أبادي، مجد الدين محمـد بـن يعقوب (١٩٥٣م)، القاموس المحيط، مطبعة عناني، (د.م)، م٤، ص١١٥، مصطفى، إبراهيم وآخرون (د، ت)، المعجم الوسيط، ج١،المكتبة العلمية (د، م)، ص٣١٥، زيدان، عبد الكريم (١٩٦٣م)، أحكام الـذميين والمستأمنين في دار الإسلام، جامعة بغداد، (د.م)، ص٢٢، وانظر دراسة: مـصطفى، محمـد الزحيلـي (١٩٨٩م)، الإسلام والذمة، ضمن كتاب معاملة غير المسلمين في الإسلام، المجمع العلمي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، (د.م).

(٤) تعددت الآيات القرآنية الكريمة التي تدعو إلى طيب وحسن معاملة أهل الذمة. ففي سورة الممتحنة آية رقم (٨)، قال الله تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من ديـاركم أن تبـروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين). كما أجاز الإسلام أكل طعامهم ومواكلتهم فيما أحل مـن الطيبـات فقال تعالى في سورة المائدة آية رقم (٥): (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتـاب حـل لكـم وطعامكم حل لهم). ولقد أكدت السنة النبوية الشريفة ما جاء في الآيات الكريمة السابقة في أكثر من قـول وموقف؛ فقد ذكر الإمام الكاساني، قال النبي (صلى الله عليه وسلم): (فإذا قبلوا عقد الذمة فأعلمهم أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين). زيدان، مرجع سابق، ص٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تاريخ الإسلام[١]. وقد كان للدولة العثمانية منذ تأسيسها خصوصيتها على هذا الصعيد، إذ قامت على أنقاض إمبراطورية بيزنطية مسيحية، وبالتالي أدخلت في محيطها عدداً ضخماً من المسيحيين يفوق عدد المسلمين فيها[٢]. إلا أن العثمانيين درجوا في معاملتهم لأهل الذمة على ما كان عليه الحال في العصور الإسلامية الأولى، إذ نظروا إليهم كمجموعة بشرية لها ديانتها وعقائدها الخاصة، واتبعوا مبدأ التسامح الديني، فحفظوا لهم حياتهم وأملاكهم، وصانوا لهم حرية عبادتهم على أن يدفعوا الجزية والخراج، ولم يحاولوا أن يتدخلوا في علاقاتهم فيما بينهم، بل تُرك الأمر لرؤسائهم الدينيين[٣].

ولكن الأمر أخذ بعداً تنظيمياً مهماً بعد الفتح العثماني للقسطنطينية في عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م، في عهد السلطان محمد الفاتح (٨٥٥هـ/١٤٥١م-٨٨٦هـ/١٤٨١م)، الذي عده المؤرخ الإنجليزي "آرنولد توينبي" (Arnold Twenbi) المسؤول المباشر عن بقاء شعوب الدولة العثمانية الأوروبية على دياناتهم المسيحية واليهودية[٤]. إذ شمل الذميين نظام خاص أُطلق عليه نظام الملل، كان الإطار العام الذي في نطاقه حكمت الدولة العثمانية رعاياها من غير المسلمين[5]. وأُطلق على كل جماعة غير

---

(١) مثلت الصحيفة أهم المواثيق التي أبرمها الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع سكان المدينة بمن فيهم من ذميين، أضف لذلك عهد نجران المشهور الذي قطعه النبي الكريم لنصارى اليمن. وكذلك جاءت العهدة العمرية لتكرس طيب وحسن معاملة المسلمين لأهل الذمة. انظر المعافري، محمد بن عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية، حققها مصطفى السقا وآخرون (٢٠٠١م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٣٥٣، والبلاذري، أبا الحسن أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ/٨٤٣م)، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان (د، ت)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ص٧٥، والكوفي، أبا محمد أحمد بن أعثم (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م)، كتاب الفتوح، تحقيق علي شيري، (١٩٩١م)، ج١، دار الأضواء، بيروت، ص٢٢٢-٢٢٣.

(٢) انظر دراسة فيليب فارج ويوسف كرباج في كتاب المسيحيين واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي، التي ركزت على المسح الديموغرافي لأعداد المسيحيين في الإمبراطورية العثمانية، ص١٣٢، ١٨٥-١٨٦.

(٣) جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، (ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي)، ج١، ق٢، ص٢٤٣-٢٤٤، الصباغ، ليلى (١٩٧٣م)، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ص١٢٨.

(٤) جواد، قيس العزاوي (٢٠٠٣م)، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، الدار العربية للعلوم، بيروت، ص٨١.

(5) Benjamin, Braude, Foundation Myths of The Millet System, In Christians and Jews, In The "Ottoman Empire", Edt. by Benjamin Braude and Bernard Lewis, Holmes Meler Publishers, New York, Vol. 1, p. 69.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مسلمة اسم ملّة[١]، وفي التركية "ميليت"، وعلى الشخص المسؤول عن إدارتها لقب "ميليت باشي"[٢].

ولقد عمد السلطان الفاتح إلى وضع أسس واضحة للتعامل مع أهل الذمة؛ فبعـد تمـام فـتح القسطنطينية أصدر أوامره بمنع أي اعتداء يطال الأهالي، ويسبب إخلالاً بالأمن، وأعلن بوضوح بأنه لا يعارض إقامة شعائر "ديانة المسيحيين"، وأنه يضمن لهم حرية دينهم وحفـظ أملاكهـم، وكـذلك أعطاهم نصف الكنائس، وجعل النصف الآخر جوامع للمسلمين[٣]. كما قام بتوحيد الإشـراف علـى

---

(١) كلمة "ملّة" أو ملات مشتقة في اللغة العربية من اللفظ السرياني "مالتا"، وقد استعملت كلمة ملة فـي القـرآن الكريم بمعنى ديانة مثل ملة إبراهيم، أي دين إبراهيم. وقد احتفظت اللغة العربية بهذا المعنى للكلمة. ولـم يستخدم مصطلح ملة ليعنى به غير المسلمين من يهود أو نصارى بشكل واضح إلا في العهد العثمـاني، إذ استخدم هذا التعبير في العصور الإسلامية السابقة ليقصد به المسلمين والمسيحيين واليهود علـى الـسواء. ويقدم الباحث روديرك دافجن (Roderic H. Davison) عدة معانٍ لمصطلح الملة، أكثرهـا شـيوعاً أن الملة: مجموعة من الناس ممن يأخذون هويتهم من دين مشترك، كما يشير مصطلح الملة في معنى آخر إلى مجموعة الممارسات المشتركة لهذه الملل مثل: عبادة الملة، وطقوس الملة، وقانون الملـة خاصـة قـانون الأحوال المدنية. وهناك معنى ثالثٌ يوضح أن مصطلح الملة يدل على التنظيم الرسمي للجماعـة الدينيـة، وهرميتها الكنسية وأعضائها من الكتبة والقضاة واستقلالها الذاتي الجزئي كمـا يعتـرف بـه الـسلاطين العثمانيون. انظر:

Davison, H. Roderic, (1982). The Millets as a Gents of Changes in Nineteenth Century Ottoman Empire, "Christians and Jews in the Ottoman Empire", Edt. By Benjamin Braude and Bernard Lewis, Vol.1, New York, Holms Meler Publishers, INC, p.320.

ولمزيد من المعلومات انظر:

Braude, Foundation Myths, Vol. 1, pp. 69-70; M. Urines, Millet, The Encyclopedia of Islam, Vol. VII, p. 61;

جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ق٢، هامش رقم (١٤)، ص٢٤٧.

(٢) جب وبوون، مرجع سابق، ج١، ق٢، ص٢٤٧.

(٣) انظر في هذا الخصوص رواية المؤرخ العثماني بيك، محمد فريد المحامي (١٩١٣م)، تاريخ الدولة العليـة العثمانية، مطبعة التقدم، القاهرة، ص٦١. في حين تقدم الرواية البيزنطية صورة مغايرة تماماً عن الأعمال التي أعقبت فتح القسطنطينية وترصد اعتداءات بشعة طالت المدينة. انظر: جونز، ج.ر.، الحصار العثماني للقسطنطينية، سبعة مصادر معاصرة ٨٥٧هـ/١٤٣٥م، ترجمة حاتم الطحاوي، (٢٠٠٣م)، عين للدراسات، ص١٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكنائس الأرثوذكسية تحت سلطة بطريرك عام واحدٍ[(١)]؛ لاعتقاد السلطان أنه من الـصعوبة بمكانـة التعامل مع هذه المجموعات الدينية بفرديتها[(٢)].

وقد تم انتخاب بطريرك يوناني الأصل من قِبل كبار رجال الكنيسة الأرثوذكسية[(٣)]، التي عد أتباعها منذ تلك اللحظة ملة أُطلق عليها اسم "روم ملتي"، أي ملة الروم[(٤)]، ولقد اعتمد الـسلطان هـذا الاختيار دون تردد، وجعله رئيساً لطائفة الروم، وأعطى رتبة باشا بثلاثة ذيول (طوغات)[(٥)]. واحتفل بتنصيبه بالطقوس والشعائر نفسها التي كانت سائدة في أيام أباطرة العهد البيزنطي[(٦)].

ولقد منح بطريرك الروم صلاحيات مدنية واسعة إضافة إلى صلاحياته الروحية، فجعل لـه

---

(١) لقد وجد في الإمبراطورية البيزنطية العديد من الكنائس الأرثوذكسية المستقلة في إدارة شؤونها عن بعضها البعض، ولم يكن بينها أي خلاف عقَدي، ولكنها غالباً نشأت نتيجة حركات قومية. انظـر جـب وبـوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ق٢، ص٢٤٩-٢٥٠.

(٢) جب وبوون، المرجع نفسه، ج١، ق٢، ص٢٥٠؛ وانظر أيضاً الصباغ، المجتمع العربي، ص١٣٠.

(٣) البطريرك (Patriarche): كلمة يونانية الأصل تعني رئيس الآباء أو آباء البدء، وهو اسـم أطلـق علـى الشخصيات التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ الخلاص أمثال الآباء (الأنبيـاء): نـوح وإبـراهيم وإسـحاق ويعقوب، وأطلق هذا اللقب منذ مجمع نيقيا سنة ٣٢٥م على أساقفة كراسي المسيحية الخمس الكبرى وهـي القسطنطينية والإسكندرية أورشليم وأنطاكية في الشرق، وروما في الغرب. وينتخب عادة البطريـرك مـن مطارنة الطائفة وأعيانها، ويصادق على تعيينه بموجب براءة سلطانية، وتدوم وظيفته مـا دام البطريـرك متبقياً في الحياة، حتى لو وجد من هو غير راضٍ عنه. ويقيم البطريرك في مقر البطريركية التي يعلو سلم مراتبها، ويتولى الإشراف على شؤون أفراد الطائفة الدينية، ويرأس المجمع المقدس الذي يتـولى أحـداث الأبرشيات الجديدة وينشئ الرهبانيات والمؤسسات الطائفية العامة. كما يشرف على علاقات البطريركية مع غيرها من الكنائس وتابعي غير المسيحية.

لمزيد من المعلومات انظر: أرشيف الطائفة المارونية، المطرانية المارونية، حلب، وثائق خاصة بالمطران جبرائيل كنيدر، إضبارة (١)، وثيقة رقم ٣٩، ص٤؛ سليم الدحداح، انتخـاب بطاركـة الموارنـة، مجلـة المشرق، السنة الثلاثون، ١٩٣٢م، ص٩٣-٩٨، عرموش وآخرون، أحمـد راتـب (٢٠٠١م)، موسـوعة الأديان الميسرة، دار النفائس، بيروت، ص١٣٧-١٣٨؛ أدلبي، نادفيطوس، أساقفة الروم الملكيين بحلب في العصر الحديث، مطبعة الإحسان، حلب، ص١٩٨.

(٤) فريد بيك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص٦١، جب وبوون، مرجع سابق، ج١، ق٢، ص٢٥٠.

(٥) جب وبوون، مرجع سابق، ج١، ق٢، ص٢٥٠.

(٦) فريد بيك، مرجع سابق، ص٦١؛ أرسلان، شكيب، (٢٠٠١م)، تاريخ الدولة العثمانية، تحقيق حسن السماحي سويدان، دار ابن كثير، دمشق، ص٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحق في الحكم في القضايا المدنية والجنائية بأنواعها كافة المتعلقة بالروم[١]. وعـين لمـساعدته فـي تطبيق ما أُنيط به من مهام مجلس مشكلٌ من أكبر موظفي الكنيسة[٢]، وكـان للبطريـرك محكمتـه الخاصة وسجنه الخاص برعاياه في حي الفنار[٣]، الذي يعد الحي المسيحي الأهم في استانبول[٤]. كما تُرك له أمر توزيع الضرائب على الهيئات والأفراد المعنية، وتنظيم تحصيلها مـنهم، بعـد أن يحـدد قدرها موظفو الباب العالي بالتعاون مع السلطة الكنسية[٥].

لقد عظم بذلك السلطان الفاتح من شأن بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية[٦]. ونظر إليه الأخيـر بثقة وشجاعة كحامٍ للكنيسة الأرثوذكسية في مناهضة البابوية، وزادت قوته ومكانته بشكل أكثر ممـا كان عليه في العصر البيزنطي[٧]. وأثار هذا التناغم بين السلطان الفاتح وبطريرك الكنيسة الأرثوذكسية حفيظة البابا بيوس الثاني، وإلى حد أنه – كما يروى- عرض على السلطان الفاتح اعتناق المـسيحية مقابل أن يصبح أعظم الحكام المسيحيين تحت حماية البابا[٨].

ولقد أعطيت تلك الامتيازات التي تمتع بها بطريرك الروم العام للمطارنـة والقـسوس فـي

---

(١) فريد بيك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص٦١.

(٢) فريد بيك، المرجع نفسه، ص٦١؛ وانظر دراسة آرنولد، سير توماس. ر. (١٩٧٠م)، الدعوة إلـى الإسـلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص١٧٠-١٧١.

(٣) آرنولد، مرجع سابق، ص١٧٠-١٧١؛ فارج وكرباج، المسيحيون واليهود، ص١٣٢.

(٤) فارج وكرباج، مرجع سابق، ص١٣٢.

(٥) جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ق٢، ص٢٥٠-٢٥١.

(٦) يصف الأسقف سيداروس في كتابه "البطريركيات في الإمبراطورية العثمانية" سلطة البطريـرك المطلقـة قائلاً: "كان بطريرك الروم يشكل دولة ضمن دولة بكل معنى الكلمة... وكانت كرامة المسيحيين التـابعين للطقس الشرقي وثروتهم وحريتهم الفردية وحريتهم الوجدانية، تـرتهن ارتهانـاً مطلقـاً بـرئيس كنيـسة القسطنطينية، فكان يحكم على رعيته بالنفي والسجن، ويجبي الضرائب، ويقيل الأساقفة، ويستعمل ويـسيء استعمال سلاح الحرم والكبت، ويغلق الدروس في المدارس... ناهيك عن هذا كله كانت الحكومة ملزمة بأن تقدم له المعونة العسكرية لتأمين تنفيذ أوامره." نقلاً عن: قرم، جورج (١٩٧٩م)، تعـدد الأديـان وأنظمـة الحكم، دار النهار، بيروت، ص٢٧٩.

(٧) كينروس، جون باتريك (٢٠٠٣م)، القرون العثمانية قيام وسقوط الإمبراطورية التركية، ترجمة ناهد شوقي، منشأة المعارف، القاهرة، ص١٢٥؛ آرنولد، مرجع سـابق، ص١٧٠، Braude, Foundation Myths, Vol.1, p.78.

(٨) كينروس، مرجع سابق، ص١٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الولايات العثمانية[١]. والى "حد أنهم ظلوا حتى عصور حديثة يعملون في أسقفياتهم كما لو كانوا عمالاً من الأتراك على الأهالي الأرثوذكس." [٢]

ولم يكن المسيحيون الأرثوذكس وحدهم من غير المسلمين من نال حظوة السلطان الفاتح، فلقد حظي اليهود بمكانة تكاد تكون مرموقة، إذ عدهم ملة كالأرثوذكس، وسمح لهم بالإقامة في استانبول، وعين لهم "حاخام باشي" بسلطات وامتيازات مشابهة لتلك التي أُعطيت للبطريرك الأرثوذكسي[٣]. بل زاد على ذلك أنه وهب حق التقدم على البطريرك، ويأتي في الاحتفالات الرسمية بعد رئيس هيئة العلماء[٤]. كما كان له السلطة على يهود الإمبراطورية جميعاً[٥].

---

(١) فريد بيك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص٦١.

المطران (الأسقف): كلمة يونانية تدل على المسؤول عن أم المدن (متروبوليس)، أما كلمة أسقف فهي كلمة يونانية الأصل أيضاً تعني ذاك الذي يراقب وينظر من علٍ. ويعد المطران أو الأسقف الراعي الأول لشؤون الكنيسة داخل المدينة التي يعيش فيها والتي تسمى الأبرشية، وممثلها في علاقاتها مع سائر الكنائس، وحلقة الوصل بين رعاياه والسلطات الحاكمة. ويعين من قبل البطريرك بعد تزكية وترشيح كبار رجال الدين، ويبقى على رأس الأسقفية مدى الحياة، ولمزيد من المعلومات انظر: أرشيف الطائفة المارونية، أرسانيوس حكيم، إضبارة (١)، وثيقة رقم ١٨، ص٢؛ أدلبي، أساقفة الروم الملكيين بحلب، ص٢٠١؛ عرموش، موسوعة الأديان الميسرة، ص٨٠؛ أبو شقرا، سامي (١٩٨٩م)، موسوعة الأديان، دار الاختصاص، ج٢، بيروت، ص٦٣٦.

أما القس: فهو رجل الدين النظامي، ويعد من أعيان النصارى ديناً وعلماً، ولا يحق له الزواج وعليه أن يقنع بالمتع الروحية فقط، إلا أننا وجدنا نشاطاً واضحاً للقساوسة في السوق العقارية كمشترين وبائعين للعقارات السكنية. انظر: أبو شقرا، مصدر سابق، ص٦٣٦؛ وانظر السجلات الآتية: سجل ١١٨، ٩ ربيع الثاني ١١٩٤هـ/١٧٨٠م ، ص٥٣٧؛ سجل ١٠٤، ٢٢ ربيع الأول ١١٦٢هـ/١٧٤٨م، ص٤٠٩؛ سجل ٨٩، ١٦ صفر ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص٣٤٤؛ سجل ٩٨، ١٤ ذي القعدة ١١٧٧هـ/١٧٦٣م، ص٧٨١.

(٢) آرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص١٧١.

(٣) لويس، برنارد (١٩٩٥م)، اليهود في ظل الإسلام، ترجمة حسن أحمد بسام، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ص١٤٥، راسل، ألكسندر وباتريك (د.ت)، تاريخ حلب الطبيعي، ترجمة خالد الجبيلي، حلب، ص٢٥٠، الصباغ، المجتمع العربي، ص١٣٠.

الحاخام: كلمة عبرية معناها الرجل الحكيم أو العاقل، وكان هذا المصطلح يطلق على فقهاء اليهود وأحبارهم الأوائل الذين فسروا التوراة وابتدعوا الشريعة الشفوية (التلمود) وجعلوها الأساس الذي تستند إليه اليهودية والمحور الذي تدور حوله. انظر: المسيري، عبد الوهاب محمد (١٩٩٩م)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ج٥، ص١٥١.

(٤) لويس، اليهود في ظل الإسلام، ص٢٥١.

(٥) جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ق٢، ص٢٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولقد عاش اليهود في ظل الدولة العثمانية أوضاعاً أحسن حالاً منها، مما كان عليه الأمر في الدولة البيزنطية[١]. وهذا ما جعلها ملجأ للحرية الدينية، وخاصة بالنسبة لليهود المطرودين من إسبانيا، بعدما صدر قرار ملكي في ٣٠ آذار ١٤٩٢م، يقضي بطرد اليهود الذين لم يتنصروا من أراضي قشتاله خلال أربعة شهور من تاريخه، وألا يعودوا إليها أبداً، ويتعرض المخالف للموت[٢]. وقد استقبلت الدولة العثمانية مجموعات اليهود بكل حفاوة[٣]، لاسيما أنهم كانوا يرافقون العرب المسلمين المهاجرين[٤]. والى حد وصل فيه عدد سكان الحي اليهودي في استانبول عام ٩٩٩هـ/١٥٩٠م نحواً من عشرين ألفاً[٥].

ويؤكد "برنارد لويس" (Bernard Lewis) أن الحرية الدينية التي نعم بها اليهود في الدولة العثمانية كانت سبباً مباشراً في استقطاب يهود أوروبا[٦]. ويعرض لكتاب صموئيل أوسكه (Usque) اليهودي البرتغالي، الذي ألّف كتاباً شهيراً في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي بعنوان "العزاء من أجل محن إسرائيل"، حيث يشجع المؤلف في كتابه إلى هجرة اليهود من أوروبا إلى أراضي الدولة العثمانية. ويقول: "هناك تركيا العظيمة، الرمز الأكبر لهذه العزاءات، وهي بحر واسع

---

(١) Braude, Foundation Myths, Vol.1, p.71، انظر دراسة الكاتب اليهودي شاحاك، إسرائيل (٢٠٠٣م)، اليهود واليهودية، ترجمة ميادة العفيفي، (د.ن)، القاهرة، ص٩٦.

(٢) ولقد لحق بالمسلمين ما لحق باليهود، إذ أُكره مسلمو الأندلس على الطرد أو التنصير، ولقد ارتكبت في حقهم مجازر مروعة. لمزيد من المعلومات انظر: الشناوي، عبد العزيز (١٩٨٠م)، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ج١، ص٩٤؛ بروكلمان، كارل (١٩٤٨م)، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبي، دار العلم للملايين، بيروت، ص٤٨٩؛ أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، ص٧٨٤.

(٣) يرى برنارد لويس أن استقبال العثمانيين لليهود لم يكن لمجرد العطف عليهم فحسب، بل لأن النخبة التركية الحاكمة التي كانت تستأثر بمهام الحكومة وواجباتها، كانت مرتبطة بمشاريع اقتصادية غير قادرة على إدارتها، أو لأن القيام بهذه الأعمال كان دون مستوى أفرادها، في حين كان اليهود يمتلكون الكفاءة على تأديتها وبشكل يجعلهم يفوقون أي منافسة. انظر كتابه: اليهود في ظل الإسلام، ص١٥٩-١٦٠، ولم يبتعد المفكر المصري عبد الوهاب المسيري عن هذا الرأي حينما قال: "كان العثمانيون يرون أن العنصر اليهودي عنصر بشري مهم للإمبراطورية نظراً لخبرته المالية والعلمية ومعرفته باللغات الأجنبية إلى جانب أنه يشكل كثافة بشرية كانت الإمبراطورية في أمس الحاجة إليها". انظر: موسوعة اليهود واليهودية، ج٤، ص٢٥٢.

(٤) جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ق٢، ص٢٥٢؛ الصباغ، المجتمع العربي، ص١٣٠-١٣١.

(٥) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٤٨٩.

(٦) لويس، اليهود في ظل الإسلام، ص١٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شقه الله بعصا رحمته كما شق البحر الأحمر أيام الهجرة، وهناك أبواب الحرية مفتوحة دائمـاً أمـام المؤمنين باليهودية..."[(١)].

أما الأرمن فلقد مثلوا دوراً متواضعاً جداً في استانبول منذ البداية[(٢)]، ولم يعترف بهم كملّة إلا في عام ٨٦٦هـ/١٤٦١م[(٣)]، وربما يعود ذلك إلى أن بلاد الأرمن الأصلية في شرقي الأناضول وفي منطقة طوروس لم تدخل في نطاق الإمبراطورية العثمانية عند تنظيم السلطان الفاتح للملل، ولذا تأخر إطلاق لقب ملّة على الأرمن إلى ذلك التاريخ[(٤)]. وعندما انضوى الأرمن في نظام الملل، عـين لهـم بطريرك بسلطات مشابهة لسلطات كل من بطريرك الأرثوذكس، وحاخام اليهود[(٥)]. وأُنيط بملّة الأرمن مهمة الإشراف على جميع الرعايا المسيحيين الذين لم يصنفوا في ملل[(٦)]، وبصورة أدق فقد جمعـت ملة الأرمن جميع الكنائس الخارجة عن الكنيسة الأرثوذكسية.

ولم يعترف بالكاثوليك كملّة قائمة بذاتها عند فتح القسطنطينية؛ لأن أعدادهم آنذاك كانت قليلة، ومعظمهم جاليات أجنبية، كالجالية الجنوية[(٧)].

وهكذا تمتعت الطوائف المسيحية واليهودية بالاعتراف بها رسمياً. فقد أقرت السلطنة العثمانية للبطاركة الأرثوذكس والأرمن، ولحاخام اليهود، بأنهم ليسوا رؤساء طوائفهم الروحيين فحـسب، بـل رؤساؤها السياسيون أيضاً[(٨)]. وكان السلطان يقوم بتعيين البطاركة والحاخاميين رسمياً، وكان هـؤلاء يتعاملون مع حكومته في جميع الشؤون العائدة لأبناء طوائفهم[(٩)]. وكان للقرارات والأحكام الـصادرة

---

(١) لويس، اليهود في ظل الإسلام، ص١٥٧.

(٢) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٤٩٠، Braude, Foundation Myths, Vol.1, p.81.

(٣) جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ق٢، ص٢٥٥.

(٤) Braude, Foundation Myths, Vol.1, p.81-82، انظر دراسة محمد رفعت الإمام (٢٠٠٢م)، القضية الأرمنية في الدولة العثمانية، القاهرة، ص١٦، جب وبوون، مرجع سابق، ج١، ق٢، ص٢٥٦؛ الـصباغ، المجتمع العربي، ص١٣٢.

(٥) جب وبوون، مرجع سابق، ج١، ق٢، ص٢٥٦.

(٦) الصباغ، مرجع سابق، ص١٣٢.

(٧) جب وبوون، مرجع سابق، ج١، ق٢، ص٦٩، وانظر مصطفى، أحمد عبـد الـرحيم (١٩٨٢م)، أصـول التاريخ العثماني، دار الشروق، بيروت، ص٦٩.

(٨) حوراني، ألبرت (١٩٨٦م)، الفكر العربي في عصر النهـضة (١٧٩٨-١٩٣٩م)، دار النهـار، بيـروت، ص٤٦.

(٩) المرجع نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عنهم في نطاق الطائفة صفة القانون النافذ، وكانت تسري عليهم في الأحوال الشخصية والدعاوى المدنية أحكام قانونهم الديني وعرفهم[١]. وأقيمت مراسيم المعمودية والزواج والدفن علانية وفي فخامة وأبهة في معظم الأحيان، ليس هذا فحسب بل لقد كانت السلطات العثمانية نفسها تسعى في الأعياد الكبرى إلى أن تضمن للمصلين جواً من الهدوء وذلك بأن عهد إلى حرس من الانكشارية في المرابطة أمام أبواب الكنائس[٢].

وقد شكل الفتح العثماني للمشرق العربي نقطة تحول في تركيب الإمبراطورية العثمانية الديني، وبالتالي في نظام الملل. فإذا كانت أكثرية سكان الإمبراطورية قبل السيطرة العثمانية على البلاد العربية من المسيحيين، فإن الأمر اختلف تماماً بعد الفتح العثماني، إذ شكّل المسلمون السواد الأعظم فيها، ونتج عن هذا اهتمام أكبر من قِبل السلاطين العثمانيين بالجماعة المسلمة[٣]. كما ازدادت أعداد أهل الذمة الذين أضيفوا إلى الجماعات الذمية التي كانت موجودة قبل السيطرة العثمانية، يضاف لذلك ظهور طوائف مسيحية لم تكن معروفة سابقاً في الإمبراطورية[٤].

وربما كان التطور الأهم الذي طرأ على الملة الأرثوذكسية هو دخول كراسي البطاركة الأرثوذكس الثلاثة في أنطاكية، والقدس، والإسكندرية في نطاق الإمبراطورية العثمانية[٥]. ولما كانت الكنيسة الأرثوذكسية لا تحتكم في نظامها إلى بطريرك عام يخضع إليه جميع أبناء الكنيسة الأرثوذكسية ، بحيث كان كل بطريرك يتمتع بسلطات في منطقته مشابهة لسلطات البابا في روما[٦]، فأبقى الحال على ما كان عليه، ولم ينجم عن وجود بطاركة أربعة في دولة واحدة صعوبات في إدارة شؤون الكنيسة[٧]. وفي الوقت نفسه احتفظ البطريرك في القسطنطينية بلقب رئيس الملة، واكتسب حق التقدم على البطريركيات الأخرى، فهو من يفاوض باسمها، ويسهل أمورها في عاصمة الدولة، ويدافع

---

(١) حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة، ص٤٦.

(٢) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٤٨٩.

(٣) جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ق٢، ص٢٥٩.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) انظر حول البطريركيات الشرقية: يتيم، ميشيل، تاريخ الكنيسة الشرقية، المطبعة المارونية، حلب، (د.ت)، ص١٥٢-١٥٤.

(٦) جب وبوون، مرجع سابق، ج١، ق٢، ص٢٥٩-٢٦٠.

(٧) المرجع نفسه، ج١، ق٢، ص٢٦٠، الصباغ، المجتمع العربي، ص١٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن حقوقها أمام السلطة العثمانية(١).

أما ملة اليهود التي زاد عددها جراء السيطرة العثمانية على الشرق العربي، فقد عمل السلطان سليم على إيجاد تنظيم جديد للملة اليهودية يخالف في أعماقه نظام الملة الذي وضع أسسه السلطان محمد الفاتح(٢). فقد كان يشرف على اليهود في سوريا ومصر حاخام يسمى "ربي" أو "ناجد" أو "معلم التوراة"(٣)، كانت سلطته مطابقة للسلطات الممنوحة للحاخام باشي في استانبول(٤). ولم يجعل السلطان سليم للأخير أي صلاحيات خارج العاصمة استانبول(٥)، لكي لا تتعارض سلطاته مع سلطات حاخامات المشرق العربي(٦). وهكذا أصبح لكل جماعة يهودية حاخامها الخاص، الذي تحتكم إليه في جميع شؤونها، وألغي العمل بالحاخام الموحد. ولكن ما لبث هذا التنظيم أن ألغي وعادت الأمور أدراجها، في عهد السلطان سليمان القانوني، الذي جعل الحاخام باشي مرة أخرى ممثلاً لجميع يهود الإمبراطورية(٧). وأضاف منصباً جديداً في تنظيم ملة اليهود بأن عين لها كخيا على غرار كخيات النقابات التجارية(٨)، ليمثل مصالحها لدى الحكومة، وهو يهودي، ويحمل إلى السلطان ووزراء الباب العالي مطالب أبناء ملته وتظلماتهم من حكام الولايات(٩).

واستمرت ملة الأرمن بعد الفتح العثماني للمشرق العربي تقوم بالدور السابق بالإشراف

---

(١) أسد رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، مطبعة دار الفنون، بيروت،(د.ت)، ص١٤، زيادة، نقولا (٢٠٠٢م)، المسيحية والعرب، (د. ن)، دمشق، ص٢٣٣.

(٢) الصباغ، المجتمع العربي، ص١٣٤.

(3) Zenner, Walter P. (1965). Syrian Jewish, Identification in Israel, Columbia University, p.33.

(٤) مكوفتسكي، ليئه بورنشتاين (٢٠٠٠م)، الطائفة ومؤسساتها ضمن كتاب تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية (١٥١٧- ١٩١٤م)، تحرير يعقوب لانداو، ترجمة جمال أحمد الرفاعي وأحمد حماد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص١٨٣.

(٥) جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ق٢، ص٢٦١.

(٦) المرجع نفسه.

(٧) المرجع نفسه.

(٨) كخيا (الكتخدا): وكيل الباشا أو مساعده ونائبه، أصلها "كدخدا" الفارسية وتعني السيد ورب الدار، تحولت إلى كيخيا التركية وتعني القيم وسيد البيت ومدبر الشؤون العامة، واستعملت في الدولة العثمانية بمعنى مساعد الموظف الكبير. الدمشقي، ميخائيل (٢٠٠٤م)، تاريخ حوادث جرت بالشام وسواحل بر الشام والجبل، تحقيق محمد محافظة، عمان، ورد الأردنية للنشر،ص٦٠، هامش رقم (٤).

(٩) جب وبوون، مرجع سابق، ج١، ق٢، ص٢٦١-٢٦٢، الصباغ، المجتمع العربي، ص١٣٤-١٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على الجماعات المسيحية من النساطرة[١]، واليعاقبة[٢]، والسريان، والكاثوليك[٣]. وكان لبطريركهم رسمياً حق الإشراف المدني عليهم، إلا أنهم عملياً كانوا يرجعون إلى رؤسائهم مباشرة[٤].

ورغم ما نعم به أهل الذمة في ظل نظام الملل من حرية دينيـة، فـإن ذلـك لا يعنـي بالضرورة عدم وجود تجاوزات بين الحين والآخر[٥]. ويلاحظ أنه لطالمـا نظـر إلـى نظـام

---

(١) النساطرة: هم أتباع نسطور (٣٨٠-٤٥١م) بطريرك القسطنطينية الخارج على العقيدة المسيحية الصحيحة. وكان نسطور يقول: "إن في المسيح شخصين وهما الشخص الإلهي والشخص الإنساني، عكس مـا تعلمـه الكنيسة من أن المسيح هو شخص واحد في طبيعتين إلهية وإنسانية.". ومع أن نسطور جد في الحفاظ على وحدة وثيقة بين الحقيقتين الإلهية والإنسانية في المسيح، إنما لم يستطع عملياً ومنطقياً أن يقبـل إلاّ اتحـاداً معنوياً للكلمة الأزلي مع الإنسان، لا اتحاداً شخصياً حقيقياً. وقد أدان المجمع المسكوني الثالث المنعقد فـي أفسس سنة ٤٣١م النسطورية، واعتبرها خارجة عن الإيمان القويم. واعتنقت كنيسة بلاد فارس النسطورية، بعد إدانتها بحوالي خمسين عاماً فدعيت الكنسية النسطورية. وما لبثت أن امتدت في القرون الوسطى إلـى بلاد ما بين النهرين والهند وحتى الصين دون أن تجد لها سنداً رسمياً طوال تاريخها. انظـر: عرمـوش، موسوعة الأديان الميسرة، ص٤٧٤-٤٧٥.

(٢) اليعاقبة: هم الجماعات المسيحية التي اعتنقت العقيدة المونوفيزية المنادية بالطبيعة الواحـدة فـي المـسيح، والتي دعيت رسمياً بالكنيسة السريانية الأرثوذكسية. فعلى أثر إدانة المجمع الخلقيدوني سنة ٤٥١م للعقيـدة المونوفيزية، سعى أسقف مدينة أوديسا يعقوب برادايوس (البرادعي)، ابتداء من سنة ٥٤٢م إلـى سـيامة العديد من الأساقفة والكهنة الذين يدينون بالمونوفيزية فتشكلت حوله كنيسة دعيت فيما بعد باسمه الكنيـسة اليعقوبية أو اليعاقبة. انظر: المرجع نفسه، ص٥٠٢.

(٣) جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ق١/ ق٢، ص٢٦٧.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) انظر إشارات ذلك لدى البطريك أسطفانوس الدويهي في مؤلفه تاريخ الأزمنة (١٠٩٥-١٦٩٩)، نشره علـى أصوله وعلق عليه الأب فرديان توتل اليسوعي (١٩٥٠م)، مجلة المـشرق، الـسنة الرابعـة والأربعـون، ص٣٧٧-٣٧٨، ٣٤٩-٣٥٠، ٣٢٧. وقد عد المستشرق الفرنسي سوفاجيه أهل الذمة في حلب فئة محرومـة من الوسائل الشرعية لحماية أنفسهم، وهم معرضون للإهانة من قبل الأغلبية المـسلمة، وحيثمـا حلـوا هـم الضحايا المألوفة. وساق مثالاً يبرهن على صحة الرأي الذي تبناه من أن السلطات العثمانية اتهمت مـسيحيين في حلب بسرقة طفلين خارج المدينة، فحكم عليهما بالإعدام حرقاً، وطلب الباشا من كل البيوت المسيحية دفـع ثمن الخشب اللازم لهذا الإعدام، وهددهم بتنفيذ الإعدام أمام أبواب كنائسهم في حالة عدم الدفع.

Souvaget, Jean (1941), Alep: Essai sur le de'veloppement d'une grande ville syrienne, des orgines au milieu du xixe sie'cle, Pairs, p.205, note 760;

وانظر أيضاً: مجهول، حسر اللثام عن نكبات الشام، مـصر، د.ن.، ١٨٩٥م، ص٣٦-٣٧، ٤٠؛ وانظـر دراسة الكاتب المسيحي ديك، أغناطيوس (٢٠٠٣م)، الحـضور المـسيحي فـي حلـب خـلال الألفـين المنصرمين، ج٢، مطبعة الإحسان، حلب، ص٣٢-٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدفشرمة كمثال صارخ للتعسف والظلم(١). ولكن هناك ما يدفعنا إلى أن نعتبر أن الأمر كان له صورة أخرى تماماً، خاصة إذا ما علمنا أنه فقط في عهدي سليمان القانوني وسليم الثاني تقلّد منصب الصدر الأعظم ثمانية ممن طبق عليهم نظام الدفشرمة، كما تولى عدد أكبر منهم مناصب هامة مختلفة، جعلتهم فئة مهيمنة على جهاز الحكم في الدولة(٢). بل يذهب أحد مؤرخي الإمبراطورية العثمانية للقول: "كانت الأسر المسلمة تسعى إلى التظاهر بالمسيحية بأمل أن يسعى السلطان إلى اختطاف أحد أبنائها ليجعل منه واحداً من هؤلاء الحاكمين الذين في تربيتهم على ما يبدو المثال الأعلى الذي كان يحلم به أفلاطون لرجال دولته"(٣).

ويشير الأخوان "راسل" (Russel) بكل وضوح إلى أن المصاعب التي يتعرض لها المسيحيون في بعض الأحيان بسبب الدين "ما هي إلا نتيجة الضغائن والأحقاد الأهلية التي تنشأ بينهم، وإن المسلمين لا يتدخلون في شؤونهم إلا بعد أن يطلب أحد الأطراف منهم ذلك"(٤).

وقد كان لدخول الدولة العثمانية في حروب طاحنة مع الدول الأوروبية المسيحية، وخاصة روسيا مبرراً في خلق نوع من الحساسية ضد الدولة العثمانية(٥). في وقت ارتبط فيه جلّ المسيحيين واليهود بقناصل الدول الأوروبية الموجودين في أنحاء الإمبراطورية العثمانية، طمعاً في الحصول على الحماية الأجنبية ضد ألوان المغارم والابتزاز التي قد يتعرضون لها(٦).

---

(١) آرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص١٧٥-١٧٧. وانظر حول الدفشرمة، دراسة: أرناؤوط، محمد، (١٩٩١م)، دراسات ووثائق حول الدفشرمة، إربد، قدسية للنشر والتوزيع، ص١٣-٦٣.

(٢) كواترت، دونالد (٢٠٠٤م)، الدولة العثمانية (١٧٠٠-١٩٢٢م)، مكتبة العبيكان، الرياض، ص١٨٧، جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ق٢، ص٢٤٥، الشناوي، الدولة العثمانية، ج١، ص٤٨٤-٤٩٠٢.

(٣) ألبرت هاو لايباير (Albert Howe Lybyer) في كتابه "حكومة الإمبراطورية العثمانية في عهد سليمان القانوني"، نقلاً عن قرم، تعدد الأديان، ص٢٤١.

(٤) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٣٤.

(٥) لويس، اليهود في ظل الإسلام، ص١٥٨-١٥٩.

(٦) Davison, The Millets as Agents, p.319، جب وبوون، مرجع سابق، ج١، ق٢، ص١٦٢-١٦٣. وتشير الوثائق الكنسية الخاصة بمدينة حلب إلى متانة العلاقة بين الطوائف المسيحية والدول الأوروبية إلى درجة تكفل فيها ملك فرنسا (لويس السادس عشر) في مساعدة أبناء طائفة الروم الكاثوليك في سوريا في تأدية ما يترتب عليهم من ضرائب لا يستطيعون دفعها. انظر أرشيف الطائفة المارونية، أرسانيوس حكيم، إضبارة (١)، رقم ٥١، تاريخها ٣٠ أيلول ١٧٤٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما كان هناك حساسية من نوع آخر خلقها انفراد المسيحيين واليهود في الإدارة، وبعض المهن والتجارات، وبشكل جعلهم يحتلون مواقع ممتازة في هرم الثروة والسلطة(١).

ولكن مهما ساءت معاملتهم - كما يعتقد بعض المؤرخين- فإنها لم تصل إلى حد التعدي على أملاكهم وحريتهم وكنائسهم، بل نجدهم كما تشير وثائق سجلات المحاكم الشرعية يتمتعون بحرية العمل في المجالات الاقتصادية المختلفة، سواء في الزراعة(٢)، أو الصناعة(٣)، أو التجارة(٤). ولوحظ انتسابهم للطوائف الحرفية جنباً إلى جنب مع المسلمين(٥)، فأهل الذمة كما يشير كاربات (Kemal H. Karpat) وإن كانوا يختلفون عن المسلمين ديناً وأحياناً لغة وعاداتٍ، فهم عثمانيون سياسياً واجتماعياً واقتصادياً(٦).

وأكد الحقيقة ذاتها الرحالة الفرنسي فولني (Volney) الذي زار حلب خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، حيث أوضح أن سكان حلب يعيشون بود وصداقة دون أن يلقوا بالاً للفروق الدينية بينهم(٧).

---

(١) انظر دراسة وجيه كوثراني (١٩٨١م)، المسيحيون: من نظام الملل إلى الدولة الحديثة، ضمن كتاب المسيحيون العرب، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ص٦٠.

(٢) سجل ١١٨، ٥ ذي القعدة ١١٩٣هـ/١٧٧٩م، ص٤٣٥، سجل١٢٠، ١٣ جمادى الآخرة ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص٧٦.

(٣) سجل ١١١، ٩ جمادى الأولى ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص٤٥، سجل١١٦، ٢٢ جمادى الآخرة ١١٩٠ هـ/١٧٧٦م، ص٧.

(٤) سجل ١١٣، ١١ ربيع الآخر ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، ص٥٠، سجل١١٢، ٢ صفر ١١٧٩ هـ/١٧٦٥م، ص٢١٩.

(٥) سجل ١١٦، ٩ شوال ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، ص٢٧٦.

(6) Karpat, H. Kemal. Millets and Nationality. The Roots of the Incongruity of Nation and State in the Post Ottoman Erq. "Christians and Jews in the Ottoman Empire", E.d. by Benjamin Braude and Bernard Lewis, p.142, and see: Marcus, Aleppo In the Eighteenth Century, p.44.

وأشار هنري موندرل (H. Maundrell) خلال زيارته إلى حلب في نهاية القرن السابع عشر الميلادي إلى أن مجتمع حلب يتميز بتجانس اجتماعي واقتصادي بعيداً عن الانتماءات الدينية. انظر كتابه:

Journey from Aleppo to Jerusalem in 1697, Khayats, Beirut, 1963, p. XXIII.

(٧) انظر: Volney, M. (1972), Travels through Syria and Egypt, In The Years 1784, and 1785, Vol. II, London, Printed for G.G.J. Robinson Pater-Nosten-Row. P.163.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما لم يظهر أن العثمانيين، أبدوا تمييزاً جلياً في معاملة غير المسلمين في موضوع الضرائب عما كان عليه الحال في العصور الإسلامية السابقة. إذ استمروا في فرض ضريبة الجزية مقابل حماية أهل الذمة[١]، وإعفائهم من الخدمة العسكرية، وكذلك تم تقسيم مقدار الضريبة حسب الوضع الاقتصادي للمكلفين بدفعها[٢]. وكانت الفئات المقررة في القانون العثماني تتراوح من ٢,٥ و٥، و١٠ قروش على كل ذكر بالغ كل حسب دخله[٣]. في حين أُعفي النساء والأطفال والعجزة ورجال الكنسية[٤]. ويشير جب وبوون (Gibb and Bowen) إلى أنه لم يدفع ضريبة الجزية في مطلع العهد العثماني سوى ثلث المسيحيين تقريباً، لكون الكثيرين معفيين منها[٥]. كما ساوى العثمانيون بين المسلم وغير المسلم في الضريبة المفروضة على الأراضي الزراعية، بحيث انتهت التفرقة القديمة بين الأراضي التي يدفع عنها المالك المسلم العشر. والأراضي التي يدفع عنها المالك غير المسلم الخراج[٦].

---

(١) الجزية: هي الأموال التي تؤخذ من أهل الذمة، وسميت بذلك للاجتزاء بها عند حقن دمهم، وقيل لأنها تجزي عنهم، أي تكفيهم معاملة الحربيين، وقيل لأنها تكفيهم مؤونة الجهاد كالمسلمين. وقد ثبتت الجزية في الكتاب والسنة والإجماع. أما الكتاب فقد ورد في سورة التوبة الآية (٢٩) قوله تعالى: "قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون". وأما السنة، فقد ثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه أخذ الجزية من مجوس البحرين، كما أخذها عمر بن الخطاب من مجوس سواد العراق بلا إنكار من أحد. انظر: زيدان، أحكام الذميين، ص١٣٨؛ انظر: عصام كمال خليفة، الضرائب العثمانية في القرن السادس عشر، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٨٣.

(٢) ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (١٩٦١م)، أحكام أهل الذمة، ج١، تحقيق صبحي الصالح، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ص١٤-٦٤.

(٣) Volney, Travels through Syria and Egypt, pp.360-361؛ كوندوز، أحمد آق (٢٠٠٤م)، التشريع الضريبي عند العثمانيين، ترجمة فاضل بيات، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، عمان، ص٢٤-٣٠؛ آرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص١٧٧-١٧٨

(٤) آرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص١٧٨؛ كوندوز، مرجع سابق، ص٣٦.

(٥) جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج٢، ص١.

(٦) كوندوز، مرجع سابق، ص٣٧؛ آرنولد، مرجع سابق، ص١٧٩.

الخراج: هي ضريبة مالية على الأراضي تؤخذ ممن هي في يده سواء أكان ذمياً أم مسلماً، وتؤخذ مرة واحدة في السنة حتى لو استغلها صاحبها مراراً. انظر: زيدان، أحكام الذميين، ص١٥٨-١٧٦؛

Abdus, Subhan, Kharadj, Encyclopedia of Islam, Vol. IV, p.1031.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رغم ذلك تعج الوثائق الكنسية– المتعلقة بمدينة حلب مثلاً- في وصف الحالة المأساوية التي يعيشها المسيحيون لكثرة ما يتعرضون له من الظلم، وخاصة في دفع الضرائب، حتى أن الطائفة المارونية في حلب: "عجزت وضعف حالها من كثرة التكاليف العرفية والجرائم الثقيلة التي طرت (طرأت) عليها في هذه الأيام الصعبة التي لم ير مثيلها قط"[(١)]. ولكن واقع الحال يصفه الأخوان راسل في قولهما: "شأن السكان الآخرين يتعرض المسيحيون للظلم، إلا أنهم يتذمرون غالباً بأنهم الطرف الذي يتعرض لقدر أكبر من الظلم، ولكن حقيقة الأمر أن المسلمين من الطبقة نفسها يتعرضون كذلك إلى نفس درجة الظلم"[(٢)]. وينبه الأخوان راسل إلى أن بعض المسيحيين يتعمدون في تأخير دفع ما يترتب عليهم من ضرائب، مما يضطر السلطات الحاكمة إلى زجهم في السجن، "وتكون بوابة سجن المحصل مكتظة بالنساء اللاتي يجلبن الطعام والشراب لأقربائهن المحتجزين... ويوحي المشهد بوقوع ظلم فاحش"[(٣)].

ويشير "رودريك ديفيسون" (Roderich Davison)- أحد مؤرخي الإمبراطورية العثمانية- إلى أن الاضطهاد والتعسف في جباية الضرائب كانا يصيبان الفلاحين مسلمين ومسيحيين على السواء، لأن تحصيل الضرائب يقوم على نظام الالتزام الذي يتولاه الأعيان المتنفذون من جميع الملل، إذ "كان الأعيان يتألفون من المسلمين والنصارى، وكان الفلاحون يرزحون تحت اضطهادهم"[(٤)].

---

(١) أرشيف الطائفة المارونية، أرسانيوس حكيم، إضبارة (١)، رقم ١٨، ١٠ أيلول ١٧٨٠م، وانظر: وثائق خاصة بالمطران جبرائيل كنيدر، إضبارة (١)، رقم (٣)، ص١؛ وانظر أيضاً أرشيف طائفة الروم الكاثوليك، مطرانية الروم الكاثوليك، حلب، سجل ١٧، رقم ٢٩، ١٩ ؟ ١٧٧٣م.

(٢) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٤٠.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) انظر كتابه الإصلاح في الإمبراطورية العثمانية (١٨٥٦-١٨٧٦) (Reform in The Ottoman Empire) نقلاً عن: قرم، تعدد الأديان، ص٢٧٠، وانظر أيضاً ص٢٧٣-٢٧٤. ويرى كاربات أن أعيان النصارى شكلوا طبقة متميزة تمتعت بسلطة ونفوذ كبيرين، ليس فقط بسبب صلتهم بالسلطات العثمانية ورؤسائهم الكنسيين، ولكن كذلك بسبب ثروتهم ومسؤوليتهم في جمع الضرائب، والإشراف على توزيع أراضي الدولة على الفلاحين ,Karbat, Millets and Nationality, p.142.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يخرج المؤرخ الإنجليزي "توماس آرنولد" (Thomas Arnold) عن هـذا الـسياق حينما أشار إلى أن المعاملة التي أظهرها السلاطين العثمانيون للرعايا المسيحيين لتـدل علـى تسامح لم يكن مثله في ذلك الوقت معروفاً في سائر أوروبا، حتى "إن أصحاب كالفن في المجر وترانسلفانيا... طالما آثروا الخضوع للأتراك علـى الوقـوع فـي أيـدي أسـرة هابـسبورغ (Habsburg) المتعصبة"[١].

(١) آرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص١٧٠-١٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الفصل الأول

# طوائف أهل الذمة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## أولاً: مسح ديموغرافي

إن إجراء أي تقييم ديمغرافي لأهل الذمة إبان الحكم العثماني أمر في غاية الصعوبة؛ لأن العثمانيين لم يعنوا بتعداد دقيق للسكان، وخاصة في الأزمنة التي سبقت القرن التاسع عشر إلا لمن يخضعون للضرائب، أو لمن يشملهم نظام الجندية(١)، وحتى الرحالة الأوروبيون وقناصل بلدانهم كانوا يقدمون أرقاماً جزافية وأغلبها مبني على التخمين ليس أكثر(٢). ولذا تبقى الدراسات السكانية خلال تلك الحقبة من تاريخ الدولة العثمانية أمر يحتاج لكثير من التدقيق والتمحيص.

### (أ) دراسة أعداد أهل الذمة إلى مجموع سكان حلب

ستعتمد هذه الدراسة على إحصاءات للسكان من مصادر متعددة مثّلت القرون الثلاثة الأولى للحكم العثماني في حلب، بقصد إيضاح النمو الديمغرافي لأعداد المسيحيين واليهود قياساً بأعداد المسلمين من جانب، ومن جانب آخر بيان الحيز الديمغرافي الذي مثله الذميون إلى مجموع سكان حلب، لتفسير أية ادوار حيوية مثلها الذميون في الحياة العامة في حلب. والجدول الآتي يوضح ذلك:

---

(١) ولم يكن تعداد الخاضعين للضرائب دقيقاً أيضاً، ويفسر ذلك الغزي قائلاً: "كان الناس بعد رضائهم بتسجيل أسمائهم يرون من العار تسجيل أسماء نسائهم فكان يصعب على الرجل جداً أن يصرح باسم زوجته أو ابنته أو أخته؛ ولهذا لم تتمكن الحكومة إلا من إحصاء عدد الرجال فقط."، انظر الغزي، كامل البالي، نهر الذهب في تاريخ حلب، تحقيق شوقي شعث ومحمود فاخوري (١٩٩٩م)، دار القلم العربي، حلب، ج١، ص٢٥٨.

(٢) ويعبر جان سوفاجيه عن ذلك قائلاً: "ذهب الرواد الأوروبيون شتى المذاهب في تقديرهم عدد سكان حلب، فتضاربت أقوالهم وتباينت إحصاءاتهم." نقلاً عن: توتل فردينان اليسوعي (١٩٤٧م)، وثائق تاريخية عن حلب في القرن الثامن عشر، مجلة المشرق، السنة الحادية والأربعون، جامعة القديس يوسف، بيروت، ص٢٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**الجدول (١): عدد سكان مدينة حلب خلال القرون الثلاثة الأولى للحكم العثماني في حلب**

| المصادر | المسلمون | النسبة | المسيحيون | النسبة | اليهود | النسبة | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| التعـداد العثمانيـة لولايات بيروت ودمـشق وحلـب (٩٧٨هـ/١٥٧٠م-٩٩٩هـ/١٥٩٠م)(١) | ٦٤٢٨٥ | %٧٨ | ١٦٩٣٠ | %٢٠,٥ | ١١٦٥ | %١,٥ | **٨٢٣٨٠** |
| دارفيـو (D'Arvieux) قنصل فرنسا في حلب من سنة ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م-١٠٩٨هـ/١٦٨٦م(٢) | ٢٢٥٠٠٠ | %٧٩ | ٤٠,٠٠٠ | %١٤ | ٢٠,٠٠٠ | %٧ | **٢٨٥,٠٠٠** |
| الأخـوان راسـل (١١٥٥هـ/١٧٤٢م-١١٨٢هـ/١٧٦٨م)(٣) | ٢٠٠,٠٠٠ | %٨٥ | ٣٠,٠٠٠ | %١٣ | ٥٠٠٠ | %٢ | **٢٣٥,٠٠٠** |

---

(١) يعد أول إحصاء قام به العثمانيون في أعقاب سيطرتهم على الشرق العربي سعياً وراء فرض إدارتهم الخاصة، وهكذا نجد أن كاتباً إخبارياً دمشقياً يروي أن مدينته قد أحصيت عن بكرة أبيها منذ الأحد، ٢ رمضان ٩٢٢هـ/١٥١٦م أي صبيحة دخول جيش السلطان سليم الأول. والواقع أن الأمر لابد وأنه قد تطلب أكثر من انقضاء ليلة لترك السلاح انكباباً على التعداد! لكن هذا التشويش للذاكرة يوضح إلى أي مدى أثار العثمانيون عجب الناس بحزمهم وبتنظيمهم. انظر إشارات التعداد لدى: الصالحي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن طولون (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، (١٩٩٨م)، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٣٣٩، ٣٧٠، ٣٧٧؛ فارج وكرباج، المسيحيون واليهود، ص١٣٣.

(٢) مثّل شوفاريه دارفيو بلاده كمعتمد (قنصل) في أكثر من ولاية عثمانية كان من جملتها مدينة حلب. وكان دارفيو يكتب عن كل ولاية وما يشاهده من عمرانها، وأحوال الحكومة فيها، وأخلاق أهلها وعاداتهم، وجمع ذلك في كتاب ضخم سماه "مفكرات شوفاريه دارفيو"، وقد خصص معظم الجزء السادس من مفكراته للحديث عن حلب، فوصف المكان والإنسان وصفاً دقيقاً. نقلاً عن الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٥٧.

(٣) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٣٤، ٢٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يظهر الجدول السابق نمواً كبيراً في أعداد سكان حلب المسلمين والمسيحيين واليهود على السواء. وواضح تماماً أن النمو السكاني وصل ذروته في أواخر القرن السابع عشر الميلادي حسب إحصاءات القنصل دارفيو، فتضاعفت أعداد المسلمين ثلاثة أضعاف فأكثر عن أرقام الإحصاء العثماني. أما المسيحيون فإن أعدادهم تضاعفت مرتين ونصف تقريباً. وتضخمت أعداد اليهود في حلب فزادت عن سبعة عشر ضعفاً قياساً بأرقام الإحصاء العثماني. ولم يختلف النمو السكاني كثيراً في القرن الثامن عشر عن القرن السابق له، رغم أنه سجل تراجعاً نسبياً تعزوه المصادر إلى موجات الأوبئة والمجاعات التي كانت تهدم بدورها عشرات السنوات من التراكم الديموغرافي في حلب(١).

وقد تفسر الزيادة السكانية في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين لدى جميع فئات المجتمع الحلبي وخاصة في أوساط الذميين، في الهجرة المتتالية التي شهدتها مدينة حلب. وربما ذكر أسماء بعض العائلات الحلبية المسيحية في القرن الثامن عشر الميلادي، يدلل على صحة ذلك، فهناك آل عجمي من إيران، ومن لبنان عائلات حصروني، وعاقوري وجبيلي، وهناك عائلات مصري وشامي وأنطاكي وحمصي وحموي وطرابلسي وإدلبي، ومن شمال العراق عائلات موصلي وقراقوشي، ومن تركيا عائلات كلزي وعنتابي وأورفلي وماردلي(٢).

أما نسبة أعداد الذميين إلى أعداد المسلمين فيؤكد الجدول السابق بوضوح البناء الديمغرافي الطبيعي لأحد أهم حواضر الإمبراطورية العثمانية(٣)، إذ يشكل المسلمون في حلب أربعة أخماس مجموع السكان تقريباً، وفي حين شكل الذميون خُمس سكان المدينة.

---

(١) توتل (١٩٥٧م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٢٣٧، الغزي، مرجع سابق، ج١، ص٢٣٦؛ فارج وكرباج، المسيحيون واليهود، ص١٣٧.

(٢) ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص١٥.

(3) Marcus, Abraham, (1989). The Middle East on the Eve of Modernity: Aleppo in the Eighteenth Century, New York, Columbia University Press, p.37.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## (ب) أعداد طوائف أهل الذمة

### ١- أعداد طوائف النصارى

يقسم النصارى في مدينة حلب خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي إلى أربع طوائف رئيسة هي: الروم والسريان والأرمن والموارنة[(١)]، ولقد اختلفت المصادر في تحديد أعداد طوائف النصارى اختلافاً ليس كبيراً، والجدول الآتي يوضح ذلك.

**الجدول (٢): أعداد طوائف النصارى خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي**

| المصادر | الروم | النسبة | الأرمن | النسبة | السريان | النسبة | الموارنة | النسبة | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| القس أنطون صقر سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م[(٢)] | ١٣,٥٠٠ | ٥٠% | ٦,٧٥٠ | ٢٥% | ٣,٧٥٠ | ١٤% | ٣٠٠٠ | ١١% | **٢٧٠٠٠** |
| الأخوان راسل (١١٥٥هـ/١٧٤٢م-١١٨٢هـ/١٧٦٨م)[(٣)] | ١٣,٥٠٠ | ٥٠% | ٦,٧٥٠ | ٢٥% | ٣,٧٥٠ | ١٤% | ٣٠٣٠ | ١١% | **٢٧٠٣٠** |
| ديفيزين (Davezeen) القنصل البريطاني في قبرص وحلب سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م[(٤)] | ٩,٤٠٠ | ٤٧% | ٤,٨٠٠ | ٢٤% | ٣,٠٠٠ | ١٥% | ٢,٨٠٠ | ١٤% | **٢٠,٠٠٠** |

يلاحظ من خلال الجدول السابق تطابق كامل بين إحصاء الأخوين راسل وبين إحصاء

---

(١) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٦١.

(٢) القس أنطون صقر: يعتقد أنه من الكهنة اللبنانيين الموارنة الذين كانوا يأتون إلى حلب لخدمة الرعية، وقد قام بإحصائه بسبب خلاف بين الروم الأرثوذكس والموارنة، إذ ادعت الطائفة الأخيرة أن عددها مبالغ فيه. وقد رفع الأمر إلى الوالي أحمد باشا دوركلي والقاضي اللذين أصدرا أمراً لدراسة دفاتر ضريبة الخزائن بدقة بهدف إجراء تسوية عادلة. ولقد استند القس أنطون في إجراء هذا الإحصاء إلى أربع حجج هي:

١. نسبة عدد أبناء الطوائف إلى ما يترتب عليها من الضرائب.
٢. التقدير آخذاً من أقوال الأوروبيين الموجودين في البلدة آنذاك.
٣. تخمين عدد السكان من كمية الخبز أو الطحين المطلوب يومياً لأعالتهم.
٤. المقابلة بين عدد الأموات نسبة إلى الأحياء في مختلف الطوائف على مدى السنة الواحدة.

انظر توتل (١٩٤٧)، وثائق تاريخية عن حلب، مجلة المشرق، ص٢٥٠-٢٥١.

(٣) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ج٢، ص٢٣٤.

(٤) قدر القنصل ديفيزين عدد سكان حلب حوالي ٦٣٣,٠٠٠، ويعد هذا العدد مبالغاً فيه ومستغرباً، إلا إذا علمنا أن إحصاء ديفيزين شمل القرويين الذين كانوا يترددوا على المدينة، فضلاً عن القوات الإنكشارية والسلطات المدنية التركية. انظر: توتل (١٩٥٧م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٧٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القس أنطون صقر، الذي أجري في منتصف القرن الثامن عشر ميلادي تقريباً. وهذا يرجح أن الأخوين راسل لم يجريا إحصاء لسكان حلب، وإنما اعتمدا على إحصاء القس أنطون ربما لقناعتهما بدقة هذا الإحصاء[١].

أما إحصاء القنصل البريطاني ديفيزين فقد ابتعد كثيراً عن أرقام القس أنطون التي أكدها الأخوان راسل، ولعله بنى إحصاءه على اجتهاد شخصي قائم على التخمين كعادة الأوروبيين.

ويظهر الجدول السابق تفوق طائفة الروم على بقية الطوائف، إذ مثل أفرادها نصف أعداد الطوائف المسيحية الأخرى. وهذا أمر طبيعي لكون طائفة الروم تمثل أهم الطوائف التي جمعت المسيحيين العرب تحت لوائها في بلاد الشام[٢]. وقد خاص الباحث أحمد القضاة إلى النتيجة ذاتها في دراسته عن نصارى القدس خلال القرن التاسع عشر الميلادي[٣].

**٢- أعداد اليهود**

لم تقدم المصادر التي توفرت للدراسة معلومات عن أعداد الطوائف اليهودية في حلب، كما كان الأمر بالنسبة للطوائف المسيحية، إنما ذكرت أعداد اليهود في حلب بصفة عامة دونما تفصيل، والجدول التالي يوضح ذلك.

**الجدول (٣): أعداد طوائف اليهود خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي**

| **أعداد اليهود في حلب** | (١) القس أنطون صقر سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م [٤] | (٢) الأخوان راسل (١١٥٥هـ/١٧٤٢م- ١١٨٢هـ/١٧٦٨م) [٥] | (٣) القنصل ديفيزين سنة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م [٦] |
|---|---|---|---|
| | ٤٠٠٠ | ٥٠٠٠ | ٣٠,٠٠٠ |

---

(١) وردت إشارة في كتاب الأخوين راسل تؤكد أنهما اطلعا على إحصاء القس أنطون من خلال رسالة تبادلها الأخوان راسل تعود إلى عام ١١٦٨هـ/١٧٥٤م. انظر راسل، تاريخ حلب الطبيعي، هامش رقم (١)، ص٩١.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٣٤.

(٣) القضاة، أحمد حامد (٢٠٠٧م)، نصارى القدس: دراسة في ضوء الوثائق العثمانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص١٨.

(٤) توتل (١٩٤٧)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٢٥١.

(٥) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٤٨.

(٦) توتل (١٩٥٧)، مرجع سابق، ص٧٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يلاحظ من الجدول السابق أن إحصاء الأخوين راسل لأعداد اليهود كـان قريبـاً مـن إحصاء القس أنطون صقر، ولكنه لم يكن مطابقاً له، كما كان الأمر لأعداد النصارى. في حـين ابتعد القنصل ديفيزين كعادته كثيراً عن أرقام الإحصائيين السابقين، ولم نجد له مبرراً لتـضخيم أعداد اليهود إلا أنه أساء التقدير، إذ فاقت أعداد اليهود في حلب حسب إحصائه أعداد المسيحيين فيها، وهذا أمر لم نجده في أي من المصادر التي توفرت للدراسة وقدمت إحصاء عـن سـكان حلب. وقد أكد هذا الاستنتاج المؤرخ الأمريكي السوري الأصل أبراهام مـرقص ( Abraham Marcus) في دراسته لسكان حلب في القرن الثامن عشري الميلادي إذ قال: "معظم سكان حلب مسلمون، وعدد المسيحيين عشرون ألفاً، واليهود حوالي أربعة آلاف."[(١)].

**ثانياً: طوائف أهل الذمة**

**(أ) الطوائف المسيحية**

لا يمكن دراسة الطوائف المسيحية في حلب خلال القرن الثامن عشري الميلادي بمنأى عن الانقسامات المذهبية التي عصفت بها، والتي كان أبرزها على الإطلاق حركة الكثلكة التـي أثرت في بنيان الكنيسة الشرقية وقسمتها على نفسها، ونجحت بامتياز في جر جموع غفيرة من المسيحيين الشرقيين في ركب كنيسة روما.

وقد قام المرسلون الغربيون بدور مهم في كثلكة الطوائف الشرقية ليعدوا بحق صـنّاعاً لحركة الكثلكة في الشرق عموماً، وفي حلب بشكل خاص. فقد وفد المرسلون إلى حلـب علـى وجه الدقة ما بين عامي ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م و١٠٣٧هـ/١٦٢٧م في ثلاث رهبنـات هـي[(٢)]:

---

(1) Marcus, Aleppo in the Eighteenth Century, p.13.

(٢) اتخذ المرسلون الغربيون حلب مقراً لهم لعدة اعتبارات؛ فقد كانت حلب مركزاً ديناميا في التجارة والثقافـة على السواء، ومركزاً أهم من بيروت أو طرابلس اللتين كانتا آنذاك مدينتين صغيرتين. كمـا كـان لحلـب أهمية جغرافية لكونها واقعة في نقطة وسطى بين آسيا الصغرى والعراق وإيران، ومنها توزع المرسـلون على سائر المدن واختلطوا بالطوائف الأرثوذكسية. انظر اليسوعي، الأب سـمير خليـل، (٢٠٠٤م)، دور المسيحيين الثقافي في العالم العربي، ج٢، دار المـشرق، بيـروت، ص٣٥-٣٦، يتـيم، ميـشيل وديـك، أغناطيوس، (١٩٦٣م)، تاريخ الكنيسة الشرقية، مطبعة الإحسان، حلب،ص٢٥٥-٢٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكبوشيون[١]، واليسوعيون[٢]، والكرمليون[٣].

أما الفرنسيسكان[٤]، فقد كان وجودهم في حلب قديماً يعود إلى عهد الأيوبيين، حيث أقاموا آنذاك بشكل مؤقت لرعاية السجناء الفرنج في قلعة حلب، ولكنهم استقروا بشكل دائم في حلب عام ٩٧٩هـ/١٥٧١م مصطحبين الجالية البندقية[٥].

ولقد حددت مهام المرسلين مبدئياً في رعاية شؤون الفرنج[٦]، ولذا أقاموا إلى جوارهم في الخانات الرئيسة في منطقة الأسواق داخل المدينة[٧]. إلا أنهم سرعان ما أخذوا يوسعون

---

(١) الكبوشيون: فرع من الفرنسيسكان أسسه ماتودي باسيكو عام ٩٣٢هـ/١٥٢٥م، واعترف به مذهباً مستقلاً عام ١٠٢٩هـ/١٦١٩م. وكان هذا المؤسس يرى أن الفرنسيسكان قد خرجوا عن المذهب الصحيح، فأراد إعادتهم إليه، فارتدى طربوشاً طويلاً مستدقاً وأطلق لحيته، وقال أن هذا هو الشكل الذي كان عليه الفرنسيسكان، وتوازي كلمة طربوش في اللغة الإيطالية كلمة كبوش ولهذا أطلق هذا الاسم على هذه الفرقة. ويذكر توتل في وثائقه عن حلب: "دخل الكبوشيون حلب سنة ١٠٣٥هـ/١٦٢٥م وكان رئيسهم الأب باسيفيك وأقاموا في خان الميسر، فاشتغلوا بالوعظ والإرشاد والتأليف وعربوا الكتاب المقدس.". انظر جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، هامش رقم (٩٩)، ص٢٨٢. انظر دراسة أبونا، ألبير (١٩٧٣م)، تاريخ الكنيسة السريانية، المطبعة العصرية، الموصل، ج٣، ص٢٢٨-٢٢٩، توتل (١٩٥٦م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٣٦٣.

(٢) اليسوعيون: رهبانية أسسها أغناطيوس دي لويولا عام ٩٤٧هـ/١٥٤٠م، وكان هذا جندياً إسبانياً جرح في إحدى المعارك فقضى فترة نقاهته يفكر في شؤون الدين، ثم استطاع أن يجمع حوله عدداً من الطلاب انصرفوا إلى التبشير وأسسوا جمعية عرفت باسم جمعية اليسوع، وعرفوا من بعدها باليسوعيين أو الجزويت. وقد دخلوا حلب سنة ١٠٣٥هـ/١٦٢٥م، واتخذوا مقامهم في خان البنادقة، وفتحوا فيه معبداً للأخويات. انظر جب وبوون، مرجع سابق، هامش رقم (٩٧)، ص٢٨١، توتل (١٩٥٦م)، مرجع سابق، ص٦٤٤.

(٣) الكرمليون: أرسلهم البابا أقليميس الثامن عام ١٠١٣هـ/١٦٠٤م إلى بلاد فارس والهند، وتمكن هؤلاء الكرمليون من تأسيس رسالتهم الأولى في أصفهان سنة ١٠١٨هـ/١٦٠٩م، ثم انتشروا على ضفاف الخليج العربي وجاؤوا إلى البصرة سنة ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م، وفي سنة ١٠٣٧هـ/١٦٢٧م استطاعوا أن يستقروا في حلب، ونزلوا في خان الإفرنج. انظر أبونا، مرجع سابق، ج٣، ص٢٢٨، توتل (١٩٥٦)، مرجع سابق، ص٦٤٤.

(٤) الفرنسيسكان: أسس رهبانية الفرنسيسكان القديس فرنسيس لانيري عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م، وقد جاء بنفسه إلى مصر عام ٦٢٧هـ/١٢٢٩م، وانتشر رهبانه في معظم المدن الشرقية، وخاصة في فلسطين، ودعي رئيسهم في الشرق منذ سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م بـ "حارس الأرض المقدسة" (Custodia Terrae Sanctae). انظر ميشيل وديك، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٢١٩، توتل (١٩٥٦م)، مرجع سابق، ص٦٨٤.

(٥) ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٣٦.

(٦) توتل (١٩٥٦م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٦٥٣.

(٧) أرشيف مطرانية الروم الكاثوليك، حلب، سجل ١٣، وثيقة رقم (١٠)؛ توتل (١٩٥٦م)، مرجع سابق، ص٦٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نشاطهم في استمالة الطوائف الشرقية إلى المذهب الكاثوليكي[١] دون أن يجهروا بقصدهم كي لا يؤلبوا عليهم أعداء هذا التغيير، مذللين في الوقت نفسه الصعاب الجمة التي واجهتهم[٢] لكـونهم يعيشون في بلاد "ما كانوا يعرفون أهلها ولا عاداتها ولا لغتها."[٣]. ناهيك عن الحرب الـشعواء التي أشهرها عليهم رؤساء المذاهب الأرثوذكسية[٤] الذين رأوا في أنشطتهم على ما يبدو بلاء لا يحتمل، وضرباً حقيقياً للمكاسب المادية التي تحققها مراكزهم الدينية.

وكان الانتماء للكثلكة بداية مسألة فردية، وكذلك سرية[٥]، ثم شكل اعتناق بعض الكهنة الأرثوذكس للمذهب الكاثوليكي ووصولهم إلى رأس إبرشيات[٦]- كان المؤمنون فيها مـوزعين بين كاثوليك وأرثوذكس[٧]- نقطة تحول دلت على نجاح مهم للمرسلين في بلوغ مرامهم، ممـا أثار نقمة أعلى رموز الأكليروس الأرثوذكسي إلى حد لجأوا فيه إلى السلطات المدنية العثمانيـة مطالبين بإصرار نفي الأحبار الكاثوليك، وتشديد الخناق على نشاط المرسلين، كي لا يـزوروا العائلات الشرقية، ولا يتردد الشرقيون إلى كنائسهم[٨]. ولم يكـن ليخفـف مـن وطـأة تلـك

---

الخان: كلمة فارسية محرفة من كلمة (خانة) التي تعني مكان أو محل، وقد استخدمت منذ بدايـة العـصر الإسلامي للدلالة على خانات الطرق ثم على خانات المدن، وكلمة خان رديفة لكلمة فندق المطـورة عـن عبارة (باندوكييون) اليونانية، وللخان وظائف عديدة أهمها: الوظيفة الفندقية أو السفرية، والوظيفة التجارية. انظر: يحيى، فؤاد (١٩٨١م)، جرد أثري لخانات دمشق، مجلة الحوليات الأثرية العربية الـسورية، م٣١، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ص٦٧-١٠٦؛

Elisseeff, N. Khan, Encyclopedia of Islam, vol. IV, pp.1011-1017.

(١) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٦١؛ Souvaget, Alep, .207.

(٢) انظر حول ذلك: ارسانيوس حكيم، إضبارة (١)، وثيقـة رقـم (١٦)؛ توتـل (١٩٥٦م)، مرجـع سـابق، ص٦٤٨، تورنبيز، الأب فرنسوا اليسوعي (١٩١٢م)، النهضة الكاثوليكية في حلب، مجلة المشرق، الـسنة الخامسة عشرة، ص٨٦٠.

(٣) تورنبيز، مرجع سابق، ص٨٦٠.

(٤) الغزي، مرجع سابق، ج١، ص١٦١.

(٥) الدبس، يوسف (١٨٩٣م)، تاريخ سورية الدنيوي والديني، (د.ن)، (د.م)، ج٨، ص٤٦٧، ٤٦٩.

(٦) الأبرشية: مصطلح إداري كنسي يقصد به النطاق الجغرافي الخاضع لرئاسة الأسقف المسؤول عن مجموعة من الكنائس. عرموش، موسوعة الأديان الميسرة، ص٨٠.

(٧) ديك، مرجع سابق، ج٢، ص١٠٦.

(٨) يوسف بن ديمتري الخوري عبود الحلبي، المرتاد في تاريخ حلب وبغداد، تحقيـق فـواز محمـد الفـواز، (د.ت)، جامعة دمشق، ص٤٩؛ ديك، الحضور المسيحي في حلب، دمشق، ج٢، ص١٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الممارسات إلا جهود القناصل الأوروبيين المقيمين في الدولة العثمانيـة وخاصـة فـي مدينـة حلب[١]. وقد تجلى عملهم بنوع خاص في أمرين مهمين ألا وهما: تشجيع البطاركة ورعايـاهم على انتخاب أساقفة كاثوليك، ودفع الحكومة العثمانية إلـى الاعتـراف بالبطاركـة والأسـاقفة الكاثوليك، وتحريرهم من تبعة البطاركة الأرثوذكس تحريراً سياسياً[٢].

ولقد أسهم صمود المرسلين الغربيين ومثابرتهم ومساعدة قناصل بلادنهم في كثلكثة حشد كبير من الطوائف الشرقية، ليظهر إلى حيز الوجود طوائف شرقية كاثوليكية إلى جانب الطوائف الشرقية الأرثوذكسية.

ولكن لم يمنع كل ذلك السلطات الأرثوذكسية مـن إجبـار كبـار رجـال الأكليـروس الكاثوليكي على اختلاف طوائفهم على ترك حلب[٣]. فلجأوا إلى لبنان، الذي كان يـنعم خـلال القرن الثامن عشر الميلادي بشبه استقلال داخلي في ظل حكم الأمراء الشهابيين أصحاب الميول المسيحية[٤]، حيث أقاموا هناك إلى عام ١٢٤١هـ/١٨٢٥م حيث تم عقد اتفاق بـين الوجهـاء الكاثوليك والأكليروس الأرثوذكسي[٥].

وسيتم فيما يلي دراسة الطوائف المسيحية في حلب خلال النصف الثـاني مـن القـرن الثامن عشر الميلادي.

---

(١) الخوري عبود، المرتاد في تاريخ حلب وبغداد، ص٤٩؛ سورمايان، تاريخ حلـب، ج١، ص٢٩١؛ تـورنبيز، النهضة الكاثوليكية في حلب، ص٨٦٢-٨٦٥.

(٢) يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٢٥٥.

(٣) المخلصي، يوسف الشماس (١٩٥٩م)، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، المطبعة المخلصية، ج٣، ص١٣.

(٤) مجهول، مكاتيب تتناول أوضاع الطوائف النصارى، مخطوط يوجد نسخة على ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، رقم ٧٥٤، ص٢٥؛ فارج وكربـاج، المـسيحيون واليهـود، ص١٤٣، المخلصي، مرجع سابق، ج٣، ص١٣.

(٥) مجهول، مختصر طائفة الروم الملكيين، مخطوط يوجد نـسخة علـى ميكـروفيلم فـي مركـز الوثـائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، رقم ٧٠٩، ص٣؛ ديك، الحضور المسيحي فـي حلـب، ج٢، ص١٠٧؛ روفائيل، الخوري بطرس (١٩٣٠م)، الاستقلال المدني في الكنائس الشرقية الكاثوليكية، مجلـة المـشرق، السنة الثامنة والعشرون، ص٤٤-٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## ١- طائفة الروم الملكيون

توافد الروم الملكيون[(١)] إلى حلب في مطلع العهد العثماني قادمين من مناطق مختلفة لاسيما من حماة وحمص وحوران[(٢)]، وكان المطران غريغوريوس بن فضيل (٩٤٨هـ/١٥٤١م-٩٨٩هـ/١٥٨١م) أول أسقف للروم الملكيين على حلب في العهد العثماني[(٣)].

ويذكر الأخوان راسل أن طائفة الروم (الأرثوذكس) في حلب كانت أكثر الطوائف النصرانية عدداً وشأناً[(٤)]، ولكنها انقسمت خلال القرن الثامن عشر الميلادي انقساماً مستمراً إلى طائفتين ضعيفتين متميزتين، أبناء الواحدة عن الأخرى ببطاركتها، وأكليروسها وشعبها، وبكنائسها وأديارها وأوقافها وعقائدها، وهما: طائفة الروم الأرثوذكس، وطائفة الروم الكاثوليك.

### أ- الروم الأرثوذكس

عاشت طائفة الروم الأرثوذكس في حلب خلال فترة الدراسة صراعاً مريراً مع منافسيهم الذين انشقوا عليهم وعرفوا باسم طائفة الروم الكاثوليك.

فقد شكلت وفاة البطريرك أثناسيوس الثالث دباس سنة ١١٣٧هـ/١٧٢٤م[(٥)]- الذي يعد

---

(١) نشأ لقب الملكيين (Melkite) في القرن الخامس عشر الميلادي، وأطلقه اليعاقبة على من خالفهم من نصارى الشرق ووافقوا الملك البيزنطي مرقيان على قبول المجمع الخلقيدوني سنة ٤٥١م. وقد أحسن ابن خلدون في تعريف لقب الملكية فقال: "الملكية أهل الأمانة التي قررها جماعة نيقية وجماعة خلقيدونية وعليها جمهور النصرانية.". واستمر لقب الملكية وحده دون اسم الروم هو لقبهم المشهور إلى حين انفصال الطائفتين سنة ١١٣٧هـ/١٧٢٤م فانفرد الكاثوليك بهذا النسب العريق في القِدم. انظر الزيات، حبيب (١٩٥٣م)، الروم الملكيون في الإسلام، المطبعة البوليسية، حريصا، لبنان، ص٤-١٠.

(٢) ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص١٩.

(٣) أدلبي، أساقفة الروم الملكيين بحلب، ص١-٢٢.

(٤) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٣٤.

(٥) اثناسيوس دباس: ولد سنة ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م، وتتلمذ على يد الآباء اليسوعيين، واعتنق على يدهم الإيمان الكاثوليكي، واستهوته حياة الرهبنة، فدخل دير سابا قرب القدس، ثم سيم كاهناً على دير الروم في بيت لحم، ثم ارتقى عام ١٠٩٧هـ/١٦٨٥م أسقفية حلب وساسها خير سياسة، واستمر في كرسيه إلى أن عين عام ١٧٣٣هـ/١٧٢٠م بطريركاً أنطاكياً على الروم. وشهدت فترة بطريركيته تغيراً غير مشهود، خاصة في ارتباطه بالإيمان الكاثوليكي، إذ انقلب على الكنيسة الكاثوليكية بل وحاربها، وتقرب إلى الأرثوذكس. وقد فسر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

آخر بطريرك مشترك بين الأرثوذكس والكاثوليك- أزمة حقيقة بين مـن مـال إلـى المعتقـد الكاثوليكي من الروم، وبين من بقي منهم متمسكاً بالأرثوذكسية[١]، إذ أصر كل طـرف علـى انتخاب بطريرك ممثّلٍ لمعتقده، فوقع اختيار الكاثوليك على الخوري سارونيم طاناس الذي اتخذ اسم كيرلس السادس (١١٣٧هـ/١٧٢٤م-١١٧٣هـ/١٧٥٩م)، في حين انتخـب الأرثـوذكس مرشح اثناسيوس دباس وهـو سلفـستروس القبرصـي الأرثوذكـسي (١١٣٧هـ ـ/١٧٢٤م-١١٧١هـ/١٧٥٧م)[٢]. وهكذا أصبح لكل طائفة بطريركها وأسقفها أيضاً.

وعلى الرغم من تبعية أبرشية حلب للكرسي الأنطاكي[٣]، إلا أن اضطراب أمر الطائفة في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي[٤]، وفشل بطريركية أنطاكية في كبح جمـاح حركـة الكثلكة في حلب[٥]، جعل بطريركية القسطنطينية تضم أبرشية حلب إلـى أبرشـيات الكرسـي القسطنطيني[٦]. واجتهدت الأخيرة أيما اجتهاد في تضييق الخناق على كاثوليك حلـب فواظبـت على تعيين أساقفة يونان متعصبين للشعائر الأرثوذكـسية[٧]، وزودتهـم بـصلاحيات مطلقـة

---

جرمانوس فرحات أحد أبرز المقربين إليه هذا الانقلاب بما اتصفت به شخصية دباس من الانتهازيـة، إذ كـان "يريد أن يرضي الطرفين ليحوز الكرامة من الفئتين." الدبس، تاريخ سورية الدنيوي والديني، ج٨، ص٤٧٠.

(١) رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكيا، ج٣، ص١٤٨-١٥٠؛ ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص١٣٠-١٣٥.

(٢) مجهول، مختصر طائفة الروم الملكيين، ص٥٥؛ الدبس، تاريخ سورية الدنيوي والديني، ج٨، ص٤٧١.

(٣) المخلصي، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، ج١، ص٢١٥، غرايبة، عبد الكريم (١٩٦٢م)، سوريا في القرن التاسع عشر، دار الجيل للطباعة، بيروت، ص١١٦.

(٤) رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكيا، ج٣، ص١٧١.

(٥) المرجع نفسه، ج٣، ص١٥٢-١٥٣.

(٦) يورد أسد رستم مؤرخ الكرسي الأنطاكي الأرثوذكسي أهم ما جاء في نص القرار: "أن سلفستروس اقتـرح هذا الإلحاق من تلقاء نفسه نظراً للصعوبات التي لقيها في ضبط شؤون هذه الأبرشية، وأن واجبات الكرسي القسطنطيني قضت بحماية جميع الجاليات المسيحية والعناية بشؤونها، وأن الامتيازات التي تمتع بهـا هـذا الكرسي خولته الإشراف على شؤون جميع المسيحيين للإصلاح والتعضيد". انظر كتابه مدينة الله أنطاكيـا، ج٣، ص١٥٥. ولم تعد أسقفية حلب إلى سلطة بطريرك أنطاكيا إلا في أواخر القرن الثامن عشر، ويعـزو أسد رستم هذا التغير إلى ما جاء في سجلات البطريركية المسكونية بتاريخ ١٠ كانون الأول سنة ١٧٩١م: "أنه نزولاً عند رغبة المسيحيين في حلب، فإن المجمع القسطنطيني المقدس يعيد هذه الأبرشية إلى كنيـسة أنطاكية، ويوجب على أسقفها أن يذكر اسم بطريرك أنطاكية ويخضع له بالنـاموس والتقـوى."، انظـر: المرجع نفسه، ج٣، ص١٧٠.

(٧) ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص١٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لاضطهاد المنشقين دونما تردد[١].

ولم يتوان أساقفة حلب الأرثوذكس عن تنفيذ ما كلفوا به في حق الروم الكاثوليك مستثمرين دعم السلطات العثمانية التي رأت في بدعة الكثلكة ضرراً يؤثر على أمن واستقرار ولاياتها[٢]، وخاصة بعدما أعلن رموز الكنيسة الأرثوذكسية بوضوح بأن الطوائف الكاثوليكية المنشقة مشكوك في انتمائها للدولة العثمانية، وأن مطارنتهم "متمذهبون بمذهب الإفرنج ومفسدون للرعايا."[٣].

وقد توالى على أسقفية حلب للروم الأرثوذكس خلال فترة الدراسة ثلاثة أساقفة هم المطران صفرونيوس الكلزي (١١٦٤هـ/١٧٥٠م-١١٧٢هـ/١٧٥٨م) والمطران فيلمون (١١٧٢هـ/١٧٥٨م-١١٨٠هـ/١٧٦٦م) والمطران ناوفيطوس (١١٨٠هـ/١٧٦٦م-١٢٢٧هـ/١٨١٢م)[٤]. وقد امتاز الأساقفة الأرثوذكس الثلاثة بأصولهم اليونانية[٥]، وباتباعهم سياسة موحدة قائمة على اضطهاد أشقائهم من الروم الكاثوليك. ويذكر الشماس نعمة بن الخوري توما وصفاً لجزءٍ مما حدث فيقول[٦]: "وفي آخر تموز سنة ١٧٥٨م أرسل المطران فيلمون، فختم بيوت الكهنة إلى اليوم الثامن عشر من آب، ولم يزل الكهنة مختبئين إلى الآن، وهو متصرف في الكنيسة والقلاية (سكن المطران) والرعية على هواه ورسم كهنة مشاقين على خاطره... ولا نعلم

---

(١) مجهول، تاريخ أكليروس كنيسة الروم الملكيين الكاثوليكيين، مخطوط محفوظ في أرشيف مطرانية الروم الكاثوليك بحلب، ص١٠؛ ديك، الحضور المسيحي في حلب ، ج٢، ص١٥٦؛ وانظر أيضاً: سجل ٧٩، ١١ ذي القعدة ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٥٨٨.

(٢) مجهول، مرجع سابق، ص١٠.

(٣) دي طرازي، الفيكنت فيليب (١٩١٠م)، السلاسل التاريخية في أسقفيات الأبرشيات السريانية، المطبعة الأدبية، بيروت، ص٦، أدلبي، أساقفة الروم الملكيين بحلب، ص١٧٣؛ وانظر: سجل ٧٩، ١١ ذي القعدة ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٥٨٨.

(٤) ديك، مرجع سابق، ج٢، ص١٥٦.

(٥) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ج٢، ص٢٦٤.

(٦) الشماس: كلمة سريانية الأصل تعني خادم، وتأتي مرتبته في الدرجة الثالثة بعد الأسقف والخوري، ويقوم بمساعدة الكهنة في الخدمة الكنسية، ويعهد له ببعض الوظائف ذات الطابع الإداري أو الاجتماعي، ويكلف بمهام إعلان البشارة وحمل القربان المقدس وتوزيعه ومنح العماد، ومباركة الزواج. انظر: مجهول، تاريخ اكليروس كنيسة الروم، ص١٠؛ عرموش، موسوعة الأديان الميسرة، ص٣١٥-٣١٦؛ حبيب جرجس، أسرار الكنيسة السبعة، مكتبة المحبة، (د.م)، ص١٧٧، ١٧٨؛ قرمش، قسطنطين (١٩٨٧م)، المرسى الأمين لنفوس المؤمنين، المطبعة الاقتصادية، عمان، ص٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلى متى هذه الإقامة، لأنه على هذه الحال الواقع من الفقر والعجز ما عاد لأحد بعد الله مكنة ولا قوة إلا الذين لا يوحشهم من غاب ولا يؤنسهم من حضر..."[١].

## ب- الروم الكاثوليك

شكل انتخاب الفريق الموالي للكثلكة البطريرك كيرلس السادس عام ١١٣٧هـ/١٧٢٤م بداية لانشقاق حقيقي، كتب له أن يستمر ويتعمق في طائفة الروم وفي غيرها من الطوائف المسيحية الشرقية.

وقد ساند بابا روما الطائفة الوليدة حتى اشتد عودها بكل الوسائل المتاحة[٢]، ولم يكن موقف السلطات العثمانية المعارض لها، لكونها انشقت عن الكنيسة الرسمية في الدولة العثمانية لصالح الكنيسة التي تمثل دولاً أعداء للدولة العثمانية، يؤثر في نموها وتطورها[٣]، وربما كان الفساد الإداري والمالي الذي كانت تعيشه الدولة العثمانية خلال فترة الدراسة سبباً في نجاح طائفة الروم الكاثوليك في شراء صمت الحكام والولاة عن نشاطاتهم[٤]، مما حافظ على وجودها واستمرارها حتى ولو في الخفاء.

ولكن من المؤكد أن زعماء الطائفة الأرثوذكسية- كما أشرنا سابقاً- لم يقفوا مكتوفي الأيدي، فقد أمضوا في اضطهاد الكاثوليك، وحملهم على ترك ما عدوه هرطقة، وبعد عن التقاليد الشرقية، بحيث عاشت طائفة الروم الكاثوليك في حلب خلال فترة الدراسة ظروفاً قاسيةً جداً، فأرغم الكهنة على الصلاة في بيوتهم أو في كنائس الفرنج والموارنة[٥]، وحرموا من دخول

---

(١) أدلبي، أساقفة الروم الملكيين بحلب، ص١٧٧.

(٢) أرشيف الطائفة المارونية، وثائق خاصة بالمطران جبرائيل حوشب، رقم ٨٠، ص٧؛ توتل (١٩٥٦م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٦٤٩.

(٣) دي طرازي، السلاسل التاريخية، ص٦-٧.

(٤) أدلبي، مرجع سابق، ص١٦٩، ١٧٥، ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، هامش رقم (١)، ص١٤١-١٤٢.

(٥) أدلبي، مرجع سابق، ص١٥٥. الكاهن: كلمة عربية الأصل تعود إلى لفظ كهن التي لها معنى وثني أي تحدث بالغيب، وتأتي مرتبته قبل الشماس، ويخضع للأسقف، وهو المسؤول محل الأسقف عن رعاياه في الريف، ولذا فهو مقيم في الريف، ومسؤول عن أي عمل كنسي يكلفه به الأسقف. جرجس، أسرار الكنيسة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كنائس الطائفة[1]. أما الأساقفة الكاثوليك فلم يسمح لهم في الإقامة في حلب وتعـرض بعـضهم للنفي والسجن[2]، فلجأوا إلى أديرة لبنان، وأخذوا يديرون أمور رعاياهم بعدما عينوا نواباً عنهم في حلب، ليشكلوا حلقة الوصل بينهم وبين أبناء طائفتهم[3]. وهذا ينسحب على أساقفة حلب فـي النصف الثاني من القرن الثامن عشر المـيلادي، وهـم علـى التـوالي: مكـسيموس حكـيم (١١٤٥هـ ـ/١٧٣٢م-١١٧٤هـ ـ/١٧٦٠م)، وأغنـاطيوس جربـوع (١١٧٥هـ ـ/١٧٦١م-١١٩٠هـ/١٧٧٦م) وجرمانوس آدم (١١٩١هـ/١٧٧٧م-١٢٢٤هـ/١٨٠٩م)[4]، وقد امتازوا جميعاً بأصولهم الحلبية، وقد تعرض ثلاثتهم للاضطهاد والإبعاد عن حلب[5].

### ٢- طائفة السريان

يعد السريان أول من دان بالنصرانية، وينسب تأسيس كنيستهم إلـى القـديس بطـرس الرسول في القرن الأول الميلادي في أنطاكيا، ولذا تُعد الكنيسة السريانية أعرق المراكز الدينية السورية في تقاليدها ومذهبها وطقوسها[6]. وقد تبنت الكنيسة السريانية عقيدة الطبيعة الواحدة في المسيح منذ رفضها لمجمع خلقيدونية المسكوني سنة ٤٥١م الذي شرع عقيدة الطبيعتـين فـي

---

السبعة، ص١٧٠؛ عرموش، موسوعة الأديان الميسرة، ص٢٣٥؛ عبد الرزاق، أسود (٢٠٠٠م)، موسوعة الأديان والمذاهب، م١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ص٢٢٣.

(١) انظر: سجل ٧٩، ١١ ذي القعدة ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٥٨٨؛ مجهول، تاريخ أكليروس الـروم، ص١٠، المخلصي، خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية، ج١، ص١٧.

(٢) يوسف الخوري عبود، المرتاد في تاريخ حلب، ص٥١-٥٢، أدلبي، مرجع سابق، ص٢٠٥. ويشير توتـل في وثائقه بصورة واضحة كيف كان يتم الإيقاع بالمطارنة الكاثوليك لصالح المطارنة الأرثوذكس فيـذكر: "في ٧ أيار ١٧٥٧م أرسل الشماس زخريا (زكريا) الرومي الكاثوليكي من أخوية سيدة البشارة فـي حلـب إلى الأب ديونيسيوس حجار في رومة تحريراً قال فيه: أن إلياس فخر عميل قنصل الإنجليز عمل عرضـاً إلى الباشا عن لسان طائفة الروم بأنهم لا يرضون بالمطران مكسيموس حكيم أسقفاً عليهم، بل قـصدهم أن يكون صفرونيوس مطراناً عليهم. وبهذه المكيدة عزل السيد مكسيموس وسركل إلى أدنه واستمر في المنفى مقدار خمسة أشهر..."، انظر توتل (١٩٥٧)، مرجع سابق، ص٣٤٦.

(٣) مجهول، مختصر طائفة الروم، ص٦٠؛ أدلبي، مرجع سابق، ص٢٠٥.

(٤) لمزيد من التفاصيل انظر أدلبي، مرجع سابق، ص١٥٥-١٢٩.

(٥) أدلبي، أساقفة الروم الملكيين بحلب، ص١٥٥، ١٨١، ١٩٧.

(٦) عبده، سمير (٢٠٠٠م)، المسيحيون السوريون قديماً وحديثاً، دار علاء الدين، دمشق، ص٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المسيح كعقيدة رسمية للإمبراطورية الرومانية[١]. ودعاها منافسوها باليعقوبية نسبة إلى المطران يعقوب البرادعي (ت ٥٧٨م)[٢]، الذي يعد منظم كنيسة الطبيعة الواحدة ومثبت مؤسساتها[٣].

ولم يمنع الشقاق بين أتباع الكنيستين السريانية والرومانية وجود محاولات جـادة وحقيقـة لإعادة الوحدة بين الفريقين المتخاصمين[٤]. ولكن لم يكتب لأي من تلك المحاولات النجـاح حتـى القرن السابع عشر الميلادي، حينما أثمرت جهود المرسلين في كسب عدد كبير من الأساقفة والكهنة السريان ورعاياهم إلى صف الإيمان الكاثوليكي[٥]. وكان أبرزهم البطريرك أندوراس أخيجان الذي تتلمذ على يدي المرسلين ودرس في روما، وعندما قفل عائداً إلى بلاده أخذ يعمـل مـع الـسريان الأرثوذكس داعياً إلى الاتحاد بروما[٦]. ونجح في عام ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م في الوصول إلى أسـقفية حلب بدعم حقيقي هذه المرة ليس من المرسلين فقط، إنما من القنصل الفرنسي في حلـب فرانـسوا بيكيه (Francois Picket)[٧] الذي كان له دور مهم في إكساب أساقفة الكاثوليك السريان وغيـرهم صفة الشرعية بإصدار براءات التعيين لهم من السلطات العثمانية[٨].

---

(١) أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية، ج١، ص٦٧، عوض، رمسيس (١٩٩٧م)، الهرطقة في الغـرب، مؤسـسة الانتشار العربي، بيروت، ص٨٩.

(٢) يعقوب البرادعي: سرياني الأصل، حذق اليونانية وتعمق في الكتب المقدسة، رسم عام ٥٢٨م مطراناً على الرها وبلاد الشام، أعطى مذهب الطبيعة الواحدة صيغة جديدة، فعرفت طائفة السريان التي اتبعته باسـمه. انظر: يوسف الخوري عبود، المرتاد في تاريخ حلب، هامش رقـم (١)، ص٤٦ (المحقـق)؛ سـورمايان، تاريخ حلب، ج١، ص٢٩٢.

(٣) قنواتي، جورج شحاته (د.ت)، المسيحية والحضارة الإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص٢٤٧، عبده، المسيحيون السوريون، ص٤٨.

(٤) ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص١٩٢-١٩٨.

(٥) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٠٥.

(٦) دي طرازي، السلاسل التاريخية، ص١٧٩-١٨٠، يوسف الخوري عبود، المرتاد في تاريخ حلب، ص٤٧.

(٧) فرانسوا بيكيه: ولد سنة ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م لأسرة فرنسية امتهنت الصيرفة في مدينة ليون، وعـرف منـذ نعومة أظفاره بخلاله الحسنة وذكاء عقله وميوله الدينية، عينه لويس الرابع عشر عام ١٠٦٤هـ ـ/١٦٥٣م قنصل عام على حلب، فأقام علاقات حسنة مع المرسلين ونصارى حلب، وكان له دور متميز في إرسـاء أسس الكثلكة في حلب، واستمر في عمله الدبلوماسي لمدة تسع سنوات، ثم دخل في سلك الكهنة حتى وفاته سنة ١٠٩٧هـ/١٦٨٥م. انظر توتل (١٩٥٦م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٦٥٣؛ تـورنبيز، النهـضة الكاثوليكية في حلب، ص٨٦٣-٨٦٤.

(٨) دي طرازي، السلاسل التاريخية، ص١٨٠-١٨٣، تورنبيز، النهضة الكاثوليكية في حلب، ص٨٦٣-٨٦٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أتاح وفاة بطريرك السريان بحلب شمعون سنة ١٠٣٢هـ/١٦٦٢م[١] فرصة لاندوراس أخيجان في اعتلاء المنصب البطريركي، ولم يتوان الأخير عن الإعلان رسمياً الاتحاد مع روما ليصبح أول بطريرك كاثوليكي للسريان[٢].

وهكذا أحدث أخيجان انشقاقاً بين أبناء طائفته، وعاش السريان الأرثوذكس والكاثوليك معاً طوال القرن الثامن عشر الميلادي حالة من الفوضى والاضطراب جراء الصراع على السلطة والنفوذ.

### أ- السريان الأرثوذكس

لقد جعلت حركة الكثلكة سريان حلب الأرثوذكس أكثر تشدداً وتمسكاً بمعتقداتهم القديمة، وأقل تأثراً لأي من موجات التغيير، وجعلوا على رأس أولوياتهم محاربة السريان الكاثوليك والتضييق عليهم[٣]. ولطالما استفز السريان الأرثوذكس السلطات العثمانية ضد أشقائهم الكاثوليك بأنهم "صاروا أفرنجاً على يد رهبان إفرنج، وقد نووا أن يسلموا بلاد الدولة العلية لملوك الفرنج."[٤]. وقد كانت كلمة "إفرنج" هي مفتاح موقف السلطة العثمانية، وكان السريان الأرثوذكس يصورون هذه الكلمة على أنها انسلاخ رعايا السلطان عن راعيهم، وتعاملهم مع أعدائه، الأمر الذي استطاعوا معه أن يستميلوا السلطة العثمانية إلى جانبهم كما جاء في عرض حال أنفذه بطريرك السريان الأرثوذكس للصدر الأعظم يتهم فيه أحد أبرز بطاركة السريان الكاثوليك خلال فترة الدراسة وهو ميخائيل جروه بأنه "اتفق مع الإفرنج... وهذا مخل بالإنجيل الشريف، وبحقوق الدولة العلية وبالبطريركية معاً، وهو ما يحمل التبعة العثمانية على التمرد

---

(١) لم يستقر الكرسي البطريركي للسريان خلال فترة الدراسة في مكان محدد فقد تنقل من مكان لآخر، إذ أقام البطريرك اندوراس أخيجان في حلب، في حين أقام البطريرك ميخائيل جروه في ماردين ثم انتقل إلى لبنان. انظر إشارات ذلك لدى: دي طرازي، مصدر سابق، ص١٨٥-١٨٦.

(٢) دي طرازي، مصدر سابق، ص١٨٥.

(٣) انظر أمثلة ذلك لدى: الخوري عبود، المرتاد في تاريخ حلب، ص٤٥.

(٤) الشهابي، حيدر أحمد(١٧٦١-١٨٣٥) (١٩٠٠م)، تاريخ الأمير حيدر الشهابي، مطبعة السلام،" القاهرة، ج٢، ص٧٨٧، ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٢٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على السلطان لاتفاقهم مع البابا وملوك الفرنج على ملكنا الأعظم."[١].

ولم تتوان الدولة العثمانية عن إصدار الفرمان تلو الآخر مغذيةً الصراع المذهبي بين الخصمين الغريمين[٢]. ومخولة في الوقت نفسه الصلاحيات المطلقة للسريان الأرثوذكس في ممارسة اضطهاد قاسٍ ضد السريان الكاثوليك[٣] فضبطوا الكنائس، وأبعدوا زعماء الكاثوليك بعدما وشوا بهم إلى السلطات العثمانية الذين لم يتحرجوا من معاملتهم بشكل مبتذل[٤].

### ب- السريان الكاثوليك

عد عام ١٠٣٢هـ/١٦٦٢م هو العام الرسمي لانشقاق الكنيسة السريانية الأرثوذكسية إلى الكاثوليكية، حين رسم أندوراس اخيجان (١٠٣٢هـ/١٦٦٢م-١٠٨٨هـ/١٦٧٧م) بطريركا على السريان الكاثوليك في حلب. وقد خلف اندوراس البطريرك أغناطيوس بطرس السادس (١٠٨٨هـ/١٦٧٧م-١١١٤هـ/١٧٠٢م) الذي تعرض إلى قدر كبير من الاضطهاد والتشريد ما لم ينل بطريرك آخر، "فمن ذلك أنه بينما كان بطرس السادس يخدم الذبيحة الإلهية في صباح ٢٦ نيسان ١٦٦٥م هجم اليعاقبة (السريان الأرثوذكس) على الكنيسة وأنزلوه عنوة عن المذبح ونزعوا عنه الحلل المقدسة وضربوه ضرباً مبرحاً، ثم تجمعوا أمام سراي الحكومة حيث اخذوا يصرخون بأعلى صوتهم: نحن رعية السلطان الأعظم فلا نعرف علينا أمراً سواه، ولا نريد أن نكون إفرنجاً أو تباعاً للبابا."[٥].

وعزل البطريرك من منصبه خمس مرات ونفي وسجن، "فأرسل فيض الله شيخ الإسلام أوامره إلى مصطفى قاضي حلب بإعادة الفحص في هذه القضية، ولكنه أرسل إليه سراً أن يفتك بالبطريك وحاشيته، فحقق القاضي آمال اليعاقبة، وأحضر في ٢٤ آب ١٧٠٢م أغناطيوس بطرس

---

(١) الخوري عبود، المرتاد في تاريخ حلب، ص٤٩.

(٢) يرى المطران أدلبي "أن الحكام العثمانيين كانوا يهللون لهذه الانقسامات بين المسيحيين، لأنها تتيح لهم فرصة ذهبية لابتزاز أموال الطرفين."، انظر كتابه أساقفة الروم الملكيين بحلب، ص١٥٩، وانظر أيضاً توتل (١٩٥٧م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٣٤١.

(٣) دي طرازي، السلاسل التاريخية، ص٢١٦.

(٤) أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية، ج٣، ص٢٦٦-٢٦٧، ٢٦٩.

(٥) دي طرازي، السلاسل التاريخية، ص٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السادس وعزله من منصبه للمرة الخامسة ثم حبسه في سجن ضيق..."[١].

وقد حرمت طائفة السريان الكاثوليك بعد أغناطيوس من راعٍ يدبر أمورها حوالي ثمانين سنة بين عامي (١١١٤هـ/١٧٠٢م-١١٩٨هـ/١٧٨٣م)[٢] إلى أن انتُخِب ميخائيل جروه بطريركاً على السريان الكاثوليك عام ١١٩٧هـ/١٧٨٢م الذي ما لبث أن أعلن الوحدة مع روما عام ١١٩٨هـ/١٧٨٣م[٣]، ومارس نشاطاً واسعاً في كثلكة السريان الأرثوذكس في حلب والموصل وبغداد وغيرها[٤]، وبشكل صعد العداء بين شطري الكنيسة السريانية الأرثوذكسي والكاثوليكي، ولكن تمكن البطاركة الأرثوذكس بقوة الرشاوى التي كانوا يدفعونها للحكام والآغوات من إبعاد ميخائيل جروه إلى لبنان ليعيش متنسكاً فيها بقية عمره، حيث أسس دير سيدة النجاة في شرفة درعون[5]. ويشير إلى ذلك يوسف الخوري عبود، فيقول: "ثم أنه بعد ذلك اتصلت يد الهراطقة في إسلامبول وسمحوا بمبلغ من المال بمساعدة بطريرك الأرمن المعاند، وأخرجوا براءة سلطانية على مطران وأسموه بطريركاً، ورفعوا يد البطريرك ميخائيل وتسلموا الأماكن والكنائس والديار..."[٦].

### ٣- طائفة الأرمن

تسرب الأرمن إلى حلب خلال العصور الوسطى تحديداً في أعقاب قضاء السلطان الأشرف على دولة أرمينيا الصغرى (كيليكيا) عام ٧٧٧هـ/١٣٧٥م[٧]، إذ نزح عدد كبير من الأرمن إلى حلب باحثين عن الأمن والاستقرار[٨]. ثم تلا هؤلاء النازحين موجات عديدة من

---

(١) دي طرازي، السلاسل التاريخية، ص٧٥.

(٢) كلداني، حنا سعيد (١٩٩٣م)، المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين، ص٤٠٣.

(٣) أرشيف طائفة الروم الكاثوليك، سجل رقم ١٣، ص٦؛ الخوري عبود، المرتاد في تاريخ حلب، ص٤٨، أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية، ج٣، ص٢٦٨.

(٤) الخوري عبود، مرجع سابق، ص٤٨؛ أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية، ج٣، ص٢٦٦.

(5) الخوري عبود، مرجع سابق، ص٤٨-٤٩؛ أبونا، مرجع سابق، ج٣، ص٢٦٩.

(٦) الخوري عبود، مرجع سابق، ص٤٨، وانظر الصفحات ٤٥، ٤٦.

(٧) انظر حول ذلك المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي عبد القادر العبيدي (١٩٩٧م)، (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص٣٢١، ٣٥٩، ٣٦٥؛ سورمايان، تاريخ حلب، ج١، ص٢٨٧.

(٨) ناوفيطوس أدلبي (٢٠٠٢م)، كنائس حلب القديمة، المكتبة الروحية، حلب، (د.ن)، ص٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوافدين التجار القادمين من بلاد القفقاز وأصفهان وأرمينيا الكبرى[١] الـذين امتهنـوا التجـارة وبرعوا فيها، وأتقنوا العربية مع حفاظهم على هويتهم وتقاليدهم[٢].

ويعد الأرمن من بين المنشقّين الأوائل عن الكنيسة الرومية بـسبب نكـرانهم لوجـود طبيعتين في شخص المسيح، وقالوا أن للمسيح طبيعة واحدة مركبة[٣]. وكانت حلب أبرشية تابعة لبطريركية كيليكيا التي مركزها سيس حيث مقر البطريرك[٤]، ولكن آثر العديد مـن البطاركـة الأرمن خلال العهد العثماني الإقامة في حلب[٥]، وحاولت الكنيسة الرومانية غيـر مـرة ضـم الكنيسة الأرمنية إليها مثلما حاولت ضم الكنائس الشرقية الأخرى[٦]، وكانت حلب أحد المراكـز المهمة التي نشط فيها المرسلون لكونها كانت آنذاك مقراً للبطاركة الأرمن الذين راقت لبعضهم فكرة الاتحاد بروما[٧]. وكان أول من فكر فـي الاتحـاد برومـا هـو البطريـرك ختـشادور (١٠٦٩هـ/١٦٥٨م-١٠٨٤هـ/١٦٧٣م)، وقد كانت علاقته بقنصل فرنسا والرهبان المرسـلين في حلب وديـة[٨]. واتبـع طريقتـه البطريـرك عزاريـاس الثـاني (١٠٩٢هـ ـ/١٦٨١م-١٠٩٥هـ/١٦٨٣م)، والبطريرك غريغوريوس برزاك[٩]. غير أن مؤسس البطريركية الأرمنية الكاثوليكية هو المطران أبراهام أرزفيان (١٠٩٠هـ/١٦٧٩م-١١٦٣هـ/١٧٤٩م) الذي انتُخب أسقفاً سنة ١١٢٢هـ/١٧١٠م ليمثل أول أسقف للأرمن الكاثوليك في حلب[١٠]، ولكن سرعان ما

---

(١) Souvaget, Alep, p.206؛ أدلبي، كنائس حلب القديمة، ص٧٨.

(٢) أدلبي، مرجع سابق، ص٧٧.

(٣) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ج٢، ص٢٣٥. وقد اعتنقت الكنيسة الأرمنية رسمياً مذهب الطبيعة الواحـدة (المونوفيزية) بعد عقد مجمع خاص بهم سنة ٤٩١م، نبذوا فيه مقررات مجمع خلقيدونية في سـنة ٤٥١م، ولما تسلم الإمبراطور يوستنيايوس زمام الحكم في الدولة البيزنطية وناصر مجمع خلقيدونية نبذوه مرة ثانية سنة ٥٢٦م، وانفصلوا عن الكنيسة البيزنطية انفصالاً عقدياً بعد أن انشقوا عنها انشقاقاً إدارياً. انظر يتـيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص١١٠.

(٤) ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٢٣٢.

(٥) المرجع نفسه.

(٦) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٣٣-٢٣٤.

(٧) يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٢٦٣.

(٨) المرجع نفسه.

(٩) المرجع نفسه.

(١٠) تونل (١٩٥٦م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٦٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثارت ثائرة الفئة المعارضة للوحدة مع روما، وتمكنت بدعم من بطريرك اسطنبول الأرمني من سجنه ونفيه بتهمة الهرطقة[١]. ولم يسمح له بالعودة إلى حلب، فلجأ إلى لبنـان، واسـتقر فـي حريصا (جونيه) وأسس في دير الكريم رهبانية الأنطونيين التي كان أفرادهـا بعـض الـشبان الأرمن[٢]. وبات ارزفيان يرعى أبرشيته من لبنان، ولكن دون أن يقلل من وطأة ما حلّ برعاياه الكاثوليك من اضطهاد وتعذيب في السجون، وحرمان تام من أداء طقوسهم الدينية فـي كنـائس الطائفة[٣]. ولم يكن أمام الأرمن الكاثوليك في حلب من مخرج للاستقلال عن بطريرك الأرمـن الأرثوذكس إلا دعوة المطران أرزفيان إلى حلب لمبايعته بطريركاً عليهم[٤]. ولقد أحسن الأخير استغلال دعم رعاياه له، فقام بمنح الدرجة الأسقفية لثلاثة كهنة، عين واحداً منهم نائباً بطريركياً لمدينة حلب، والآخران أسقفين، الواحد على عينتاب والثاني على ماردين، وعقد هؤلاء الأساقفة مجمعاً وانتخبوه في ٢٦ تشرين الثاني ١٧٤٠م بطريركاً على الأرمن الكاثوليك[٥].

وكان انتخاب البطريرك أبراهام أرزفيان بطريركاً للكاثوليك بداية حقيقة لانقسام طائفـة الأرمن إلى طائفتين مستقلتين ومتعاديتين أيضاً.

### أ- الأرمن الأرثوذكس

مارس الأرمن الأرثوذكس أدواراً مشابهةً لما قام به الروم والسريان الأرثـوذكس فـي اضطهاد الطائفة الشقيقة المنشقة، مستثمرين دعم بطريرك القـسطنطينية الأرمنـي والـسلطات العثمانية[٦]، فقد سيطر الأرمن الأرثوذكس على المرافق الكنسية وجعلوها حكراً علـيهم، ولـم يسمحوا لأشقائهم الكاثوليك بممارسة طقوسهم في كنائس الأرمن المشهورة مثل كنيسة الأربعين

(١) ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٢٣٥.

(٢) يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص٢٦٤.

(٣) ديك، مرجع سابق، ج٢، ص٢٣٦.

(٤) يتيم، مرجع سابق، ص٢٦٤.

(٥) المرجع نفسه.

(٦) يعد الأخوان راسل أن الأرمن الأرثوذكس أكثر الطوائف المسيحية عداوة لسيادة البابا، حتى أكثر من أشـد المتحمسين من الروم الأرثوذكس. انظر كتابهما: تاريخ حلب الطبيعي، ج٢، ص١٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شهيداً[١]. ويرى الأخوان راسل أن طائفة الأرمن الأرثوذكس (أرمن الكنيسة القديمة) تفوق الطائفة الشقيقة المنشقة عدداً، وتنقصها ثراء[٢]. ولعل دعم كنيسة روما المادي جعل الطوائف الكاثوليكية عموماً أيسر حالاً من الطوائف الأرثوذكسية.

وقد مثل طائفة الأرمن الأرثوذكس خلال فترة الدراسة سبعة أساقفة هم على التوالي: المطران بدروس (١١٦٥هـ/١٧٥١م-١١٧٦هـ/١٧٦٢م)، والمطران كبرليل سيبستشي (١١٧٦هـ/١٧٦٢م-١١٨٢هـ/١٧٦٨م)، والمطران بيرم أجايا هيان (١١٨٢هـ/١٧٦٨م-١١٨٥هـ/١٧٧١م)، والمطران كيفورك بريس (١١٨٦هـ/١٧٧٢م-١١٩٤هـ/١٧٨٠م)، والمطران ميناس (١١٩٦هـ/١٧٨١م-١٢٠٣هـ/١٧٨٨م)، والمطران كرابيت (١٢٠٣هـ/١٧٨٨م-١٢١٠هـ/١٧٩٥م)، والمطران سيمون (١٢١١هـ/١٧٩٦م-١٢٣٤هـ/١٨١٨م)[٣].

### ب- الأرمن الكاثوليك

عاش الأرمن الكاثوليك ظروفاً مشابهةً لبقية الطوائف الكاثوليكية، فأجبر أساقفتهم على مغادرة حلب، فلجأوا كالمعتاد إلى لبنان واتخذوها مستقراً لهم، وأداروا أبرشيتهم بطريقة غير مباشرة بتعيين نواب عنهم[٤]. كما صدرت حالات نفي لبعض كهنتهم، فقد صدر مثلاً في عام ١١٧٢هـ/١٧٥٨م أمر بنفي الأب بيدروس كاناج والأب أنطون غزول وكيورك فرا واوهان خياط بتهمة أنهم "إفرنج مفسدون"[٥]، فسجنوا ثلاثة عشر يوماً، ودفعت طائفة الأرمن الكاثوليك (٤٠٠) قرش مقابل إطلاق سراحهم[٦].

وعندما منع الأرمن الكاثوليك من دخول كنيسة الأربعين شهيداً في حي الصليبية الجديدة في

---

(١) بليط، بولس الأرمني الكاثوليكي (١٩٠٦م)، الأبرشية الأرمنية الكاثوليكية في حلب، مجلة المشرق، ص٣٦٣.

(٢) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ج٢، ص٢٣٥.

(٣) ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٢٣٢-٢٣٣.

(٤) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٣٨.

(٥) المرجع نفسه، ج٢، ص٢٣٩.

(٦) المرجع نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حلب توسطوا لدى السلطات العثمانية سنة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م في استعمال كنيسة السيدة (كنيسة مريم العذراء المجاورة لكنيسة الأربعين شهيداً)، إلا أن ذلك لم يكن إلا لفترة قصيرة، ثم سيطر الأرمن الأرثوذكس على الكنيسة، فقُضِي على الأرمان الكاثوليك أن يمارسوا طقوسهم في البيوت[١].

وتوالى على أبرشية حلب للأرمن الكاثوليك أسقفان هما: المطران ميخائيل كسبار (١١٦٧هـ/١٧٥٣م-١١٩٤هـ/١٧٨٠م) الذي تولى أبرشية حلب في عام ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، وانتُخب بطريركاً للأرمن الكاثوليك في العام التالي، وتسمى بطرس الثالث[٢]، ولم يقم مطراناً خاصاً على حلب، بل أدار شؤونها بنفسه من دير المخلص (الكريم) في لبنان مستعيناً بوكيل له هو الأب بيدروس كناج[٣]. أما الأسقف الثاني فهو المطران جبرائيل غزول عقاد (١١٩٤هـ/١٧٨٠م-١٢٢٥هـ/١٨١٠م) الذي انتُخب أسقفاً لكرسي حلب سنة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م بعد وفاة البطريرك ميخائيل كسبار[٤]، وكان الأخير قد رشحه لمطرانية حلب قبيل وفاته[٥]. وأدار المطران غزول أبرشيته كسابقه بوساطة الوكلاء، منهم: الأب أسطفان نوري، والأب كريكور العنتابي والأب إلياس قرابجق وغيرهم[٦]. وقد توفي المطران جبرائيل عقاد غزول في عام ١٢٢٥هـ/١٨١٠م في دير بزمار بعد أن أمضى ثلاثين عاماً بعيداً عن أبرشيته[٧].

### ٤- طائفة الموارنة

تميز موارنة حلب بأصولهم غير الحلبية، إذ هاجروا في مطلع القرن السادس عشر الميلادي من قرى شمالي لبنان[٨]، إثر الفتح العثماني لبلاد الشام، وحلوا في حلب لممارسة حرفة

---

(١) بليط، الأبرشية الأرمنية الكاثوليكية، ص٣٦٣.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٢٣٩.

(٤) بليط، مرجع سابق، ص٣٦٥.

(٥) ديك، مرجع سابق، ج٢، ص٢٤٠.

(٦) أرسانيوس حكيم، إضبارة (١)، رقم ٣٩، ص٤؛ ديك، مرجع سابق، ج٢، ص٢٤١.

(٧) بليط، مرجع سابق، ص٣٦٥.

(٨) وتحديداً من قرى حصرون وعبدين وبزعون وبشري وإهدن وبلوزان، وبالمقابل شكل المهاجرون الموارنة أحياء في حلب خاصة بهم، ويعتقد أن الزقاق المسمى حتى اليوم زقاق الأربعين سمي كذلك نسبة للأربعين عائلة مارونية هاجرت من تلك القرى. انظر حرفوش، الأب إبراهيم (١٩٠٢م)، الأديار القديمة في كسروان، مجلة المشرق، السنة الخامسة، هامش رقم (٢)، ص١٠٣٩، أدلبي، كنائس حلب القديمة، ص٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التجارة[١]، واستمر عددهم في التزايد حتى وصل في عام ١٢٠٦هـ-/١٧٩١م حسب رواية ديفيزين القنصل الإنجليزي في قبرص وحلب حوالي (٢٨٠٠) شخص[٢].

وقد مثل الموارنة الطائفة الشرقية الوحيدة المتحدة بشركة كاملة مع الكنيسة الرومانية، وكانت بأكملها كاثوليكية[٣]. وتميزت بتشبثها بالكرسي الرسولي في روما[٤]، ولم يكن فيها أي انشقاق كما حدث في الطوائف المسيحية الأخرى، والدليل أن ليس للكنيسة المارونية كنيسة شقيقة غير متحدة بروما على غرار الكنائس الشرقية الأخرى[٥]. وربما فسر ذلك استقرار أمر الطائفة بحيث لم ينتابها أي من المضايقات إلا ما كان يقع على النصارى عامة من قبل السلطات العثمانية[٦].

ولم يتم تعيين أي أسقف للموارنة في حلب قبل أواخر القرن السابع عشر الميلادي[٧]. وبحسب التقليد الماروني القديم يشرف البطريرك المقيم عادة في دير سيدة قنوبين شمالي

---

(١) الماروني، جرجس منش (١٩٠٣م)، موارنة حلب الشهباء، مجلة المشرق، ص٣٦٢، ٣٦٤.

(٢) توتل (١٩٥٧م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٧٤٣.

(٣) باذنجانه، يوحنا، مرآة الحق الوضية في شرف الملة المارونية، مخطوط يوجد نسخة على ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، رقم ٧٤٢، ص٢٤؛ توتل (١٩٥٦م)، مرجع سابق، ص٦٧٥.

(٤) لويس شيخو اليسوعي (١٩١٤م)، الطائفة المارونية والرهبنات اليسوعية، مجلة المشرق، السنة السابعة عشرة، ص٤٥١.

(٥) انظر مقال: روفائيل، بطرس (١٩٣٧م)، دور الموارنة في ارتداد الكنائس الشرقية، مجلة المشرق، السنة الخامسة والثلاثون، ص٢٢٩-٢٣٨.

(٦) ومن ذلك ما ذكر توتل في أحد وثائقه ففي: "تشرين الأول ١٧٥٦ أرسل أبناء الطائفة المارونية إلى البطريرك طوبيا رسالة وصفوا فيها الاضطهاد اللاحق بهم وعدم إمكان أحد أو العوام الذهاب إليه لأن اسم لبنان مكروه كثيراً عند الحكام.". ويعزو المطران جبرائيل حوشب (١٧٣٣-١٧٦١م) عدم وجود اتصالات مستمرة مع البطريرك الماروني في لبنان بسبب أن "اسم الجبل مكروه عند حكام بلادنا، لأنه كلما غاب مسلم قالوا لنا أرسلتموه للجبل يتنصر، وياما خسرنا أموال فوق طاقتنا بسبب هذه الكلمة."، انظر وثائق المطرانية المارونية، إضبارة رقم (١)، رقم (٧٨)، ١١ تشرين الأول ١٧٥٦م، توتل (١٩٥٧)، تاريخية عن حلب، مجلة المشرق، ص٣٤٥.

(٧) منش الماروني، موارنة حلب الشهباء، ص٣٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طرابلس في لبنان على جميع أمور الموارنة الكنسية في سائر الأنحاء(١)، ويرسل من حين لآخر مطراناً من لدنه لتفقد الأوضاع من دون أن يقيم بشكل دائم(٢)، ولكن بدأت حلب منذ مطلع القرن الثامن عشر الميلادي تستقبل أساقفة مقيمين، وربما ارتبط موضوع الأساقفة المقيمين والزائرين في عدد الموارنة(٣).

وقد مثل موارنة حلب خلال فترة الدراسة ثلاثة أساقفة هم علـى التـوالي: المطـران جبرائيل حوشب (١١٤٦هـ/١٧٣٣م-١١٧٥هـ/١٧٦١م)، والمطران أرسانيوس شكري الحكيم (١١٧٦هـ/١٧٦٢م-١١٨١٢هـ/١٧٦٨م)، والمطران جبرائيل كنيدر (١٢٠٢هـ/١٧٨٧م-١٢١٧هـ/١٨٠٢م)(٤). ولقد أقام مطارنة الموارنة في حلب، ولم يتم إبعادهم كما كـان الأمـر للمطارنة الكاثوليك من كافة الطوائف(٥).

ولقد قدم الموارنة- أصحاب الكيان الكاثوليكي المستقل والكامل- دعماً حقيقياً للطوائـف الكاثوليكية كافة، فكانت كنيسة مار إلياس في حارة صليبة الجديدة في حلب(٦) الملجـأ المعتمـد لأبناء الكثلكة، كهنة ورعايا للقيام بواجباتهم الدينية كافة(٧). وأبرزت سجلات المحاكم الـشرعية في مدينة حلب خلال فترة الدراسة زعماء الطائفة المارونية، كوكلاء شرعيين عن بقية الطوائف المسيحية أمام المحاكم الشرعية في جميع شؤونهم، ومن ذلك: "حضر لمجلس الشرع الـشريف الرجال المدعوون حنا ولد شكري النصراني المتولي بحكم البراءة السلطانية التي بيـده وكالـة الطوائف النصارى الأربع، وإقامته في محلة الصليبية بمدينة حلب، وعيـوض ولـد عيـوض

---

(١) أرسانيوس حكيم، إضبارة (١)، رقم (٧٨)، ١١ تشرين الأول ١٩٥٦م، الدحداح، سليم خطـار (١٩٠٤م)، الأبرشيات المارونية، مجلة المشرق، السنة السابعة، ص٦٤٣.

(٢) توتل (١٩٥٦)، مرجع سابق، ص٦٤٨-٦٤٩.

(٣) ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٢٥٦.

(٤) المرجع نفسه.

(٥) تظهر وثائق المطرانية المارونية في حلب هذا الأمر بوضوح من خلال المراسلات التي كانـت تجـري بـين مطارنة حلب المقيمين فيها وبطريرك الطائفة في لبنان، ومن خلال مشاركة مطران الطائفة المارونية في الحياة العامة في حلب إلى جانب وكلاء الطوائف الكاثوليكية التي تم إبعاد أساقفتها. انظر: ارسانيوس حكيم، إضـبارة رقم (١)، رقم (٧٨)، ١١ تشرين الأول ١٧٥٦م، وثائق مطرانية الروم الكاثوليك، سجل ١٣، ص١٠.

(٦) أرسانيوس حكيم، إضبارة (١)، وثيقة رقم ٤٧، ص٤؛ أدلبي، كنائس حلب القديمة، ص٨٩.

(٧) توتل (١٩٥٦م)، وثائق تاريخية عن حلب، مجلة المشرق، ص٦٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأنطون ولد سركيس وعبد النور ولد حنا وإلياس ولد حنا ونعمة ولد يوسف وحنا ولد فـريج... والجميع من أهالي المحلة المرقومة في مواجهة ميقائيل (ميخائيـل) ولـد نـصور النـصراني المعروف بالحرامي قايلين في تقريرهم أن ميقائيل لما كان في محلتنا المرقومة وصار يتعـدى علينا وعلى ساير محلتنا بالجور... وتضجروا من أقواله وأفعاله، وأرادوا رفع حالهم إلى الحكام الكرام ورفع ضرره عنهم..."[١].

### (ب) طوائف اليهود

يعتقد أن وجود اليهود في حلب أقدم بكثير من المسيحيين والمسلمين، رغم أنهم كانوا الأقل عدداً بين الفئات المكونة لمجتمع مدينة حلب خلال القرن الثامن عشر الميلادي. وبما أن حلب كانت في العصور ما قبل الميلادية تقع على تقاطع الطرق الذي يربط مناطق بلاد ما بين النهرين بفلسطين فمن الطبيعي أن تتكون جالية يهودية قديمة في حلب[٢]. وقد تمكن اليهود من الحفاظ علـى اللغـة العبرية بعد الفتح العربي والتأقلم مع الظروف المحيطة بهم كشعب مرن وماهر محتفظين بالـسمات الرئيسية الخاصة بعرقهم ودينهم من جهة، واندماجهم لغوياً وتأثرهم بعادات وتقاليد الجموع المسلمة السائدة من جهة أخرى[٣].

وينقسم اليهود في حلب عموماً إلى مجموعتين رئيستين، المجموعة الأولـى: هـم اليهـود المحليون، أما المجموعة الثانية فهم السفارديم (Sephardim)[٤]، أو اليهـود الأجانـب (Frankis)، الـذين هـاجروا مـن جنـوب أوروبـا وبـشكل أساسـي مـن إسـبانيا وجنـوب إيطاليـا،

---

(١) سجل ٨٧، ٢٢ ربيع ثاني ١١٧٦هـ، ص٦١. وانظر أيضاً: سجل٨٧، ١١ ربيع ثاني ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص٤٩.

(٢) سورمايان، تاريخ حلب الطبيعي، ج١، ص٣٢١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) السفارديم: كلمة عبرية تحمل دلالة دينية إلى جانب دلالتها الاجتماعية؛ لأن الطقوس الدينية السفردية هـي استمرار للتقاليد اليهودية التي نشأت وتطورت في بابل، وتختلف في بعض الوجوه عن تقاليد الاشـكنازية، كما أن عبرية السفرد مختلفة عن عبرية الاشكناز لمجاورة الأولى للغة العربية، وتأثرها بها، ولكن هـذا لا يعني أن هناك وحدة لغوية بين السفرد، فلغة العبادة بالنسبة لهم هي العبرية، أما لغة التحدث فتختلـف مـن أقلية سفردية إلى أخرى، فهي عربية بالنسبة إلى اليهود العرب، ويونانية بالنسبة إلى يهود اليونان. انظـر الموسوعة الفلسطينية، تحرير أحمـد المرعـشلي وآخـرون (١٩٨٤م)، م٢، ج٢، ص٥٥٤؛ المـسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ج٢، ص١٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومثلوا دوراً أكثر أهمية في حياة حلب من أفراد المجموعة الأولى[1].

أما الطوائف اليهودية في حلب فالمعلومات عنهم محدودة جداً، ويرى الغزي في تاريخه أن "جميع الطوائف اليهودية في حلب على أتباع التلمود"[2]، ويجعل أغلب اليهود في حلب ينقسمون بين طائفة لاوي، وطائفة إسرائيلي، وهناك طائفة ثالثة يسميها أتباع كوهين الذين ينتسبون إلى نبي الله هارون عليه السلام."[3].

أما طوائف اليهود المشهورة مثل الربانيين[4] والقرائيين[5] والسامريين[6]، فيرى الغزي

(1) Marcus, Aleppo in the Eighteenth Century, p.40, Zenner, Syrian Jewish Identification in Israel, p.32; Souvaget, Alep, p. 706, note (771).

(٢) التلمود: كلمة عبرية تعني التعليم، وهي مشتقة من التلمذة، ويعتبر التلمود "السنة" في الشريعة اليهودية أو التوراة الشفهية التي نطق أو عمل بها كبار الأحبار. ويتضمن التلمود مجموعة من القوانين والأحكام والوصايا السياسية والحقوقية والمدنية والدينية عند اليهود مع شروحها التي كان يتم تداولها بين رجال الدين وأتباعهم في بادئ الأمر مشافهة، وبعد أن تضخمت واتسع نطاقها بتزايد شروحها والإضافات عليها، أصبح من المتعذر الاعتماد على المشافهة، وقامت مجموعة من الأحبار اليهود بتدوينها، فظهر التلمود. انظر الموسوعة الفلسطينية، ج١، ص٥٧١-٥٧٣، عيد، يوسف (١٩٩٥)، الديانة اليهودية، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ج٥، ص١٥٠.

(٣) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٦١.

(٤) الربانيون أو (الربيون Rabbinite): كلمة عبرية أصلها بالعبرية ربانيم، وكان الربانيون في بداية أمرهم كُتاباً وناقلين ودارسين ومفسرين للناموس المقدس. وهم أناس اضطرتهم مهنتهم إلى الانزواء والاختفاء في غرف الدرس بعيداً عن عيون الناس، ولكنهم نظموا أنفسهم فيما بعد في هيئة ثابتة تتوارث هذه المهنة، وأصبح لهم المقام الكبير في عصر المسيح، وكان اليهود يستشيرونهم في كل أمورهم، وكان رأيهم يمثل الحد الفاصل في تيار نقاش حول أمور الحياة كالزواج والطلاق، وشؤون الحياة المختلفة. ويبدو أن هؤلاء سيطروا على كل شيء في حياة اليهود، وغرتهم الحياة الدنيا فتكالبوا عليها، حتى قال فيهم القرآن الكريم: "إنّا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء". انظر نعيسة، يوسف (١٩٨٨م)، يهود دمشق، دار المعرفة، دمشق، ص١٠.

(٥) القراءون (Karaites): كان القراءون يمثلون القلة بين اليهود، وهم لا يعترفون إلا بالعهد القديم كتاباً مقدساً، وليست عندهم روايات شفوية كالتي قيل إن الحاخامات توارثوها الواحد بعد الآخر، وبالتالي لا يعترف القراءون بالتلمود. انظر: عيد، الديانة اليهودية، ج٥، ص٨١. وانظر:

Nemoy, L. Karaites, The Encyclopedia of Islam, Vol. IV, pp. 603-608.

(٦) السامريون (Samaritans): اشتق اسمهم من السامرة عاصمة مملكة إسرائيل القديمة، وكانت هذه الجماعة منقسمة بدورها إلى فئتين، تعترف إحداهما بنبوة موسى وهارون ويوشع وتجحد من عداهم من النبيين، وأخرى تعتقد بنبوة كل الأنبياء ما عدا عيسى ومحمد عليهما السلام. ولم يعترف القراءون والربانيون

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن أعدادهم قليلة جداً، وإن وجدوا فهم غرباء عن حلب[١].

ولم تسعفنا الوثائق الشرعية التي توفرت للدراسة بمعلومات مفيدة عن طوائف اليهود في حلب، لأنها كانت تنسب اليهودي إلى ديانته ولم تنسبه إلى طائفته، كأن يذكر اسمه مثلاً: "حيـيم ولد بنطوب اليهودي"[٢]، وفي مثال آخر: "ياغوب ولد عبد الله اليهودي"[٣].

---

بالسامريين بل عدوهم وثنيين ومشركين ومتعاونين مع أعداء اليهود، وأطلقوا عليهم اسم شومارنيم، ولكـن السامريين حرفوا تلك الكلمة إلى شمرنيم، وتعني المحافظين على الدين الموسوي الأصل. انظـر: نعيـسه، مرجع سابق، ص١١؛

Gaster, M. Samaritans, The Encyclopedia of Islam, Vol. IV, pp. 124-129.

(١) الغزي، مرجع سابق، ج١، ص١٦١.

(٢) سجل ١١٣، ١٣ شعبان ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، ص١٣.

(٣) سجل ٩٤، ٢٧ جمادى الأولى ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص٢٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الفصل الثاني

# الحياة الاجتماعية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## أولاً: الأحياء السكنية

ستبحث الدراسة مدى امتزاج أهل الذمة في أوساط المجتمع الحلبي، من خلال دراسة عقود شراء وبيع العقارات السكنية التي رصدت في سجلات محاكم حلب الشرعية، لمعرفة المناطق التي سكنها الذميون، ومدى حرصهم على التجاور في السكن وتكوين أحياء سكنية خاصة بهم، وتحديد طبيعة الفئات التي تعامل الذميون معها بيعاً وشراء.

وعلى الرغم من نظرة المجتمع الإسلامي لليهود والنصارى نظرة واحدة على اعتبار أنهم أهل ذمة، يحتفظون بنفس الحقوق والواجبات، إلا أن كلاً منهما يمتلك ما يميزه عن الآخر اجتماعياً واقتصادياً وفكرياً، ولهذا سيتم دراسة كل مجموعة على حدة في الأمور الأساسية: مثل أماكن السكن والأحوال الشخصية وخاصة الزواج والطلاق.

### (أ) المسيحيون

تضم السجلات الشرعية في حلب عدداً ضخماً من عقود البيع والشراء للعقارات السكنية المسيحية[١]، وربما كانت الأكثر عدداً من بين الوثائق الشرعية الخاصة بالمسيحيين في حلب، وهذا ما يمكننا من إجراء مسح دقيق لأماكن سكن المسيحيين خلال فترة الدراسة[٢]. والجدول التالي يوضح أماكن سكن المسيحيين في باطن مدينة حلب وظاهرها.

---

(١) يتبع في كتابة عقود البيع والشراء للعقارات السكنية المسيحية أسلوب محدد في السجلات الشرعية يراعى فيه ذكر طرفا البيع والشراء ويحدد طائفة كل منهما كأن يقال: "أقر بمجلس الشرع الشريف الرجل المدعو إلياس ولد ميخائيل من طائفة الموارنة إقراراً شرعياً بأنه باع بعقد صحيح شرعي لازم من رافع هذا الكتاب عبد الله ولد رضا النصراني من الطائفة المرقومة" ثم يحدد موقع العقار السكني بشكل دقيق، كما يحدد عدد القراريط المشتراه وثمنها بالقرش، ويختتم العقد بذكر تاريخ تحريره في اليوم والشهر والسنة. انظر أمثلة ذلك: سجل ١٠٧، ٩ جمادى الأولى ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص٤٤؛ سجل ٧٥، ١٤ ربيع الأول ١١٦٢هـ/١٧٤٨م، ص٣٩١؛ سجل ٩٣، ٢٤ ربيع الثاني ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٢٢٩.

(٢) انظر دراسة

Al-Qattan Najwa, (1996), Textual Differentiation in the Damascus Sijil, In, Women, The Family and Divorce Laws in Islamic History. Edited by Amirad Azhary, Syracuse University Press, pp.191-202.

ودراسة: ميلاد، سلوى علي، (١٩٨٣م)، وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## الجدول (٤): التوزيع العام للعقارات السكنية المسيحية في محلات باطن مدينة حلب وظاهرها

| الرقم | محلات باطن حلب | عدد العقارات السكنية |
|---|---|---|
| ١ | جب أسد الله | ١٠ |
| ٢ | جلوم الكبرى | ٤ |
| ٣ | جلوم الصغرى | ٣ |
| ٤ | بحسيتا | ٣ |
| ٥ | ساحة بزا | ٣ |
| ٦ | العقبة | ٣ |
| ٧ | البندرة | ١ |
| ٨ | الدباغة العتيقة | ١ |
| | **المجموع** | **٢٨** |

| الرقم | محلات ظاهر حلب | عدد العقارات السكنية |
|---|---|---|
| ١ | الشرقتلي | ١٤٠ |
| ٢ | صليبية الجديدة | ١١٩ |
| ٣ | التوماليات | ٨٦ |
| ٤ | أقيول | ٦٤ |
| ٥ | الهزازة | ٤٧ |
| ٦ | الألماجي | ٤٢ |
| ٧ | الأكراد | ٣٣ |
| ٨ | عبد الحي | ٣١ |
| ٩ | الأربعين | ٣٠ |
| ١٠ | العطوي (الكبير والصغير) | ٢٧ |
| ١١ | بالي | ٢٦ |
| ١٢ | بانقوس | ٢١ |
| ١٣ | الشمالي | ١٩ |
| ١٤ | تاتارلر | ١٥ |
| ١٥ | جوقر قسطل | ١٤ |
| ١٦ | المرعشي | ١٣ |
| ١٧ | ترب الغربا | ١٤ |
| ١٨ | الشيخ عربي | ١١ |
| ١٩ | جسر الكعكة | ١٠ |
| ٢٠ | كوجك كلاسه | ١٠ |
| ٢١ | عبد الرحيم | ٨ |
| ٢٢ | المغربلية | ٧ |
| ٢٣ | خراب خان | ٧ |
| ٢٤ | الماوردي | ٧ |
| ٢٥ | النوحية | ٨ |
| ٢٦ | القبر | ٦ |
| ٢٧ | ابن يعقوب | ٧ |
| ٢٨ | الطبلة | ٣ |
| ٢٩ | البساتنة | ٢ |
| ٣٠ | الغطاس | ٤ |
| ٣١ | عنتر | ٣ |
| ٣٢ | الغوري | ١ |
| ٣٣ | السمهوردي | ٢ |
| ٣٤ | الدلالاين | ١ |
| | **المجموع** | **٨٣٨** |

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نلاحظ من دراسة الجدول السابق أن عدد العقارات السكنية التي استقر فيها المسيحيون في باطن مدينة حلب بلغت (٢٨) عقاراً سكنياً. في حين ارتفع عدد العقارات السكنية في ظاهر مدينة حلب إلى (٨٣٨) عقاراً سكنياً. ويفسر هذا التباين الواضح في اتجاه المسيحيين إلى السكن في ظاهر المدينة رغبتهم في تأمين استقلالهم الديني والاجتماعي عن طريق الانتظام في تجمعات منفصلة، وتكوين أحياء متجانسة ومغلقة نسبياً تديرها السلطات الدينية المحلية[١]. ولكن ليس هناك ما يثبت أن مسيحيي حلب عاشوا بشكل منفصل تماماً عن فئات المجتمع الأخرى وخاصة المسلمين، بدليل أنهم اختاروا المناطق الشمالية من حلب كمركز لهم[٢]، وأسسوا فيها محال وأزقة ذات طابع مسيحي مثل محال: صليبة الجديدة[٣]، والتومايات[٤]، والأربعين[٥]. ولكنهم أخذوا، بعدما تزايدت أعدادهم وخاصة بسبب الوافدين الجدد، بالتوسع باتجاه المناطق الشرقية التي كان سكانها أصلاً من المسلمين مثل محال: الأكراد[٦]، والهزازة[٧]،

---

(١) ريمون، المدن العربية، ص٢٢١-٢٢٢؛ Marcus, Aleppo In the Eighteenth century, p. 45.

(٢) ريمون، مرجع سابق، ص٢٢١.

(٣) تقع محلة صليبة الجديدة في الشمال الغربي من مدينة حلب، ويعتقد أنها المحلة المسيحية الأقدم، فقد تأسست في القرن (٩هـ/١٥م) في أيام الدولة الجركسية في أعقاب اجتياح تيمورلنك حلب وحرقها عام ٨٠٣هـ/١٤٠٠م. ويعزز هذا الرأي رواية قاضي القضاة أبي الفضل محمد بن الشحنة (ت٨٩٠هـ/١٤٨٥م) الذي كان مدرساً في المدرسة الحلاوية سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م، حيث جاء في كتابه "الدر المنتخب في تاريخ حلب" على ذكر حارات "خارج البلد" في عهده، فأورد من بينها "حارة النصارى وهي معروفة بالجديدة بالتصغير". وهذا ما يقلل من أهمية رأي أندريه ريمون (André Raymond) الذي يرى أن العثمانيين هم من أسس محلة صليبة الجديدة في بداية عهدهم في حلب بقصد المعاونة في نمو المدينة الاقتصادي الحرفي خاصة النسيج وفي التجارة بشكل عام. انظر كتابه: المدن العربية، ص٢٢٢. لمزيد من المعلومات انظر: الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، مصدر سابق، ج٢، ص٣٨٢؛ ابن الشحنه، الدر المنتخب، ص٣٢٧.

(٤) التومايات: تقع بين الصليبة والهزازة وفيها مذهبان: أولهما أنها محرفة عن تومي هدايا: اسم رجل شهير كان يسكن هذه المحلة، وثانيهما أنه كان فيها عدة رجال سموا بهذا الاسم فسميت المحلة بمجموع أسمائهم؛ الغزي، مصدر سابق، ج٢، ص٣٧٨.

(٥) الأربعين: يعتقد أن مؤسسها هو السلطان سليم الأول بعد استيلائه على حلب، حيث أحضر لها أربعين أسرة من المسيحيين ليقوي بهم تجارة حلب، فبنت تلك الأسر في هذا الموضع أربعين داراً اتخذوها سكناً لهم وسميت المحلة بعددهم. يحدها قبلة حارة عبد الرحيم، وشمالاً الهزازة وغرباً عبد الحي وشرقاً محلة الأكراد. الغزي، نهر الذهب، ج٢، ص٣٤٠.

(٦) الأكراد: يحدها قبلة جسر الكعكة، وشرقاً قسطل الحرامي، وشمالاً الحميدية، وغرباً زقاق الأربعين. انظر: الغزي، نهر الذهب، ج٢، ص٣٦١.

(٧) الهزازة: يحدها جنوباً محلتي عبد الحي والتومايات، وشرقاً محلة الغطاس، وغرباً الصليبة الجديدة، وشمالاً مقبرة السيد علي، يعتقد أن هذه المحلة بنيت في أواخر أيام الملوك الجراكسة؛ ويقال في تسميتها أن الهزازة فيها مغاور وكهوف كثيرة، وكانت هذه المغاور قبل البناء مأوى للغنم، وكان المار قربها يرى الرعاة يهزون التبن في الغرابيل لعلفها فسميت بالهزازة. الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والألماجي[١]، وعبد الحي[٢]، وغيرها[٣]. متعايشين مع جيرانهم المسلمين بعفوية بمنأى عن الاختلافات الدينية بينهم.

وتبين من خلال دراسة الجدول السابق أيضاً أن المسيحيين تجاوزوا أسوار حلب نحو الداخل في محال باطن حلب مثل محال: جب أسد الله[٤]، وجلوم الكبرى والصغرى[٥]، وبحسيتا[٦]، وساحة بزا[٧]، وغيرها. ولكن بشكل عام كان وجودهم متواضعاً جداً قياساً بوجودهم خارج الأسوار في

---

ص٤٦٢؛ أبي الفداء، إسماعيل، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، تحقيق محمد كمال وفالح البكور (١٩٨٩م)، دار القلم العربي بحلب، حلب، ص١٠٧؛ الأسدي، خير الدين (١٩٨٤م)، أحياء حلب وأسواقها، تحقيق عبد الفتاح قلعجي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ص٣٦٥.

(١) الألماجي: يحدها جنوباً ترب الغربا، وشرقاً الماوردي، وشمالاً أقيول، وكوجك كلاسه، وغرباً قسطل المشط والشرعسوس. الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص٣٢٨-٣٢٩.

(٢) عبد الحي: يحدها قبلة حارة العطوي الكبير، وشرقاً بالي، وشمالاً الهزازة وحارة الأربعين، وغرباً الصليبة والتومايات. انظر: الغزي، نهر الذهب، ج٢، ص٣٧٢.

(٣) انظر توسع المسيحيين باتجاه المناطق الشرقية على الخريطة التي تمثل التوزيع العام للعقارات السكنية المسيحية في محلات باطن حلب وظاهرها، ص٢١٤.

(٤) جب أسد الله: تقع قرب باب الجنان، وكان فيها جب خيري عليه اسطوانتان حجريتان عموديتان، أما أسد الله فهو من أسماء الانكشارية. الأسدي، أحياء حلب، ص١٥٣-١٥٤.

(٥) جلوم: على وزن فعول، وجذرها جلّم تفيد معنى القطع، جلم الشيء أي قطعه، وعلى هذا فجلوم بمعنى مجلومة أي مقطوعة: وسميت بذلك لأنها قطعت إلى حيين: جلوم الكبرى وجلوم الصغرى. انظر: الغزي، مصدر سابق، ج٢، ص٣٩؛ الأسدي، مرجع سابق، ص١٦٥-١٦٧.

(٦) في تسمية هذه المحلة عدة مذاهب منها:

١- من "باح صيتا" أي ظهر صيتها وذاع، لما كانت عليه من مقام علمي رفيع لدى سكانها الإسلام واليهود، وذكرها الغزي في نهر الذهب: بأنها اشتهرت في صدر الإسلام بكثرة المدارس العلمية الإسلامية، ووصفها ياقوت الحموي بقوله:" بحسيتا محلة كبيرة في حلب في شمالها ينسب إليها قوم وأهلها على مذهب السنة".

٢- كلمة اسبانية مركبة من كلمتين با (Ba) وسيتا (Cita)، ومعنى "با" المنخفض، ومعنى "سيتا" المدينة، فمعناها: المدينة المنخفضة. أطلق اليهود هذا الاسم الإسباني على هذا الحي إثر نزولهم فيه بعد هجرتهم من إسبانيا بعد سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م، وسمي كذلك لوقوعه بين عدة تلال.

٣- يرى خير الدين الأسدي أن بحسيتا كلمة سريانية أصلها بحشوتا، أي المحلة المنسوبة إلى البحث الجليل، والمقصود هنا بحث العلم.

ويعتقد أن الرأي الأول والثالث هما الأصح لاتفاقهما على نسبة المحلة للعلم. أما الرأي الثاني فهو مدحوض، لأن بحسيتا ورد ذكرها في معجم البلدان لياقوت الحموي الذي توفي سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، بينما حدثت هجرة اليهود سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م. انظر الغزي، نهر الذهب، ج٢، ص٢٠٧؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، م١، ص٣١٦؛ الأسدي، أحياء حلب، ص١٢٨.

(٧) يحدها جنوباً باب قنسرين، وشمالاً الفرافرة، وغرباً جلوم الكبرى، وشرقاً قلعة الشريف. تمتاز بكثرة مدارسها مثل المدرسة السفاحية، والأتابكية، والحدادية. الغزي، نهر الذهب، ج٢، ص٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محال ظاهر حلب، ولعلهم انجذبوا إلى مجاورة الفرنج والتقرب من مركز التجارة الخارجية[1]. وهذا أمر أكدته عقود البيع والشراء للعقارات السكنية المسيحية في محلات باطن حلب، ففي محلة جب أسد الله لوحدها كان هناك أربعة عقارات سكنية مسيحية من أصل عشرة عقارات كان أحد أطرافها من المسيحيين الذين عملوا كتراجمة لدى طوائف الفرنج "الونديك" (البنادقة)[2]، و"الفرانسة"[3]، و"الإنجليز"[4]. وفي محلة بحسيتا اليهودية كان هناك عقاران من أصل ثلاثة عقارات سكنية مسيحية كان أحد أطرافها من المسيحيين الذين عملوا أيضاً كتراجمة لدى طوائف إفرنج: الإنجليز[5]، والونديك[6]. وكذلك الأمر في محلتي جلوم الكبرى[7]، والدباغة العتيقة[8].

وإذا ما دققنا النظر في المحال التي ازدحمت بالعقارات السكنية المسيحية، نجد أن محلة الشرقتلي في ظاهر حلب كانت أكثر المحلات التي حوت عقارات سكنية مسيحية، وبواقع (١٤٠) عقاراً سكنياً. ويعتقد بناء على دراسة عقود البيع والشراء للعقارات السكنية في محلة الشرقتلي، أنها ليست من المحال ذات الطابع المسيحي بل من المحال المشتركة بين المسلمين والمسيحيين. والجدول التالي يوضح ذلك:

**الجدول (٥): العقارات السكنية المسيحية في محلة الشرقتلي**

| الفئات التي تعامل معها المسيحيون بيعاً وشراء | عدد العقارات السكنية | النسبة | جيران كل عقار | عدد العقارات السكنية | النسبة |
|---|---|---|---|---|---|
| مسيحي- مسلم | ٥٧ | ٤١% | مسيحيون | ٣٢ | ٢٣% |
| مسيحي- مسيحي | ٨٣ | ٥٩% | مسلمون ومسيحيون | ٧٣ | ٥٢% |
| مسيحي- يهودي | - | - | مسلمون | ٣٥ | ٢٥% |
| **المجموع** | **١٤٠** | **١٠٠%** | **المجموع** | **١٤٠** | **١٠٠%** |

---

(1) Souvaget, Alep, p.207.

(٢) سجل ١١٣، سلخ ذي الحجة ١١٨٩هـ/١٧٧٩م، ص١٢٣.

(٣) سجل ٧٥، ٢٦ رجب ١١٤١هـ/١٧٢٨م، ص١٧٥.

(٤) سجل ٩٣، ٢٩ شعبان ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، ص٩٤.

(٥) سجل ١٠٨، ١٣ رجب ١١٥٩هـ/١٧٤٦م، ص١٩٤.

(٦) سجل ٨٤، ١٨ ذي الحجة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٩٨.

(٧) سجل ٩٣، ٣ رمضان ١١٧٥هـ، ص٢٨٨، سجل ١٢٨، جمادى الآخرة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص١٩٢.

(٨) سجل ٧٤، ٢٤ شوال ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٣٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يلاحظ من خلال دراسة الجدول السابق أن المسيحيين تعاملوا في عقود البيع والشراء فيما بينهم أكثر من تعاملهم مع المسلمين، وربما يتوافق ذلك مع رغبة أفراد المجتمع الشرقي عموماً في عدم التفريط بالعقارات السكنية لأطراف غريبة إلا عند الضرورة. وذلك لأسباب تعود لما للعقار من قيمة معنوية في نفوس أفراد ذلك المجتمع، كما حال اشتراك أفراد العائلة الواحدة في ملكية بعض العقارات السكنية من بيعها لأطراف بعيدة.

إلا أن دراسة طبيعة جيران العقارات السكنية المسيحية، يدلل على أن محلة الشرقتلي كانت من المحال المشتركة بين المسلمين والمسيحيين، فلقد كان هناك (٧٣) عقاراً سكنيا مسيحياً جيرانه من المسلمين، والمسيحيين معاً[(١)]، و(٣٥) عقاراً سكنياً مسيحياً جميع جيرانه من المسلمين[(٢)]، وبينما انخفض عدد العقارات السكنية المسيحية التي جيرانها من المسيحيين إلى (٣٢) عقاراً سكنياً[(٣)].

وعلى ما يبدو أن المسيحيين القاطنين في محلة الشرقتلي كانوا في السابق من سكان

---

(١) انظر أمثلة ذلك: سجل ١٤٢، ٢٢ محرم ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص١٦٠؛ سجل ٩٠، ١١ صفر ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص٧٠٠؛ سجل ٩٨، ٣ رجب ١١٧٧هـ/١٧٦٣م، ص٧١٦؛ سجل ٧٦، ١٥ شعبان ١١٦٣هـ/١٧٤٩، ص٧٤؛ سجل ٨٤، ٩ شعبان ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص٢٢٠، سجل ٨، ٨ شوال ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٣٥٥؛ سجل ١٥٠، ٩ رجب ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٣٤؛ سجل ١٠٨، ١٩ جمادى الآخرة ١١٨٥هـ/١٧٧١م، ص٢٢١؛ سجل ١٠٠، ٢٢ محرم ١١٨١هـ/١٧٦٧م، ص٢٢٠؛ سجل ١٢٨، غرة جمادى الثانية ١٢٠٥هـ/١٧٩، ص١٥٢؛ سجل ٩٠، ١٠ شعبان ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٥٥٩؛ سجل ٧٦، ١٨ شوال ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص١١٩؛ سجل ٨٣، ٢ جمادى الأولى ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٢٤٠؛ سجل ٩٠، ٢٥ رجب ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٥٤٦؛ سجل ٩٧، ٢٩ رجب ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص٤٨٩؛ سجل ٩٩، ٢٢ ذي الحجة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص٥٠٨.

(٢) انظر أمثلة ذلك: سجل ١٤٤، ٢٩ ربيع الثاني ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص٦٦؛ سجل ١٠٧، ١٢ جمادى الثانية ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص٢٨٧؛ سجل ٩٣، ٩ رمضان ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص١٠٥؛ سجل ١٤٢، سلخ ذي القعدة ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م، ص١٤٦؛ سجل ١٤٧، ٣ ربيع الثاني ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص١٦٠؛ سجل ٨٣، ٢٢ جمادى الثانية ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص١٩؛ سجل ٧٦، ٢٩ ذي القعدة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص١٤٩؛ سجل ١٢٨، ٧ ذي العقدة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٢٢٥؛ سجل ٩٦، ٢٣ صفر ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص٢٧٤؛ سجل ٨٤، ١٢ شوال ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص١٢؛ سجل ١٠٤، ٢٦ ذي الحجة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص٢٦٣.

(٣) انظر أمثلة ذلك: سجل ١٤٠، ٤ رجب ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م، ص١٦٧؛ سجل ١٤٦، ٤ محرم ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٢٠٠؛ سجل ٩٠، ٢٦ جمادى الثانية ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٥٢٥؛ سجل ٨٢، ٢٦ رجب ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٧٤؛ سجل ٧٦، ٧ ذي الحجة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص١٥٦؛ سجل ١٤٠، ١٥ شوال ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص٧٣؛ سجل ١٠٠، ١٠ جمادى الأولى ١١٨١هـ/١٧٦٧م، ص١٠؛ سجل ١٠٣، ١٨ ذي الحجة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص١٥٧؛ سجل ١٣٠، ١٩ صفر ١٢٠١هـ/١٧٨٦م، ص١٧٤؛ سجل ١٤٦، ١٨ رجب ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص١٥١؛ سجل ٨٤، ٢ رجب ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص١١؛ سجل ٩٥، ٣ جمادى الأولى ١١٧٧هـ/١٧٦٣م، ص١٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأحياء المسيحية القديمة في الشمال الغربي من ظاهر مدينة حلب، وخاصة في محلتي التوماليات وصليبة الجديدة، ثم أخذوا بالانتقال إلى المحال المتاخمة لها باتجاه الشرق ومنها محلة الشرقتلي.

وقد توزعت العقارات السكنية في محلة الشرقتلي على اثني عشر زقاقاً وهي: زقاق المعظم(١) وزقاق ناصر(٢)، وزقاق المبلط(٣)، وزقاق سعد الله(٤)، وزقاق الطويل(٥)، وزقاق باكير(٦)، وزقاق المزرعة(٧)، وزقاق زيادة(٨)، وزقاق حبيبة(٩)، وزقاق الزهر(١٠)، وزقاق الشمسية(١١)، وزقاق الشابورة(١٢).

وتظهر محلة صليبة الجديدة كثاني أكبر المحلات المسيحية التي شهدت ازدحاماً للعقارات

---

(١) سجل ٨٢، ٢٦ رجب ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص١٤٧؛ سجل ١٠٢، ٢١ رجب ١١٨١هـ/١٧٦٧م، ص٢٧١؛ سجل ٩٠، ١١ صفر ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص٧٠٠؛ سجل ١٤٢، ٢٢ محرم ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص١٦٠.

(٢) سجل ٩٨، ٣ رجب ١١٧٧ هـ/١٧٦٣م، ص٧١٦؛ سجل ١٣٠، ٢٤ ربيع الآخر ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٦٧؛ سجل ٩٧، ٥ رمضان ١١٧٠ هـ/١٧٥٦م، ص٥٢٣.

(٣) سجل ٧٦، ١٥ شعبان ١١٦٣ هـ/١٧٤٩م، ص٧٤؛ سجل ١٠٨، ٦ ربيع الثاني ١١٥٩هـ/١٧٤٦م، ص١٣٤.

(٤) سجل ١٠٧، ١٢ جمادى الثانية ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص٢٨٧؛ سجل ٩٣، ٩ رمضان ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص١٠٥.

(٥) سجل ٨٢، ٩ شوال ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٣٥٥؛ سجل ١٤٢، سلخ ذي القعدة ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م، ص١٤٦؛ سجل ١٠٠، ١٠ جمادى الأولى ١١٨١هـ/١٧٦١م، ص١٠؛ سجل ١٠٣، ١٨ ذي الحجة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص١٥٧.

(٦) سجل ٨٢، ١٨ شعبان ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٩٦؛ سجل ١٠٨، ١٩ جمادى الآخرة ١١٨٥هـ/١٧٧١م، ص٢٢١؛ سجل ١٠٠، ٢٢ محرم ١١٨١هـ/١٧٦٧م، ص٢٢٠؛ سجل ١٣٠، ٢٩ صفر ١٢٠١هـ/١٧٨٦م، ص١٧٤.

(٧) سجل ٩٧، ١٠ شعبان ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٥٥٩؛ سجل ٧٦، ١٨ شوال ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص١١٩؛ سجل ٩٥، ٣ جمادى الأولى ١١٧٧هـ/١٧٦٣م، ص١٤٨.

(٨) سجل ٩٠، ٢٥ رجب ١١٧١هـ/١٧٤٨م، ص٥٤٦؛ سجل ٩٧، ٢٩ رجب ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص٤٨٩؛ سجل ٩٩، ٢٢ ذي الحجة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص٥٠٨.

(٩) سجل ١٤٢، ١٢ جمادى الآخرة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص٢١؛ سجل ١٠٣، ١٧ ربيع الأول ١١٨٤هـ/١٧٨٠م، ص٤٨٨.

(١٠) سجل ١٠٣، ١٥ محرم ١١٨٥هـ/١٧٧١م، ص٦٠٣؛ سجل ٧٦، ٨ شعبان ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص٨٨؛ سجل ٩١، ١٠ جمادى الآخرة ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص٣١.

(١١) سجل ٩٠، ٢٥ ربيع الآخر ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٢٧٥؛ سجل ٩٨، ٦ رجب ١١٧٧هـ/١٧٦٣م، ص٧١٨.

(١٢) سجل ١٤٠، ١٥ شوال ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص٧٣؛ سجل ١٤٤، ٢٩ ربيع الثاني ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص؟؛ سجل ١٤٠، ٣ محرم ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م، ص١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السكنية المسيحية، حيث بلغ عدد العقارات السكنية فيها مائة وتسعة عشر عقاراً سكنياً، ومثلت محلة صليبة الجديدة الحي المسيحي الأكثر اكتظاظاً في حلب خلال فترة الدراسة[1]. ويمكن تحديد ذلك من خلال دراسة عقود البيع والشراء للعقارات السكنية، وملاحظة الفئات التي تعامل معها المسيحيون في هذه المحلة بيعاً وشراء وتحديد جيران كل عقار. والجدول التالي يوضح ذلك.

**الجدول (٦): العقارات السكنية المسيحية في محلة صليبة الجديدة**

| الفئات التي تعامل معها المسيحيون بيعاً وشراء | عدد العقارات السكنية | النسبة | جيران كل عقار | عدد العقارات السكنية | النسبة |
|---|---|---|---|---|---|
| مسيحي- مسلم | ١٦ | ١٣,٤٤٥٣٧% | مسيحيون | ١٠١ | ٨٤,٨٧٣٩٥% |
| مسيحي- مسيحي | ١٠٢ | ٨٥,٧١٤٢٨% | مسيحيون ومسلمون | ١٨ | ١٥,١٢٦٠٥% |
| مسيحي- يهودي | ١ | ٠,٨٤٠٣٣% | مسلمون | - | - |
| **المجموع** | **١١٩** | **١٠٠%** | **المجموع** | **١١٩** | **١٠٠%** |

يتبين من دراسة الجدول السابق أن المسيحيين تعاملوا فيما بينهم في (١٠٢) عقاراً سكنياً، وبنسبة ارتفعت إلى ٨٥,٧١٤٢٨%[2]، في حين انخفض تعاملهم مع المسلمين إلى (١٦) عقاراً سكنياً وبنسبة انخفضت إلى ١٣,٤٤٥٣٧%[3]. وسجلت محلة صليبة الجديدة ظهوراً ليهود حلب

---

(١) انظر دراسة أندريه ريمون، حلب في العصر العثماني، ص٣٤٧.

(٢) انظر أمثلة ذلك: سجل ١٠٧، ٩ جمادى الأولى ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص٤٤؛ سجل ١٤٢، ٢٥ رجب ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص٤٣٢؛ سجل ٩٢، ٢٥ رجب ١١٦٤هـ/١٧٨٠م، ص١٨٥؛ سجل ٧٥، ١٤ ربيع الأول ١١٦٢هـ/١٧٤٨م، ص٣٩١؛ سجل ٩٢، ١١ شوال ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص١٤٤؛ سجل ٨٥، ٧ شوال ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٨٣؛ سجل ١٢٨، ١٨ ربيع الأول ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤٠٠؛ سجل ١٤٤، ٢٥ ربيع الثاني ١٢١٢هـ/١٧٩٧م، ص٩٣؛ سجل ١٤٧، ١٣ جمادى الآخرة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٢٣؛ سجل ٨٤، ٢٧ شعبان ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٩١؛ سجل ٩٢، ١٩ جمادى الأولى ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، ص١٤٤؛ سجل ٩٥، ٢٢ شوال ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص١١٧؛ سجل ٩٤، ٢٣ صفر ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص١٦٩؛ سجل ١٢٨، ٢ شوال ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٢١٨؛ سجل ١٣٥، ٤ جمادى الأولى ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م، ص٤٧٤؛ سجل ١٣٠، ١٥ جمادى الأولى ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٥٧؛ سجل ٩٢، ٢١ جمادى الأولى ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٥٠٦؛ سجل ٩٣، ٧ جمادى الأولى ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٢٤٤؛ سجل ١٤٠، ١١ شوال ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص٧١.

(٣) انظر أمثلة ذلك: سجل ٨٢، ١٢ شوال ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٣٥٩؛ سجل ١٢٨، ١٨ ربيع الأول ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤٠٠؛ سجل ٨٤، سلخ ذي الحجة ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٢٥٣؛ سجل ٨٤، غرة صفر ١١٦٩هـ/١٧٥٥م، ص١٣٦؛ سجل ١٢٨، ١٦ جمادى الآخرة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٩٧؛ سجل ١٢٨، ٢٨ جمادى الآخرة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٢٠٠؛ سجل ٨٨، ١٨ جمادى الأولى١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص١٠؛ سجل ١٠٧، ١٩ جمادى الأولى ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص٣٠؛ سجل ٨٩، ٢٤ صفر ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص١٧٩؛ سجل ٧٩، ٢١ رمضان ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٣٧٣؛ سجل ٨٦، ٢٣ صفر، ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٢٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في عقار سكني واحد فقط، وتبين أن اليهودي كان مشترياً للعقار السكني بالوكالة عن أحد أفراد الجالية اليهودية المقيمة في البندقية بالتالي لم يكن مالكاً لهذا العقار(١).

أما جيران العقارات المسيحية في المحلة ذاتها، فكانوا من المسيحيين في (١٠١) عقاراً سكنياً وبنسبة ارتفعت إلى ٨٤,٨٧٣٩٥%(٢)، في حين انخفضت عدد العقارات السكنية المسيحية التي كان جيرانها مشتركين من المسلمين والمسيحيين إلى (١٨) عقاراً سكنياً وبنسبة ١٥,١٢٦٠٥%(٣). وتشير البيانات السابقة إلى أن محلة صليبة الجديدة كانت ذات أغلبية مسيحية خلال فترة الدراسة، ولكنها شهدت وجود لسكان مسلمين وكذلك يهود.

من اللافت للنظر أن الوثائق الشرعية لم تكن تذكر أسماء أزقة محلة "صليبة الجديدة"، كما هو الحال في المحال التي وجد فيها المسيحيون كمحلة الشرقتلي أو التومايات، وإنما اكتفت بذكر

---

(١) سجل ١٢١، ٢٣ جمادى الأولى ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص١٧.

(٢) انظر أمثلة ذلك: سجل ٨٤، ٩ شوال ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٥١١؛ سجل ١٣٠، ١٢ جمادى الأولى ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٦٣؛ سجل ٩٣، ٢٤ ربيع الثاني ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٢٢٩؛ سجل ١٤٠، ١١ شوال، ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص٧١؛ سجل ٧٦، ١٣ جمادى الآخرة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص٣٤؛ سجل ١٤٤، ٢١ ربيع الثاني ١٢١٢هـ/١٧٩٧م، ص٩٢؛ سجل ١٢٨، ٦ جمادى الثاني ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٢٤٩؛ سجل ٨٥، ٦ ذي القعدة ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٨٥؛ سجل ٩٢، ١٩ جمادى الأولى ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٢٤٩؛ سجل ٨٥، ٦ ذي القعدة ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٨٥؛ سجل ٩٢، ١٩ جمادى الأولى ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص١٤٤؛ سجل ٨٤، ٢٨ شوال ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٨٩؛ سجل ٨٤، سلخ ذي الحجة ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٢٥٣؛ سجل ١٠٥، ١٦ شوال ١١٨٥هـ/١٧٧١م، ص٤٣؛ سجل ٧٩، ٥ شوال ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٣٧٧؛ سجل ٨٨، ١٨ جمادى الأولى ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص١٠؛ سجل ٧٥، ٢٢ ذي الحجة ١١٦١هـ/١٧٤٨م، ص٢٧٩؛ سجل ٩٩، ٥ ربيع الأول ١١٩٣هـ/١٧٧٩م، ص٢١٧؛ سجل ١٠٠، ٢ ذي القعدة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، ص٤٥؛ سجل ١٠٠، ٢٤ ذي القعدة ١١٨٣هـ/١٧٦٩م، ص٥٦٣؛ سجل ١٠٣، ٦ صفر ١١٨٤هـ/١٧٧٠م، ص٤١٥؛ سجل ١١٠، ٤ ربيع الأول ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، ص٤٣٩؛ سجل ٧٩، ٢٤ صفر ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص١٧٨؛ سجل ٩٤، ٢٣ صفر ١١٦٧هـ/١٧٦٢م، ص١٦٩؛ سجل ٩٥، ٢٩ شوال ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص١٢؛ سجل ١٢٨، ٣ شوال ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٢١٨؛ سجل ٩٣، ٢٤ ربيع الثاني ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٢٢٩؛ سجل ٨٤، ١٨ جمادى الأولى ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٧٤؛ سجل ١٣٥، ٤ جمادى الأولى ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م، ص١٣٢؛ سجل ٩٢، جمادى الأولى ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٥٠١؛ سجل ٨٢، ١ ذي الحجة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص١٥٨؛ سجل ٨٢، ١ ذي الحجة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص١٥٨؛ سجل ٨٢، ٣ محرم ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص١٧٧؛ سجل ٧٥، ٢٣ محرم ١١٦٢هـ/١٧٤٨م، ص٣٣٨.

(٣) انظر أمثلة ذلك: سجل ٩٢، ١١ شوال ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص١٤٤؛ سجل ٨٥، ٧ شوال ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٨٣؛ سجل ٧٦، ١٣ جمادى الآخرة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص٣٤؛ سجل ٩٩، ٥ ربيع الأول ١١٩٣هـ/١٧٧٩م، ص٢١٧؛ سجل ٩١، ١١ شوال ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص١٣٣؛ سجل ١٠٠، ١٢ رمضان ١١٨١هـ/١٧٦٧م، ص٢٨٣؛ سجل ٩٣، ٧ جمادى الأولى ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٢٤٤؛ سجل ١٣٠، ١٢ جمادى الأولى ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٢٤؛ سجل ١٢٨، غرة رمضان ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، ص١٢٤؛ سجل ٨٤، غرة صفر ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص١٣٦؛ سجل ١٤٧، ١٣ جمادى الأولى ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٢٣؛ سجل ٨٧، ٢٧ ربيع الأول ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اسم المحلة. وربما يعزى ذلك إلى أن شهرة هذه المحلة كونها المحلة المسيحية الأهم في حلب قلل من أهمية التحديد الدقيق لمواقع العقارات السكنية.

ولقد ضمت هذه المحلة (صليبة الجديدة) جميع الطوائف المسيحية الروم(١)، والأرمن(٢)، والسريان(٣)، والموارنة(٤)، ولم تكن قصراً على طائفة مسيحية دون أخرى. وهذا يبرهن على أن الخلافات العقدية الحادة التي عمت الطوائف المسيحية خلال فترة الدراسة وتحديداً بسبب حركة الكثلكة، لم تؤثر على الجوانب الاجتماعية، ولم تخلق حواجز جغرافية تفصل بين أبناء الطوائف المسيحية.

وكامتداد طبيعي لمحلة صليبة الجديدة نحو الشرق ظهرت محلة التومايات والتي تعتبر حياً مسيحياً أكثر انغلاقاً على المسيحيين حتى من حي صليبة الجديدة. والجدول الآتي يوضح ذلك.

**الجدول (٧): العقارات السكنية المسيحية في محلة التومايات**

| الفئات التي تعامل معها المسيحيون بيعاً وشراء | عدد العقارات السكنية | النسبة | جيران كل عقار | عدد العقارات السكنية | النسبة |
|---|---|---|---|---|---|
| مسيحي- مسلم | ١٤ | ١٦,٢٧٩٠٧% | مسيحيون ومسلمون | 5 | ٩٤,١٨٦٠٤٧% |
| مسيحي- مسيحي | ٧٢ | ٨٣,٧٢٠٩٣% | مسيحيون | ٨١ | ٥,٨١٣٩٥٣% |
| مسيحي- يهودي | - | - | مسلمون | - | - |
| **المجموع** | **٨٦** | **١٠٠%** | **المجموع** | **٨٦** | **١٠٠%** |

ويتبين من دراسة الجدول السابق أن المسيحيين تعاملوا فيما بينهم بيعاً وشراء للعقارات

(١) انظر أمثلة ذلك: سجل ٨٤، ٩ شوال ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص١١؛ سجل ١٣٠، ١٢ جمادى الأولى ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٦٣؛ سجل ٩٣، ٢٤ ربيع الثاني ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٢٢٩؛ سجل ١٤٠، ١١ شوال ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص٧١.

(٢) انظر أمثلة ذلك: سجل ٩٢، ١١ شوال ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص١٤٤؛ سجل ٨٥، ٧ شوال ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٨٣؛ سجل ٧٦، ١٣ جمادى الآخرة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص٣٤؛ سجل ٩٩، ٥ ربيع الأول ١١٩٣هـ/١٧٧٩م، ص٢١٧.

(٣) انظر أمثلة ذلك: سجل ١٠٠، ١٨ رمضان ١١٨١هـ/١٧٦٧م، ص٢٨٣؛ سجل ١٢٢، ٢٠ ربيع الثاني ١١٩٦هـ/١٧٨١م، ص٢٢٥؛ سجل ٧٤، ١٤٠ ربيع الأول ١١٦١هـ/١٧٤٨م، ص٢٢٦.

(٤) انظر أمثلة ذلك: سجل ١٠٧، ٩ جمادى الأولى ١١٨٦ هـ/١٧٧٢م، ص٤٤؛ سجل ١٤٢، ٢٥ رجب ١٢١٠ هـ/١٧٩٥م، ص٤٣٢؛ سجل ١٢٨، ٢٢ ذي الحجة ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م، ص١٢٠؛ سجل ٨٤، ١٠ رمضان ١١٦٦هـ/١٧٥٢، ص٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السكنية في محلة التومايات بنسب مرتفعة عما هو الحال في محلة صليبة الجديدة. أما دراسة جيران العقارات السكنية المسيحية فتبرز بوضوح أن وجود المسلمين في هذه المحلة كان متواضعاً، فلم يتجاوز عدد العقارات السكنية المسيحية التي كان جيرانها مشتركين بين المسلمين والمسيحيين عن خمسة عقارات[(١)]، في حين ارتفع عدد العقارات السكنية المسيحية التي كان جميع جيرانها مسيحيين إلى (٨١) عقاراً سكنياً[(٢)]. وقد توزعت العقارات السكنية المسيحية في محلة التومايات على ثلاثة أزقة هي: زقاق عبد العزيز[(٣)]، وزقاق توما هدايا[(٤)]، وزقاق توما بشارة[(٥)].

ويتبين من متابعة دراسة جدول التوزيع العام للعقارات السكنية المسيحية في محلات ظاهر حلب[(٦)]، أن أعدادها أخذت بالتناقص التدريجي، فبعد محلة التومايات المتاخمة لحدود الحي المسيحي الأقدم في الصليبة الجديدة في الشمال الغربي من مدينة حلب، يأتي باتجاه الشرق محلة أقيول بواقع (٦٤) عقاراً سكنياً[(٧)]، ثم محلة الهزازة بواقع (٤٧) عقاراً سكنياً[(٨)]،

---

(١) سجل ١٠٠، ١٥ شعبان ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص١٧٧؛ سجل ٨٨، ٢٧ شوال ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ١٢٠؛ سجل ٩٢، ٢١ شعبان ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٨٨.

(٢) انظر أمثلة ذلك: سجل ١١٠، ١٩ ذي الحجة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، ص٤٠٧؛ سجل ١٤٠، ١٦ محرم ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص ٣٥٩؛ سجل ١٢٧، ٦ شعبان ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٤٤٠؛ سجل ١٣١، ١٩ ربيع الأول ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، ص٨٧؛ سجل ٩٥، ٢١ شعبان ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص١١٨؛ سجل ٨٤، ٢٢ ربيع الأول ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٢٩٧؛ سجل ٩٦، ١٣ محرم ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص٢٥١؛ سجل ١٠٧، ١٠ جمادى الثانية ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٤٧٢؛ سجل ٨٢، ١٠ جمادى الأولى ١١٦٠هـ/١٧٤٧م، ص٢٦٣؛ سجل ٨٢، ١٠ جمادى الأولى ١١٦٠هـ/١٧٤٧م، ص١٦٣؛ سجل ٧٥، 5 ذي القعدة ١١٦٠هـ/١٧٤٧م، ص٢٨٤؛ سجل ٧٦، ٢٩ ربيع الثاني ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٢٥٦.

(٣) انظر أمثلة ذلك: سجل ١٠٠، ١٥ شعبان ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص؟؛ سجل ١١٠، ١٩ ذي الحجة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، ص٤٠٧؛ سجل ١٤٠، ١٦ محرم ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص٣٥٩.

(٤) على سبيل المثال: سجل ٨٤، ١٦ رجب ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٥٢؛ سجل ١٤٦، ٢٨ رمضان ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م، ص١٥٣؛ سجل ٩٥، ٢١ شعبان ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص١١٨.

(٥) انظر على سبيل المثال: سجل ١٤٢، ١٩ ربيع الثاني ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص١٨٦؛ سجل ١٠٧، ٢١ جمادى الأولى ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٥٠-٥١؛ سجل ٩٧، ٢٨ شعبان ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، ص٢٢٦.

(٦) انظر جدول رقم (٣) ص٥٧.

(٧) انظر أمثلة ذلك: سجل ١٤٧، ١٣ ذي القعدة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٦٩؛ سجل ٨٣، ٣ محرم ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٢٢٨؛ سجل ١٤٠، ١٢ جمادى الآخرة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص٣٩؛ سجل ١٠٣، ١١ ذي الحجة ١١٨٤هـ/١٧٧٠م، ص٥٨٩؛ سجل ١٠٣، ٨ ربيع الأول ١١٨٤هـ/١٧٧٠م، ص٧٤٩؛ سجل ١٠٠، ٢٦ صفر ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص٩١؛ سجل ٧٧، ٢ رمضان ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص٣٩؛ سجل ١٤٢، ١٧ جمادى الأولى ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص٩٤٦؛ سجل ١٠٩، ٢٤ ربيع الأول ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٣٨٤؛ سجل ١١٠، ٢٢ محرم ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، ص١٤٥؛ سجل ١٣٦، ٢١ رمضان ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص٣٤٩؛ سجل ٩٨، ١٠ شعبان ١١٧٧هـ/١٧٦٣م، ص٧٣٤.

(٨) انظر أمثلة ذلك: سجل ٨٢، ١٨ محرم ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٣٨١؛ سجل ١٢٨، ١٣ شوال

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم محلة الألماجي بواقع (٤٢) عقاراً سكنياً[١]، فمحلة المرعشي (١٣)، عقاراً سكنياً[٢]، حتى نصل في نهاية الجدول إلى محال تقع جغرافياً في أقصى الشرق[٣]، لا يزيد عدد العقارات السكنية المسيحية فيها عن عقار واحد مثل محلة الدلالين[٤].

ونستنتج مما سبق أن نسبة المسيحيين في المناطق الشمالية تتناقص من الغرب إلى الشرق، مما يؤكد بصورة واضحة رغبة المسيحيين في التجاور في السكن إذا سمحت الظروف وإذا لم تسمح، أخذوا بالتوسع في المناطق المجاورة، وهذا الأمر أكده الباحث الفرنسي أندريه ريمون (Andrè Raymond)، ويرى أن سكان المناطق الشرقية كانوا أصلاً من المسلمين، وشيئاً فشيئاً باعوا دورهم للمسيحيين المتوافدين على حلب الذين كانوا يبحثون عن بيوت سكن مجاورة للحي المسيحي القديم[٥].

---

١١٩٩هـ/١٧٨٤م، ص٩٠؛ سجل ١٣٥، ١٨ ذي الحجة ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م، ص١٩٠؛ سجل ٩٥، ١٧ ذي القعدة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص٦٦؛ سجل ١٤٧، ١٦ محرم ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٨٥؛ سجل ١٤٦، ١٢ جمادى الأول ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص١٢٥-١٢٦؛ سجل ٤٨، ٢٤ محرم ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٤١٢؛ سجل ٨٨، ١٧ ربيع الآخر ١١٧٣هـ/١٧٥٩م، ص٢١٣؛ سجل ١١٠، ١٦ جمادى الآخرة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٢٦٨.

(١) انظر أمثلة ذلك: سجل ٩٠، ٢٧ شعبان ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٥٨٢؛ سجل ١٣٥، ١٦ ذي القعدة ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م، ص١٨٣؛ سجل ٩٦، ٢٧ شعبان ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص٢٤؛ سجل ١٢٨، ١٢ صفر ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، ص٧٤؛ سجل ١٤٦، ٢٠ رمضان ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص١٦٩؛ سجل ١٣٠، ٢٣ شوال ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص٣٢١؛ سجل ٨٣، ٢٧ رمضان ١١٧٥هـ/١٧٦٠م، ص٣١٠؛ سجل ١٢٨، ١٦ شوال ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص٦٠٦؛ سجل ١٠٣، ١٨ شعبان ١١٨٤هـ/١٧٧٠م، ص٤٣٦.

(٢) المرعشي: يحدها جنوباً باب النصر وشرقاً قسطل الجورة المعروفة بالعريان وغرباً حارة الطبلة وشمالاً ترب الغربا والعريان، وسميت بالمرعشي نسبة إلى صاحب القبر الموجود في مسجدها واسمه عمر المرعشي مكتوب عليه ما يفيد أن وفاة صاحبه كانت في سنة ١٠٨٤هـ/١٦٧٣م، والذي يعتقد بأنه أنشأ هذا المسجد سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م. الغزي، نهر الذهب، ج٢، ص٣٤٤؛ الأسدي، أحياء حلب، ص٣٤٢؛ وانظر العقارات السكنية في السجلات الآتية: سجل ١٣٦، ١٤ محرم ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص١٦١؛ سجل ٩٧، ٣ محرم ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص٣٤٨؛ سجل ١٠٤، ٢٨ ذي الحجة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص٢٦٥؛ سجل ١٠٩، ١٨ جمادى الآخرة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٢٩٤؛ سجل ٧٥، ٢ صفر ١١٦٢هـ/١٧٤٨م، ص٣٤٦؛ سجل ١٠٤، ٢٨ ذي الحجة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص٢٦٥؛ سجل ١١٦، ٢٥ ذي القعدة ١١٩١هـ/١٧٧٧م، ص١٨٩؛ سجل ٨٢، ١٤ ربيع الأول ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٤٥٨؛ سجل ٨٤، ٢٥ محرم ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٤٣؛ سجل ٩١، ٨ رمضان ١١٧٣هـ/١٧٥٩م، ص٣١٤؛ سجل ٨٤، ١٤ ربيع الثاني ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٤٥٢؛ سجل ٧٤، غرة شعبان ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٥٢.

(٣) انظر الخريطة التي تبين التوزيع العام للعقارات السكنية المسيحية في مدينة حلب، ص٢١٤.

(٤) الدلالين: تقع قرب قارلق، معظم سوقها لدلالة الخضار التي تجاب من بساتين شمال سوريا. الأسدي، أحياء حلب، ص٢٠١؛ سجل ٧٤، ٢١ صفر ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٦٦٥.

(5) Raymond, Andrè, (1984), The population of Aleppo in the Sixteenth and

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإن دراسة عقود البيع والشراء للعقارات السكنية في المحال التي أعقبت جغرافياً الحي المسيحي القديم في صليبة الجديدة والتوماليات أكدت النتائج السابقة، وأظهرت أن سكانها كانوا من المسلمين والمسيحيين على السواء، بحيث تعايش المسيحيون وهم الأقلية مع جيرانهم المسلمين.

وستبحث الصفحات التالية لتوضيح ذلك في ثلاث محال تلت الحي المسيحي القديم، وفي مواقع متباعدة من الغرب إلى الشرق، وهي: محال الألماجي التي سجلت (٤٢) عقاراً سكنياً، والمرعشي التي سجلت (١٣) عقاراً سكنياً، وابن يعقوب في أقصى الشرق التي سجلت (٧) عقارات سكنية. والجداول الآتية توضح ذلك.

**الجدول (٨): العقارات السكنية المسيحية في محلة الألماجي**

| الفئات التي تعامل معها المسيحيون بيعاً وشراء | عدد العقارات السكنية | النسبة | جيران كل عقار | عدد العقارات السكنية | النسبة |
|---|---|---|---|---|---|
| مسيحي- مسلم | ١٥ | %٣٦ | مسيحيون | - | - |
| مسيحي- مسيحي | ٢٧ | %٦٤ | مسيحيون ومسلمون | ٢٦ | %٦٢ |
| مسيحي- يهودي | - | - | مسلمون | ١٦ | %٣٨ |
| **المجموع** | **٤٢** | **%١٠٠** | **المجموع** | **٤٢** | **%١٠٠** |

**الجدول (٩): العقارات السكنية المسيحية في محلة المرعشي**

| الفئات التي تعامل معها المسيحيون بيعاً وشراء | عدد العقارات السكنية | النسبة | جيران كل عقار | عدد العقارات السكنية | النسبة |
|---|---|---|---|---|---|
| مسيحي- مسلم | ٦ | %٤٦ | مسيحيون | ١ | %٨ |
| مسيحي- مسيحي | ٧ | %٥٤ | مسيحيون ومسلمون | ٥ | %٣٨ |
| مسيحي- يهودي | - | - | مسلمون | ٧ | %٥٤ |
| **المجموع** | **١٣** | **%١٠٠** | **المجموع** | **١٣** | **%١٠٠** |

**الجدول (١٠): العقارات السكنية المسيحية في محلة ابن يعقوب**

| الفئات التي تعامل معها المسيحيون بيعاً وشراء | عدد العقارات السكنية | النسبة | جيران كل عقار | عدد العقارات السكنية | النسبة |
|---|---|---|---|---|---|
| مسيحي- مسلم | ٣ | %٤٣ | مسيحيون | - | - |

---

Seventeenth Centuries according to Ottoman Census Documents. Int. J. Middle East 16, printed in United States of America, p. 453.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

| الفئات التي تعامل معها المسيحيون بيعاً وشراء | عدد العقارات السكنية | النسبة | جيران كل عقار | عدد العقارات السكنية | النسبة |
|---|---|---|---|---|---|
| مسيحي- مسيحي | ٤ | ٥٧% | مسيحيون ومسلمون | ١ | ١٤% |
| مسيحي- يهودي | - | - | مسلمون | ٦ | ٨٦% |
| **المجموع** | **٧** | **١٠٠%** | **المجموع** | **٧** | **١٠٠%** |

يتبين من دراسة الجداول الثلاثة السابقة أن المسيحيين تعاملوا فيما بينهم بيعاً وشراء للعقارات السكنية في المحال الثلاث أكثر من تعاملهم مع المسلمين. بينما يختلف الأمر تماماً عند دراسة جيران تلك العقارات السكنية؛ ففي جميع العقارات في المحال الثلاث لم يكن هناك إلا عقار سكني واحد جميع جيرانه مسيحيين(١)، كان في محلة المرعشي، بينما وجد (٢٩) عقاراً سكنياً مسيحياً في المحال الثلاث، كان جميع جيران تلك العقارات من المسلمين فقط(٢)، وكذلك (٣٢) عقاراً سكنياً مسيحياً كان جميع جيرانهم مشتركين بين المسلمين والمسيحيين(٣).

وهذا يقدم مؤشرات واضحة على وجود حياة مشتركة بين المسلمين والمسيحيين في تلك

---

(١) انظر أمثلة ذلك: سجل ٧٨، ٢٥ صفر ١١٦٢هـ/١٧٤٨م، ص٣٤٦.

(٢) سجل ١٣٦، ١٤ محرم ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص١٦١؛ سجل ١٤١، ٢٨ ذي الحجة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص٢٦٥؛ سجل ١٠٩، ١٨ جمادى الآخرة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٢٩٤؛ سجل ١٠٤، ٢٨ ذي الحجة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص٢٦٥؛ سجل ١٣٥، ١٦ ذي القعدة ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م، ص١٨٣؛ سجل ٩٦، ٢٧ شعبان ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص٢٤؛ سجل ٨٣، ٢٨ رجب ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٣١٢؛ سجل ١٢٨، ١٢ صفر ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، ص٤٧؛ سجل ١٣٠، ٢٣ شوال ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص٣٢١؛ سجل ١٣٠، ٢٧ شوال ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص٣؛ سجل ٨٣، ٢٧ رمضان ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٣١٠؛ سجل ١٢٨، ١٦٩ شوال ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص٦٠٦؛ سجل ١٠٣، 5 شوال ١١٨٤هـ/١٧٧٠م، ص٤٥٧؛ سجل ١٠٣، ١٨ شعبان ١١٨٤هـ/١٧٧٠م، ص٤٣٦؛ سجل ١٠٣، ٢٢ ربيع الأول ١١٨٣هـ/١٧٦٩م، ص٢٢٧؛ سجل ١٠٢، ١٦ شعبان ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص١٩٧؛ سجل ٧٧، غرة صفر ١١٦٤هـ/١٧٥٧م، ص١٥٧.

(٣) انظر أمثلة ذلك: سجل ٩٠، ٢٧ شعبان ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٥٨٢؛ سجل ١٤٦، ٢٠ رمضان ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص١٦٩؛ سجل ١٤٦، ٢٠ رمضان ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص١٦٨؛ سجل ١٠٣، ٧ رمضان ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، ص١٠١؛ سجل ١٠٢، ٢٢ صفر ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص٩٤؛ سجل ١٣٦، ٢٤ جمادى الأولى ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م، ص٩٥؛ سجل ٩٨، ١١محرم ١١٧٧هـ/١٧٦٣م، ص٩٤؛ سجل ١٠٩، ٢ جمادى الثانية ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، ص٢٢؛ سجل ١٠٩، ١٩ ربيع الآخر ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، ص١٨٠؛ سجل ٧٥، ٣ جمادى الأولى ١١٦٢هـ/١٧٤٨م، ص٤٤١؛ سجل ١٠٧، ٨ محرم ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص١٣١؛ سجل ٩٧، ٣ محرم ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص٣٤٨؛ سجل ٨٦، ١٤ ربيع الثاني ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٧٨٦؛ سجل ٨٢، ١٤ ربيع الأول ١١٦٧هـ، ص٤٥٨؛ سجل ٨٤، ٢٥ محرم ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٤٣٠؛ سجل ٩١، ٨ رمضان ١١٧٣هـ/١٧٥٩م، ص٣١٤؛ سجل ٨٤، ١٤ ربيع الثاني ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٤٥٢؛ سجل ١١٦، ٢٥ ذي القعدة ١١٩١هـ/١٧٧٧م، ص١٨٩؛ سجل ١٠٤، ٦ ذي القعدة ١١٨٥هـ/١٧٧١م، ص٣٨٩؛ سجل ١٠٤، ٢٧ ذي القعدة ١١٨٥هـ/١٧٧١م، ص٣٩٠؛ سجل ١٩٠، ١٢ جمادى الأولى ١١٦٩هـ/١٧٥٥م، ص١١١؛ سجل ١٤٢، ١٦ ربيع الأول ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص١٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحال، ويعتقد أن هذا الأمر ينسحب على بقية المحال الشمالية مع وجود تفوق نسبي للمسلمين على جيرانهم المسيحيين، كلما ابتعدنا جغرافياً عن مراكز تجمع المسيحيين في الركن الشمالي الغربي من ظاهر حلب.

ويلاحظ أيضاً من دراسة الجداول الثلاثة السابقة أيضاً عدم وجود عقارات سكنية يهودية في المحال الثلاثة، بشكل يعزز رغبة اليهود بصفة عامة على العيش بشكل منعزل عن فئات المجتمع الأخرى.

**(ب) اليهود:**

سكن اليهود في محلات باطن حلب وظاهرها بأعداد متباينة إلا أن عددهم لم يكن كمسيحيي حلب عدداً وانتشاراً. والجدول التالي يوضح ذلك.

**الجدول (١١): التوزيع العام للعقارات السكنية اليهودية في محلات ظاهر وباطن حلب**

| الرقم | محلات باطن حلب | عدد العقارات السكنية | الرقم | محلات ظاهر حلب | عدد العقارات السكنية |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | بحسيتا | ١١٦ | ١ | الهزازة | ١ |
| ٢ | محلة اليهود | ٥١ | ٢ | صليبة الجديدة | ١ |
| ٣ | البندرة | ٣٩ | | **المجموع** | **٢** |
| ٤ | المصابن | ١١ | | | |
| ٥ | سويقة علي | ٦ | | | |
| ٦ | الدباغة العتيقة | ٦ | | | |
| ٧ | الفرافرة | ٢ | | | |
| ٨ | العقبة | ١ | | | |
| ٩ | **المجموع** | **٢٣٢** | | | |

يتبين من دراسة الجدول السابق أن اليهود في حلب على النقيض تماماً من المسيحيين سكنوا في قطاعات سكنية واضحة داخل الأسوار، وبواقع (٢٣٢) عقاراً سكنياً من أصل (٢٣٤) عقاراً، وبنسبة ارتفعت إلى ٩٩,١٤٥%. في حين لم يمثل اليهود في خارج الأسوار إلا عقاران فقط، وبنسبة انخفضت إلى ٠,٨٥٤٧%.

كما يلاحظ أن اليهود تركزوا في ثلاث محال تقع جغرافياً في الركن الشمالي الغربي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

داخل أسوار مدينة حلب، إذ انحصرت معظم العقارات السكنية اليهودية في محلة بحسيتا بواقع (١١٦) عقاراً سكنياً[١]، ومحلة اليهود بواقع (٥١) عقاراً سكنياً[٢]، ومحلة البندرة بواقع (٣٩) عقاراً سكنياً[٣]. أما العقارات السكنية اليهودية المتبقية

---

(١) انظر أمثلة ذلك: سجل ٨٤، ٢٦ شعبان ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٣٠؛ سجل ٨٢، ١٨ جمادى الآخرة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٤٨؛ سجل ١٣٦، ٣ ذي القعدة ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، ص١٩٨؛ سجل ١٤٧، ٤ شعبان ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص١٠١؛ سجل ١٤٧، ١٥ محرم ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص٣٠؛ سجل ١٢٨، ٣ محرم ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٥٣؛ سجل ١٣٠، ٤ ذي القعدة، ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٢٥؛ سجل ١٤٠، ٢٢ جمادى الأولى ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص٣٣؛ سجل ٨٨، ١١ شوال ١١٧٣هـ/١٧٥٩م، ص٢٨٢؛ سجل ٧٦، ١٢ جمادى الآخرة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص٢٧؛ سجل ٧٧، ٤ صفر ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص١٥٩؛ سجل ٩٣، ٣ محرم ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص١٤٦؛ سجل ٩٤، ٨ ربيع الآخر ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص٢٢١؛ سجل ٩٥، ١٨ محرم ١١٧٧هـ/١٧٦٣م، ص٨٩؛ سجل ٩٦، ٢٠ ذي الحجة ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص٤٢؛ سجل ٧٩، ١٣ شعبان ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٢٦٧؛ سجل ٨٨، ٢٣ شعبان ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص٩٩؛ سجل ١٠٨، ٨ ربيع الأول ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص٢٨٤؛ سجل ١٠٧، ٢٩ جمادى الأولى ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٤٦٨؛ سجل ١١٠، ٢٥ ربيع الأول ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٢٠٩؛ سجل ٩٢، ٢٦ ربيع الأول ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، ص١١٥؛ سجل ٧٥، ٢٣ جمادى الآخرة ١١٦١هـ/١٧٤٨م، ص٩٣؛ سجل ١٥٠، ٢٥ ذي القعدة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٧٢.

(٢) محلة اليهود: ذكرها ابن الشحنة بأنها من الحارات التي تقع داخل أسوار حلب؛ الدر المنتخب، ص٢٤٢؛ وانظر أمثلة على عقود البيع والشراء للعقارات السكنية في السجلات الشرعية: سجل ١١٠، ٢٠ محرم ١١٨٩هـ، ص٤٠٨؛ سجل ٨٢، غرة ذي الحجة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص١٦٠؛ سجل ١٤٦، ٣ ذي الحجة ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص١٩٠؛ سجل ٧٦، ٢٧ صفر ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص١٦١؛ سجل ٧٦، ١٦ جمادى الأولى ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٣١٤؛ سجل ٧٥، ١٧ ذي القعدة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص١٠٠؛ سجل ١٠١، غرة ذي الحجة ١١٨٨هـ-١٧٧٤م، ص٥٣٣؛ سجل ١١٠، ١٥ جمادى الأولى ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م، ص٣؛ سجل ٨٨، ١٩ ذي القعدة ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ٤٧٦؛ ١٠٨، ٢٠ رجب ١١٥٩هـ/١٧٤٦م، ص٢٠٢؛ سجل ١١٠، ٢٠ ربيع الأول ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ١٩٨؛ سجل ١٣٦، ١٤ شوال ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، ص١٨٥؛ سجل ٩٩، ١٣ذي الحجة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص١٦٣؛ سجل ١٠٠، ٢١ ذي الحجة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص٢٤٠؛ سجل ٩٧، ٢٥ محرم ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص٢٩١؛ سجل ٨٤، ٥ ذي الحجة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٢٩٧؛ سجل ٨٤، ٧ذي الحجة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٥٥٤؛ سجل ٨٢، ٢٤ جمادى الأولى ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٣١؛ سجل ١٤٦، ٢ شعبان ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص١٥٥؛ سجل ١٣٥، ٢٢ ربيع الأول ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، ص١٦.

(٣) البندرة: تقع بين سويقة علي والدباغة العتيقة وبحسيتا، وهي قسمان: بندرة الإسلام، وبندرة اليهود. وكلمة بندرة من بندرة الفارسية بمعنى الميناء التجاري، وتوسع في استعمالها حين نقلت إلى العامية فأطلقت على كل مدينة؛ انظر الأسدي، أحياء حلب، ص١٢٧-١٢٨؛ انظر أمثلة على عقود البيع والشراء للعقارات السكنية في السجلات الشرعية: سجل ٩٤، ١٤ ربيع الآخر ١١٩٦هـ/١٧٨١م، ص٢١٠؛ سجل ٨٨، ١١ شوال ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص١١٨؛ سجل ١٣٦، ٢٧ ذي القعدة ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص١٤٥؛ سجل ١٠٨، ١٤ جمادى الأولى ١١٥٩هـ/١٧٤٦م، ص١٧٠؛ سجل ١٢٨، ٢ ربيع الثاني ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص١١٥؛ سجل ١٢٧، ١٠شوال ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٧٢؛ سجل ١٠٩، ٦ جمادى الأولى ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص٥٧٠؛ سجل ١١٠، ١٣ صفر ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص١٧٤؛ سجل ٨٦، ٢٣ ذي القعدة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٣٥؛ سجل ١٠٨، ١٤ جمادى الثانية ١١٥٩هـ/١٧٤٦م، ص١٧٣؛ سجل ٨٤، ١٣ جمادى الأولى ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٤٧٢؛ سجل ٧٩، ٥ شوال ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٣٧٨؛ سجل ١٢٨، ٢٣ جمادى الأولى ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤٢٥؛ سجل ١٤٤، ٦ ذي القعدة ١٢١١هـ/١٧٨٩م، ص٢٥؛ سجل ١٤٧، ٢٨ محرم ١٢١٦هـ/١٨٠١م، ص٢٣٦؛ سجل ١٢٨، ٢٣ ذي القعدة ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م، ص٣٣٦؛ سجل ١٢٨، ٣ محرم ١٢١١هـ/١٧٩٦م، ص٦٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي رصدت في محال: المصابن[١]، وسويقة علي[٢]، والدباغة العتيقة[٣]، والفرافرة[٤]، والعقبة[٥]، فلم يتجاوز مجموعها عن (٢٦) عقاراً سكنياً، وهي عموماً ملاصقة جغرافياً للحي اليهودي في المحال الثلاث الرئيسية.

وربما تعزز دراسة طبيعة الفئات التي تبادل معها اليهود بيع وشراء العقارات السكنية، وتحديد من هم جيران تلك العقارات السكنية من فكرة اتجاه اليهود إلى التمركز في قطاعات محددة داخل أسوار مدينة حلب. والجداول التالية تتناول دراسة العقارات السكنية في المحلات اليهودية الرئيسية.

---

(١) المصابن: تقع قرب جب أسد الله، وسميت بالمصابن لكثرة ما كان فيها من المصابن، حتى أنه كثيراً ما يظهر في زقاق المصابن آبار للزيت. الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص٢٠٣؛ الأسدي، أحياء حلب، ص٣٥٣؛ انظر أمثلة على عقود البيع والشراء للعقارات السكنية في السجلات الشرعية: سجل ١٢٨، ٦ محرم ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٥٤؛ سجل ٩٥، ٢٩ جمادى الأولى ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص١٧٤؛ سجل ٨٩، ١٣ ذي الحجة ١١٧١هـ/، ص٣٦٣؛ سجل ٨٤، ٥ جمادى الآخرة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٢٩٧؛ سجل ٩٢، ٢٠ شعبان ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٣٤٢، سجل ١٤٧، ٤ شعبان ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص١٠٣؛ سجل ١٣، ٢ شعبان ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص١٠٣؛ سجل ١٢٨، ٢٠ شعبان ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص٥٩٦؛ سجل ١٢٢، ٢٢ ذي الحجة ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص١٢٢؛ سجل ١١٦، ٢١ جمادى الثانية ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، ص٢٤٨؛ سجل ١١٤، ١٣ شعبان ١١٩١هـ/١٧٧٧م، ص٥٦٢.

(٢) سويقة علي: يعتقد أنه كان فيها مسجد يسمى مسجد علي يصعد إليه ببضع درجات مركب على حوانيت تحته جارية في وقفه، وفيه قبر رجل يسمونه علياً، ويقال أن المحلة مضافة لاسمه. الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص١٩٤-١٩٥؛ الأسدي، أحياء حلب ص٢٤٥؛ انظر أمثلة على عقود البيع والشراء للعقارات السكنية في السجلات الشرعية: سجل ٩٩، ٢ شعبان ١١٩٢هـ/١٧٧٨، ص٩٧؛ سجل ٨٣، ٢٧ جمادى الثانية ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٢٥؛ سجل ١١٦، ٣ شعبان ١١٩٣هـ/١٧٧٩م، ص٤٠٤؛ سجل ١٠٧، ٢١ ربيع الأول ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٢٢١؛ سجل ١٤٦، ١٦ رجب ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص٣٥٥؛ سجل ٨٢، ١١ جمادى الآخرة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٤٠؛ سجل ١٢١، ٣ شعبان ١١٩٦هـ/١٧٨١م، ص٢٤٩.

(٣) الدباغة العتيقة: يحدها قبلة سويقة حاتم وغرباً المصابن وشمالاً بحسيتا والبندرة وشرقاً سويقة علي. الغزي، نهر الذهب، ج٢، ص١٥٢. وانظر أمثلة على عقود البيع والشراء في السجلات الشرعية: سجل ٧٤، ٥ ربيع الأول ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص٣٦٥؛ سجل ٧٤، ٢٧ رجب ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٣٢٧؛ سجل ٨٢، ١٨ شوال ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص١٢٤؛ سجل ١٢٢، ١٩ ذي القعدة ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م، ص١٤٤؛ سجل ٨٢، ٢٢ ربيع الآخر ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٦؛ سجل ١١٩، ٤ رمضان ١١٩٦هـ/١٧٨١م، ص٣٤٤.

(٤) الفرافرة: أحد محلات باطن حلب تقع شمالي قلعتها، وغربها محلة الناصرية، وجنوباً زقاق المشنطط، وشرقاً قسطل السياف. انظر الغزي، نهر الذهب، ج٢، ص١٠٨. انظر أمثلة على عقود البيع والشراء للعقارات السكنية في السجلات الشرعية: سجل ١٣٠، ١٠ محرم ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٥٥؛ سجل ٩٣، ١٣ ربيع الآخر ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٢٢١.

(٥) العقبة: سميت عقبة لنشوزها عن بقية ارض حلب، وهي من اشرف نواحي حلب وأفضلها. الأسدي، أحياء حلب، ص٢٨٠. وانظر: سجل ١١٩، ١٩ صفر ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**الجدول (١٢): العقارات السكنية اليهودية في محلة بحسيتا**

| الفئات | عدد العقارات السكنية | النسبة | جيران كل عقار | عدد العقارات السكنية | النسبة |
|---|---|---|---|---|---|
| يهودي- يهودي | ٦٢ | ٥٣,٤٤% | يهود | ٦٣ | ٥٤,٣١% |
| يهودي- مسلم | ٥١ | ٤٣,٩٦% | مسلمون | ١٨ | ١٥,٥١% |
| يهودي- مسيحي | ٣ | ٢,٥٨% | يهود ومسلمون | ٣٥ | ٣٠,١٧% |
| **المجموع** | **١١٦** | **١٠٠%** | **المجموع** | **١١٦** | **١٠٠%** |

**الجدول (١٣): العقارات السكنية اليهودية في محلة اليهود**

| الفئات | عدد العقارات السكنية | النسبة | جيران كل عقار | عدد العقارات السكنية | النسبة |
|---|---|---|---|---|---|
| يهودي- يهودي | ٣٠ | ٥٨,٨٢% | يهود | ٣٨ | ٧٤,٥٠% |
| يهودي- مسلم | ٢١ | ٤١,١٧% | مسلمون | ٤ | ٧,٨٤% |
| يهودي- مسيحي | ٠ | ٠ | يهود ومسلمون | ٩ | ١٧,٦٤% |
| **المجموع** | **٥١** | **١٠٠%** | **المجموع** | **٥١** | **١٠٠%** |

**الجدول (١٤): العقارات السكنية اليهودية في محلة البندرة**

| الفئات | عدد العقارات السكنية | النسبة | جيران كل عقار | عدد العقارات السكنية | النسبة |
|---|---|---|---|---|---|
| يهودي- يهودي | ٢٧ | ٦٩,٢٣% | يهود | ٢٣ | ٥٨,٩٧% |
| يهودي- مسلم | ١٢ | ٣٠,٧٦% | مسلمون | - | - |
| يهودي- مسيحي | ٠ | ٠ | يهود ومسلمون | ١٦ | ٤١,٠٢٥% |
| **المجموع** | **٣٩** | **١٠٠%** | **المجموع** | **٣٩** | **١٠٠%** |

يلاحظ من الجداول الثلاثة أن اليهود تعاملوا فيما بينهم بيعاً وشراء للعقارات السكنية بنسب أعلى من تعاملهم مع المسلمين والمسيحيين على السواء، فقد تعاملوا فيما بينهم في محلة بحسيتا في (٦٢) عقاراً سكنياً وبنسبة ارتفعت إلى ٥٣,٤٤%(١)، في حين تعاملوا مع المسلمين

(١) انظر أمثلة ذلك: سجل ٨٢، ١٨ جمادى الآخرة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٤٨؛ سجل ٨٤، ١٤ صفر ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص١٥٣؛ سجل ١٣٦، ٣ ذي القعدة ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، ص١٩٨؛ سجل ٧٥، ١١ شعبان ١١٦١هـ/١٧٤٨م، ص١٧؛ سجل ١٤٢، غرة ذي الحجة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص١٣٤؛ سجل ٨٦، ١٦ ذي الحجة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٣٩٦؛ سجل ٩٩، ٢٥ ذي الحجة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص٥٧٧؛ سجل ١٠٠، ٢٨ صفر ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص٨٩؛ سجل ٩٧، ٥ ربيع الأول ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص٩٤؛ سجل ٩٣، ٢٥ شوال ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، ص٢٢٣؛ سجل ٨٢، ١٧ محرم ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص١٨٣؛ سجل ٨٦، ١٥ جمادى الأولى ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٤٧٣؛ سجل ١٣٠، ٢٨ ربيع الأول ١٢٠١هـ/١٧٨٦م، ص٢٠٢؛ سجل ١٣٠، ٦ ذي القعدة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في (٥١) عقاراً وبنسبة انخفضت إلى ٤٣,٩٦%[1]، وتواضع مستوى تعامل اليهود مع المسيحيين إلى ثلاثة عقود فقط، وبنسبة انخفضت بشكل واضح إلى ٢,٥٨%[2]. ولم يختلف الأمر في محلة اليهود التي تعامل فيها اليهود فيما بينهم في (٣٠) عقاراً سكنياً، وبنسبة ارتفعت إلى ٥٨,٨٢%[3]، وانخفض مستوى تعامل اليهود مع المسلمين إلى (٢١) عقاراً سكنياً، وبنسبة ٤١,١٧%[4]، في حين لم نرصد أي تعامل لليهود مع المسيحيين.

ونجد النتائج ذاتها في ثالث المحلات اليهودية، وهي محلة البندرة وإن انخفض عدد عقود البيع والشراء للعقارات السكنية اليهودية التي رصدت فيها عن المحلتين السابقتين، فقد تعامل اليهود فيما بينهم في (٢٧) عقاراً سكنياً، وبنسبة ارتفعت إلى ٦٩,٢٣%[5]، وانخفض تعامل

---

ص٣٤٠؛ سجل ١٤٧، ٥ شعبان ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص١٠٤؛ سجل ١٤٧، ١٩ شعبان ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٢٥٩؛ سجل ١٣٠، ١١ محرم ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٥٠؛ سجل ١٤٧، ١٣ رجب ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص٩٤؛ سجل ١٥٠، ١٩ شبعان ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٥٠؛ سجل ١٣٠، ١٤ ذي القعدة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٢٥؛ سجل ١٤٠، سلخ رجب ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص٥٣-٢٥٤؛ سجل ١٤٦، غرة رمضان ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، ص١٣؛ سجل ١٤٦، ١٥ جمادى الآخر ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص١٤٦؛ سجل ٧٦، ١٢ جمادى الآخر ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص٢٣؛ سجل ٦٤، ٨ ربيع الآخر ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص٢٥؛ سجل ٧٩، ١٣ شعبان ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٢٦٧.

(١) انظر أمثلة ذلك: سجل ٨٦، ١٠ ربيع الثاني ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٤٠٢؛ سجل ١٠، ٥ ربيع الأول ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص٩٤؛ سجل ١٥٠، ٢٥ ذي القعدة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٧٢؛ سجل ٧٥، ٢٣ جمادى الأولى ١١٦١هـ/١٧٤٨م، ص٩٣؛ سجل ٨٤، ٢٦ شعبان ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٣٠؛ سجل ٨٤، ٢٠ شوال ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٣٦٧؛ سجل ٧٩، ٢٩ ربيع الآخر ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص٣٢؛ سجل ٩١، ٢٢ ذي الحجة ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص١٩١؛ سجل ٩٣، ٢٦ ربيع الأول ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، ص١١٥؛ سجل ٨٤، ١٧ صفر ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص١٤٦؛ سجل ٨٢، ٢٩ محرم ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص١٩١؛ سجل ٨٢، ١٧ محرم ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص١٨٣؛ سجل ١٠٨، ٢٤ ربيع الأول ١١٨٣هـ/١٧٦٩م، ص٧٨٨؛ سجل ١٧٤، ٥ ذي القعدة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص١٣٣؛ سجل ٨٢، ٩ محرم ١١٦٩هـ/١٧٥٧م، ص٤١٤؛ سجل ١٢٨، ٩ ربيع الأول ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤٠٤؛ سجل ١٤٦، ٧ ذي الحجة ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص١٩٩.

(٢) انظر أمثلة ذلك: سجل ٩٥، ١٩ محرم ١١٧٧هـ/١٧٦٣م، ص٨٩؛ سجل ٩٤، ٨ ربيع الآخر ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص٢٥؛ سجل ١٠٠، ٧ شعبان ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص١٧٣.

(٣) انظر أمثلة ذلك: سجل ١١٠، ٢٠ محرم ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، ص٤٠٨؛ سجل ٨٢، ١٨ محرم ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص١٧٥؛ سجل ١٤٦، ٣ ذي الحجة ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص١٩٠؛ سجل ٧٦، ٢٧ صفر ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٢٢٨.

(٤) انظر أمثلة ذلك: سجل ١٤٠، ١٥ ربيع الآخر ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م، ص١٣٩؛ سجل ٧٦، ١٦ جمادى الأولى ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٣١٤؛ سجل ١٠١، غرة ذي الحجة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٥٣٣؛ سجل ٨٨، ١٩ ذي القعدة ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص٤٧٦.

(٥) سجل ١٠٩، ٦ جمادى الأولى ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص ٥٧٠، سجل ١١٠، ١٣ صفر ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص١٧٤؛ سجل ١٢٨، ٣ محرم ١٢١١هـ/١٧٩٦م، ص٦٣؛ سجل ١٤٧، ٢٨ محرم ١٢١٦هـ/١٨٠١م، ص٢٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اليهود مع المسلمين إلى (١٢) عقاراً، وبنسبة انخفضت إلى ٣٠,٧٦%[(١)]. ولم يتعامل اليهود مع المسيحيين كما هو الأمر في محلة اليهود في أي من العقود المرصودة.

يلاحظ من دراسة الجداول السابقة أن جيران العقارات السكنية اليهودية كانوا من اليهود في أغلب العقود المرصودة، وبنسب أقل كانوا من اليهود والمسلمين معاً، في حين تواضعت أعداد العقارات السكنية اليهودية التي كان جيرانها من المسلمين فقط.

ففي محلة بحسيتا وجد (٦٣) عقاراً سكنياً يهودياً وبنسبة ٥٤,٣١% كان جميع جيرانها من اليهود[(٢)]، وانخفضت أعداد العقارات السكنية اليهودية التي كان جيرانها مشتركين بين اليهود والمسلمين إلى النصف تقريباً بواقع (٣٥) عقاراً سكنياً وبنسبة ٣٠,١٧%[(٣)]، أما العقارات السكنية اليهودية التي كان جيرانها من المسلمين فقط فانخفضت إلى (١٨) سكنياً وبنسبة ١٥,٥٠%[(٤)].

وزادت في محلة اليهود أعداد العقارات السكنية اليهودية التي كان جيرانها من اليهود بواقع (٣٨) عقاراً سكنياً وبنسبة ارتفعت إلى ٧٤,٥٠%[(٥)]، في حين انخفضت بشكل واضح أعداد العقارات السكنية اليهودية التي كان جيرانها بين اليهود والمسلمين إلى (٩) عقارات سكنية وبنسبة ١٧,٦٤%[(٦)]، أما العقارات السكنية اليهودية التي كان جيرانها من المسلمين فلم يتجاوز

(١) سجل ١٠٨، ١٤ جمادى الثانية ١١٥٩هـ/١٧٤٦م، ص١٧٣؛ سجل ٨٤، ١٣ جمادى الأولى ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٤٧٢؛ سجل ١٢٨، ٢٣ جمادى الأولى ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤٢٥.

(٢) انظر أمثلة ذلك: سجل ٨٢، ١٨ جمادى الآخرة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٤٨؛ سجل ٧٩، ٢٩ ربيع الآخر ١١٣٦هـ/١٧٢٣م، ص٣٢؛ سجل ٧٥، ٢٣ جمادى الأولى ١١٦١هـ/١٧٤٨م، ص١٧٠؛ سجل ٨٦، ١٦ ذي الحجة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٣٩٦؛ سجل ٩٩، ٢٥ ذي الحجة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص٥٧٧؛ سجل ٨٢، ٢٩ محرم ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص١٩١.

(٣) سجل ١٠، ٢٨ صفر ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص٨٩؛ سجل ٩٧، ٢٣ رمضان ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، ٢٢٩؛ سجل ١٤٧، ١٩ شعبان ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٢٥٩؛ سجل ١٥٠، ١٩ شعبان ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٥٠؛ سجل ١٢٨، ٩ ربيع الأول ١٢٠٥هـ/١٨٠٠م، ص٤٠٤.

(٤) انظر أمثلة ذلك: سجل ٩١، ٢٢ ذي الحجة ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص١٩١؛ سجل ١٤٢، غرة ذي الحجة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص٢٦٢؛ سجل ٨٦، ١٠ ربيع الثاني ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٤٠٢؛ سجل ٩٣، ٢٥ شوال ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، ص٢٢٣؛ سجل ١٢٨، ١٣ محرم ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٥٣.

(٥) انظر أمثلة ذلك: سجل ١١٠، ٢٠ محرم ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، ص٤٠٨؛ سجل ٨٢، غرة ذي الحجة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص١٦٠؛ سجل ١٤٠، ١٥ ربيع الآخر ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م، ص١٣٩؛ سجل ١٤٦، ٣ ذي الحجة ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص١٩٠؛ سجل ٧٦، ١٦ جمادى الأولى ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٣١٤.

(٦) انظر أمثلة ذلك: سجل ٧٦، ٢٥ جمادى الأولى ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٣٥٦؛ سجل ١٣٦، ١٤ شوال ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، ص١٨٥؛ سجل ٨٢، ٢٤ جمادى الأولى ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٣١؛ سجل ١٢٨، ٢١ ربيع الثاني ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عددها عن (٤) عقارات سكنية، وبنسبة انخفضت إلى ٧,٨٤%[١].

وكانت محلة البندرة المحلة اليهودية الأكثر انغلاقاً على اليهود، فلقد رصد (٢٣) عقاراً سكنياً وبنسبة ٥٨,٩٧% وكان جميع جيرانها من اليهود[٢]، وانخفضت أعداد العقارات اليهودية السكنية التي كان جيرانها مشتركين بين اليهود والمسلمين إلى (١٦) عقاراً سكنياً وبنسبة ٤١,٠٢٥%[٣]. ولم نرصد أياً من عقود البيع والشراء للعقارات السكنية اليهودية التي كان جيرانها من المسلمين فقط، كما هو الحال في محلتي بحسيتا واليهود. كما يلاحظ خلو المحال الثلاث من خلال العقود المرصودة من جيران مسيحيين.

ولقد تواضعت أعداد عقود البيع والشراء للعقارات السكنية اليهودية التي رصدت في المحال ذات الطابع الإسلامي المجاورة للمحال ذات الأغلبية اليهودية داخل أسوار حلب، وهي محال: المصابن، والدباغة العتيقة، وسويقة علي، والفرافرة، والعقبة. ففي محلة المصابن وهي من أقرب المحال الإسلامية لمحلة اليهود[٤]، رصد (١١) عقداً لعقارات سكنية يهودية، كان طرفا العقود من اليهود في ثمانية عقود[٥]، واشترك اليهود مع المسلمين في ثلاثة عقود فقط[٦]. أما جيران تلك العقارات فكانوا يهوداً في (٧) عقارات[٧]، ومن اليهود

---

(١) سجل ١١٠، ١٥ جمادى الأولى ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م، ص٣؛ سجل ٩٩، ١٣ ذي الحجة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص١٦٣.

(٢) انظر أمثلة ذلك: سجل ١٢٧، ١٠ شوال ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٧٢؛ سجل ١٣٦، ٢٧ ذي القعدة ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص١٤٥؛ سجل ١١٠، ١٣ صفر ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص١٧٤؛ سجل ٨٦، ٢٣ ذي القعدة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٣٥؛ سجل ١٠٨، ١٣ ربيع الآخر ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص٦٨٠.

(٣) انظر أمثلة ذلك: سجل ٨٤، ١٣ جمادى الأولى ١١٧١هـ/١٧٨٠م، ص٤٧٢؛ سجل ١٠٨، ١٤ جمادى الثانية ١١٥٩هـ/١٧٤٦م، ص١٧٠؛ سجل ١٤٤، ٦ ذي القعدة ١٢١١هـ/١٧٩٦م، ص٢٥؛ سجل ١٢٨، ٢٣ ذي القعدة ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م، ص٣٣٦؛ سجل ١٢٨، ٢٧ ذي القعدة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص٦١٩.

(٤) انظر الخريطة التي تمثل المحلات التي سكنها اليهود في باطن مدينة حلب وظاهرها، ص٢١٥.

(٥) سجل ١٢٨، ٦ محرم ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٥٤؛ سجل ٩٥، ٢٩ جمادى الأولى ١١٦٦هـ/١٧٥٥م، ص١٧٤؛ سجل ٨٩، ١٣ ذي الحجة ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٣٣٦؛ سجل ١٤٧، ٤ شعبان ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص١٠٣؛ سجل ١٣٠، ٢ شعبان ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٨٦؛ سجل ١٢٢، ٢٢ ذي الحجة ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص١٧٣؛ سجل ١١٦، ٢٨ جمادى الثانية ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، ص٢٤٨؛ سجل ١١٤، ١٣ شعبان ١١٩١هـ/١٧٧٧م، ص١١٤.

(٦) سجل ٩٢، ٢٠ شعبان ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٣٤٢؛ سجل ٨٤، ٥ جمادى الآخرة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٢٩٧؛ سجل ١٢٨، ٢ شعبان ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص٥٩٦.

(٧) سجل ١٢٨، ٦ محرم ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٥٤؛ سجل ٩٥، ٢٩ جمادى الأولى ١١٦٦هـ/١٧٥٢م،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمسلمين معاً في أربعة عقارات[١].

ويلاحظ مما سبق أن اليهود شكلوا -على ما يبدو- في محلة المصابن زقاقاً أو خطاً سكنياً خاصاً بهم. وليس أدل على ذلك من وجود ثمانية عقود لعقارات سكنية كان طرفاها من اليهود، ووجود (٧) عقارات سكنية يهودية كان جيرانها من اليهود فقط.

وانخفضت أعداد اليهود في محلتي الدباغة العتيقة وسويقة علي إلى ستة عقارات سكنية لكل منهما؛ تعامل اليهود مع المسلمين في محلة الدباغة العتيقة في أربعة عقود[٢]. في حين تعامل اليهود فيما بينهم في عقدين فقط[٣]. أما جيران العقارات اليهودية الستة في محلة الدباغة العتيقة فكانوا مسلمين في ثلاثة عقود[٤]، ويهود ومسلمين في العقود الثلاثة المتبقية[٥].

أما محلة سويقة علي فقد تعامل اليهود فيما بينهم في أربعة عقود[٦]، واشتركوا مع المسلمين في عقدين[٧]. وكان جيران (٤) عقارات سكنية يهودية من اليهود فقط[٨]، وعقارين من

---

ص١٧٤؛ سجل ٩٢، ٢٠ شعبان ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٣٤٢؛ سجل ١٤٧، ٤ شعبان ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص١٠٣؛ سجل ١٣٠، ٢ شعبان ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٨٦؛ سجل ١٢٢، ٢٢ ذي الحجة ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص١٧٣؛ سجل ١١٤، ١٣ شعبان ١١٩١هـ/١٧٧٧م، ص٥٦٢.

(١) سجل ٨٩، ١٣ ذي الحجة ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٣٣٦؛ سجل ٨٤، ٥ جمادى الآخرة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٢٩٧؛ سجل ١٢٨، ٢ شعبان ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص٥٩٦؛ سجل ١١٦، ٢٨ جمادى الثانية ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، ص٢٤٨.

(٢) سجل ٧٤، ٥ ربيع الأول ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص٣٦٥؛ سجل ٧٤، ٢٧ رجب ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٣٢٧؛ سجل ٨٢، ١٨ شوال ١١٦٥هـ/١٧٥٠م، ١٢٤؛ سجل ١٤٢، ١٩ ذي العقدة ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م، ص١٤٤.

(٣) سجل ٨٢، ٢ ربيع الآخر ١١٦٥هـ/١٧٥٠م، ص٦؛ سجل ١١٩، ٤ رمضان ١١٩٦هـ/١٧٨١م، ص٣٤٤.

(٤) سجل ٧٤، ٥ ربيع الأول ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص٣٦٥؛ سجل ١١٩، ٤ رمضان ١١٩٦هـ/١٧٨١م، ص٣٤٤؛ سجل ٧٤، ٢٧ رجب ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٣٢٧.

(٥) سجل ٢٨٢، ٢٢ ربيع الآخر ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٦؛ سجل ١٤٢، ١٩ ذي القعدة ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م، ص١٤٤؛ سجل ٨٢، ١٨ شوال ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص١٢٤.

(٦) سجل ١٤٦، ١٦ رجب ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص٣٥٥؛ سجل ١٠٧، ٢١ ربيع الأول ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٢٢١؛ سجل ٨٣، ٢٧ جمادى الثانية ١١٦٥هـ/١٧٧٩م، ص٢٥؛ سجل ٨٢، ١١ جمادى الأخرى ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٤٠.

(٧) سجل ١١٦، ٣ شعبان ١١٩٣هـ/١٧٧٩م، ص٤٠٤؛ سجل ٩٩، ٢ شعبان ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، ص٩٧.

(٨) سجل ١٠٧، ٢١ ربيع الأول ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٢٢١؛ سجل ٩٩، ٢ شعبان ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، ص٩٧؛ سجل ٨٣، ٢٧ جمادى الثانية ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٢٥؛ سجل ٨٢، ١١ جمادى الآخرة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اليهود والمسلمين معاً[١].

وكانت محلتا الفرافرة والعقبة أقل المحال تمثيلاً للعقارات السكنية اليهودية، فوجد في محلة الفرافرة عقارين مشتركين بين المسلمين واليهود، وكان جيرانهما من المسلمين[٢]، وكذلك الأمر في محلة العقبة التي لم نرصد فيها سوى عقارٍ واحدٍ اشترك فيه يهودي مع مسلم، وكان جيران العقار من المسلمين أيضاً[٣].

أما محال ظاهر حلب، فكان التمثيل اليهودي فيها محدوداً جداً، فلم نرصد إلا عقارين، أحدهما في محلة الهزازة، وكان مشتركاً بين يهودياً ومسيحيا، وجميع جيرانه من المسلمين[٤]. أما العقار الأخير فكان في الحي المسيحي القديم في محلة صليبة الجديدة، وكان طرفاه أيضاً يهودياً ومسيحياً، إلا أن جيران العقار كانوا من المسيحيين[5].

---

(١) سجل ١١٦، ٣ شعبان ١١٩٣هـ/١٧٧٩م، ص٤٠٤؛ سجل ١٤٦، ١٦ رجب ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص٣٥٥.

(٢) سجل ١٣٠، ١٠ محرم ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٥٥؛ سجل ٩٣، ١٣ ربيع الآخر ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٢٢١.

(٣) سجل ١١٩، ١٩ صفر ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٤١.

(٤) سجل ١٣٦، سلخ ربيع الآخر ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٢٥٣.

(5) سجل ١٢٣، ٢٥ ربيع الأول ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٢٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# ثانياً: مكونات الدور

تتألف دور المسيحيين من الطبقة الراقية من باحة كبيرة ويوجد فيها عدة غرف يعلو بعضها القباب[(١)]، وفرشت أرضية البناء بالرخام الملون[(٢)]، وضمت دور المترفين منهم البرك وآبار الماء والحدائق[(٣)]، ويصف الأخوان راسل دور خاصة المسيحيين بأنها: "رحبة ومؤثثة بثراء"[(٤)]. وامتلك أغلب تلك الدور المسيحيون الذين ارتبطوا بالجاليات الأجنبية المقيمة في حلب، وعملوا معها وخاصة كتراجمة[(٥)]، وكان أبرزهم تراجمة من أسر مسيحية حلبية مشهورة مثل: آل عايدة[(٦)]، وآل بليط[(٧)]، وال كاترون[(٨)].

وأقامت تلك الأسر كما يشير سوفاجيه (Sauvaget) في الحي المسيحي القديم في صليبة الجديدة وحي التوماياتـ[(٩)]، كما امتلك بعضهم دوراً مترفة وباهظة الأثمان في باطن حلب في محال العقبة وبحسيتا تقرباً من الجاليات الأجنبية[(١٠)].

أما دور الطبقة الدنيا من المسيحيين التي توزعت جغرافياً في كل المحال التي سكنها المسيحيون في باطن حلب وظاهرها وحتى في المحال التي وجد فيها دور مسيحية مترفة مثل محلة صليبة الجديدة[(١١)]، فقد اقتصرت على الأمور الأساسية في البناء، فكان يضم أغلبها "مسكن

---

(١) سجل ١٣١، ١٩ ربيع الأول ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، ص٨٧.

(٢) سجل ١٣٠، ٥ جمادى الأولى ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٥٢؛ سجل ١٣١، ١٩ ربيع الأول ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، ص٨٧.

(٣) سجل ١٣٠، ٥ جمادى الأولى ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٥٢؛ سجل ١٣١، ١٩ ربيع الأول ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، ص٨٧.

(٤) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٤٠.

(٥) سجل ١٠٨، ١٧ جمادى الأولى ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص١١٧؛ سجل ١٣٠، ٥ جمادى الأولى ١٢٠٠هـ، ص٥٢؛ سجل ١٣١، ١٩ جمادى الأولى ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، ص٨٧.

(٦) سجل ٩٩، ٥ ربيع الأول ١١٩٣هـ/١٧٧٩م، ص٦٣٠.

(٧) سجل ١٢٨، ٢٢ ذي الحجة ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م، ص٣٦٣.

(٨) سجل ١٣١، ١٩ ربيع الأول ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، ص٨٧.

(9) Souvaget, Alep, p.226.

(١٠) سجل ١٣٠، ١٢ شعبان ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٧٢؛ سجل ٨٤، ١٨ ذي القعدة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٩٨؛ سجل ١٠٨، ١٣ رجب ١١٥٩هـ/١٧٤٦م، ص١٩٤.

(١١) انظر على سبيل المثال: سجل ١٢٨، ٤ جمادى الآخرة ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤٢٦؛ سجل ٨٤، ٢٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أو مسكنين وحوش سماوي ومطبخ ومنافع شرعية"[١].

ولم تختلف مكونات دور أثرياء اليهود عن بيوت نظرائهم من المسيحيين، إلا أنها كانت أقل نظافة وجمالاً[٢]، وكذلك أثماناً[٣]، وضمت محلة بحسيتا اليهودية أغلب دور أثرياء اليهود[٤]. أما بيوت الطبقة الأدنى منهم فتعيش حياة بائسة[٥]، وكانت دورهم المتداعية أكثر تعبيراً عن حالهم، بحيث كان مستوى هذه البيوت منخفضاً عن مستوى الشارع بكثير[٦]، وكانت تصدر رائحة كريهة إلى درجة تثير الاشمئزاز بحيث تصبح هذه الأماكن مرتعاً كبيراً للأمراض المعدية[٧].

---

شعبان ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٢٢٧؛ سجل ٩٣ ٧ جمادى الأولى ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٢١٤.

(١) سجل ١٠٤، ٦ ذي القعدة ١١٨٥هـ/١٧٧١م، ص٣٨٩؛ سجل ٩٠، ١٢ جمادى الأولى ١١٦٩هـ، ص٢١.

(٢) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٤٠.

(٣) لم يزد ثمن أغلى عقار يهودي تم رصده في حلب خلال فترة الدراسة عن ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسين قرشاً. انظر سجل ١٣٠، ٢ شعبان ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٨٦. في حين وصل ثمن أغلى عقار مسيحي إلى ثمانية آلاف قرش. انظر سجل ١٣٠، ٥ جمادى الأولى ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٢٠.

(٤) راسل، مصدر سابق، ص٤١؛ سجل ١٣٠، ٢ شعبان ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٨٦.

(٥) انظر أمثلة ذلك: سجل ٩٧، ٩ ربيع الأول ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤٠٤؛ سجل ٩٥، ١٩ محرم ١١٧٧هـ/١٧٦٣م، ص٨٩؛ سجل ١٢٨، ٩ ربيع الأول ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤٠٤؛ سجل ١٣٠، ٦ ذي القعدة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٣٤٠.

(٦) راسل، مصدر سابق، ص٤١.

(٧) المصدر نفسه. ويرى سوفاجيه أن اليهود تعرضوا لمعاملة عدائية ومهينة من قبل العثمانيين، وبالتالي لم يتمكنوا من إعلان مواردهم المادية بشكل جعلهم يتكدسون في أحيائهم المغلقة بعيداً عن النظافة والراحة، انظر كتابه: Alep, p.224 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## ثالثاً: تضامن أهل الذمة وتكافلهم

تكافل مسيحيو حلب ويهودها على نوازل الدهر، وبدا ذلك واضحاً في تضامن الطوائف المسيحية في دفع الضرائب المستحقة عليها للدولة، وحتى إذا لم تستطع إحداها الوفاء بالتزاماتها المالية من الضرائب لضيق حالها، سارعت بقية الطوائف، أو الطائفة الميسورة في تحمل كامل تلك الأعباء، على أن يعتبر ذلك ديناً في ذمة الطائفة المنكوبة تتعهد بالوفاء به لاحقاً(١).

أما على المستوى الفردي، فقد تناصر مسيحيو حلب على اختلاف طوائفهم، وتكفلوا في رعاية أبناء الغائب منهم عن حلب إلى حين رجعته(٢)، وأقر بعضهم بمبلغ محدد من المال لبعض فقراء المسيحيين العاجزين عن الكسب(٣)، وأقر آخرون بمسؤوليتهم عن نفقة وكسوة بعض أيتام المسيحيين(٤)، وخصص بعضهم الآخر مسكناً مجانياً لمن عجز منهم عن الحصول على منزل(٥).

أما يهود حلب فيشير الأخوان راسل إلى وجود صندوق خاص بطائفة اليهود في حلب يسمى "صندوق الملة" الذي يمثل مؤسسة خيرية يهودية هدفها توفير الدعم المادي والعيني لفقراء اليهود، فهو مثلاً يجبر بائعي السلع الأساسية مثل اللحوم على تقديم سلعهم بأسعار رمزية لعامة اليهود، على أن يتم تعويض الباعة اليهود بالفرق من صندوق الملة(٦).

كما رصدت وثائق شرعية سجلات تضامن اليهود مع بعضهم بعضاً، فقد أقر أحد أغنياء اليهود في محكمة حلب الشرعية بتقديم نصف قرش أسبوعياً لبعض فقراء اليهود كنوع من الصدقة(٧)، وأبرأ يهوديٌ ذمة آخر لعسره عن سداد دينه(١).

---

(١) جبرائيل حوشب، إضبارة (١)، وثيقة رقم ٨٥، ص٨؛ ووثيقة رقم ١٠١، ص٩. وانظر أمثلة ذلك في السجلات الشرعية: سجل ٨٧، ٢٦ رمضان ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٢١٧، سجل ٩٩، ١٥ صفر ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٤٠٤.

(٢) سجل ١٠٨، ٨ جمادى الآخرة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٢١؛ سجل ٩٨، ٨ جمادى الأولى ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٧٠٤.

(٣) سجل ١٠٨، ٣ ذي القعدة ١١٦٢هـ/١٧٤٨م، ص٤٦.

(٤) سجل ١٤٧، ٢٨ ذي الحجة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، ص٢٣؛ سجل ٨٢، ٨ محرم ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص١٧٤.

(٥) سجل ٨٠، ١٦ ذي الحجة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص١٢٥.

(٦) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٤٩.

(٧) سجل ٩٠، ٢١ ربيع الثاني ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# رابعاً: المرأة الذمية

قامت المرأة الذمية بدور اجتماعي واقتصادي لا يقل أهمية عن الدور الذي قامت به المرأة المسلمة في حلب خلال فترة الدراسة(٢). ولكن فاقت المرأة المسيحية نظيرتها اليهودية نشاطاً في السوق العقارية، فبرزت كمشترية وبائعة للعقارات السكنية(٣) والزراعية(٤) والتجارية(٥) والحرفية الصناعية(٦)، وكوصية على أولادها القاصرين في حالة وفاة الزوج حتى بلوغهم(٧). كما وقفت في المحاكم الشرعية تطلب فسخ عقد النكاح لأسباب أوجبت فسخه سواء كانت اجتماعية أم اقتصادية(٨)، والأمر الملفت للنظر ظهور المرأة المسيحية كدائنة للأموال المنقولة، وقد سعت إلى استعادة الدين ورفعت دعوى على المدين في محاكم حلب مطالبة بسداد الدين(٩).

---

(٨) سجل١٤٢، ٧ ذي القعدة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص٢٥٦.

(١) انظر:

Elyse Semerdjian, Sinful Professions: Illegal Occupations of Women in Ottoman Aleppo, Syria, (2003), Hawwa L. L. Koninklijke Brill NV, Leiden, pp.60-61; Barker, Edward, (1973), Syria and Egypt under the Last Five Sultans of Turkey, Arno Press, New York, pp.178-189.

وانظر دراسة: عمران، خضر أحمد ، (١٩٨٩م)، الحياة الاجتماعية في ولاية حلب في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي (١٦٥٠-١٧٠٠م)، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة دمشق، دمشق، ص٣٠٥-٣٠٨؛ ودراسة البطوش، يوسف محمد ، (٢٠٠٤م)، تاريخ الحياة الاجتماعية في مدينة حلب في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة مؤتة، الكرك، ص١٤١.

(٢) انظر أمثلة ذلك: سجل ١٧، ٩ جمادى الأولى ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص٤٤؛ سجل ١٢٨، ١٧ ذي الحجة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص٦٢٦؛ سجل ٩٧، ١٣ شوال ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص٧٧؛ سجل ١٥٠، ١٣ جمادى الأولى ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٢٣.

(٣) سجل ٧٤، ١٣ ذي القعدة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص٤٧٦.

(٤) سجل ٩٩، غرة رجب ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص٤٥٤.

(٥) سجل ١٠٧، ١٤ جمادى الآخرة ١١٨٥هـ/١٧٧١م، ص٥٩.

(٦) سجل ١٠٤، ٨ جمادى الثانية ١١٨٥هـ/١٧٧١م، ص٤٥٠.

(٧) سجل ٩٥، ١٨ رمضان ١١٧٧هـ/١٧٦٣م، ص٢٣٢؛ سجل ١٠٨، ٢٥ ربيع الآخر ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص١٩٩، لمزيد من المعلومات حول مسوغات الطلاق انظر ص٧٨ من هذا الفصل.

(٨) سجل ٩٣، ١١ ربيع الأول ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد برزت المرأة المسيحية في السوق العقاري في شراء وبيع العقارات السكنية أكثر من نشاطها في أي ميدان آخر، ولإيضاح هذا الدور تم دراسة العقارات السكنية المسيحية التي تبادلتها المرأة المسيحية بيعاً وشراء في الحي المسيحي القديم في محلة صليبة الجديدة كأنموذج لبقية المحال المسيحية في حلب، والجدول التالي يوضح ذلك:

**الجدول (١٤): العقارات السكنية المسيحية في التي تبادلتها المرأة المسيحية بيعاً وشراء في الحي المسيحي القديم في محلة صليبة الجديدة**

| الحركة | عدد عقود البيع والشراء | النسبة | القراريط | النسبة | الثمن بالقروش | النسبة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الشراء | ٢٢ | ٦٤,٧٠٥٨% | ٢٥٩ | ٦٣,١٧% | ١٢٨٤٠ | ٧٤,١٤% |
| البيع | ١٢ | ٣٥,٢٩٤١% | ١٥١ | ٣٦,٨٢% | ٤٤٧٨ | ٢٥,٥٨% |
| **المجموع** | **٣٤** | **١٠٠%** | **٤١٠** | **١٠٠%** | **١٧٣١٨** | **١٠٠%** |

يلاحظ من خلال الجدول السابق أن المرأة المسيحية تعاملت بيعاً وشراء للعقارات السكنية في (٣٤) عقداً من أصل (١١٩) عقداً لعقارات سكنية اشتراها أو باعها المسيحيون في محلة صليبة الجديدة، وهذا مؤشر واضح على نشاط المرأة المسيحية في السوق العقارية.

ويلاحظ أيضاً أن المرأة المسيحية كانت مشترية أكثر منها بائعة من حيث عدد العقود ومجموع القراريط والأثمان المدفوعة مقابلها[1]. وهذا يدل على القدرة المالية للمرأة المسيحية

---

(١) انظر عقود الشراء في السجلات التالية: سجل ١٤٢، ٢٥ رجب ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص٤٣٢؛ سجل ٩٢، ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص١٨٥؛ سجل ٧٥، ١٤ ربيع الأول ١١٦٢هـ/١٧٤٨م، ص٣٩١؛ سجل ٨٢، ٨ ذي القعدة ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٣٧٥؛ سجل ١٢٨، ١٨ ربيع الأول ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤٠٠؛ سجل ١٢٨، ٤ جمادى الآخرة ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤٢٦؛ سجل ٨٤، ٢٧ شعبان ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٩١؛ سجل ٨٤، ١٠ رمضان ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٩٤؛ سجل ٨٤، ٢٦ شعبان ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٢٢٧؛ سجل ١٢٨، غرة رمضان ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، ص١٢٤؛ سجل ١٤٠، ١١ شوال ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص٧١؛ سجل ١٣٦، ٦جمادى الأولى ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م، ص٨؛ سجل ٩٦، ١ ذي القعدة ١١٧٧هـ/١٧٦٣م، ص٢٢٢؛ سجل ٧٧، ١٣ شوال ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص٧٧؛ سجل ١٥٠، ١٣ جمادى الأولى ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٢٣؛ سجل ١٠٨، ٢٦ ربيع الأول ١١٨٦هـ/١٧٢٢م، ص٥٧٤؛ سجل ١٠٠، ٢ ذي القعدة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، ص٤٥؛ سجل ١١٠، ١٧ ذي القعدة ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص١٠٧؛ سجل ٨٢، ١١ ذي الحجة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص١٥٨؛ سجل ١٢٣، ٢٠ ربيع الأول ١١٩٧هـ/١٧٨٢م، ص٢٧٠؛ سجل ١١٦، ١١ رمضان ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، ص٢٧٠؛ سجل ١٠٠، ٢٣ جمادى الآخرة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص١٤٨؛ سجل ١٠٠، ٢١ ربيع الأول ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص٩٩؛ سجل ٨٢، ٤ رمضان ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ٣٤٠.

انظر عقود البيع في السجلات التالية: سجل ٩٥، ٢٢ شوال ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص١١٧؛ سجل ٨٤،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بشكل دفعها للشراء أكثر من البيع. كما ظهرت المرأة المسيحية في عدد من عقود البيع والشراء للعقارات السكنية بشكل فردي دون وكيل[١]، مما يبرهن ليس فقط على مكانة المرأة المسيحية في أوساط المسيحيين، بل في أوساط المجتمع الحلبي بجميع فئاته.

أما المرأة اليهودية فكانت أقل نشاطاً في السوق العقارية من نظيرتها المسيحية، فلم تظهر بشكل واضح إلا في ميدانين وهما: بيع وشراء العقارات السكنية[٢]، ومطالبتها بفسخ عقد نكاحها لأسباب لم تحددها الوثائق الشرعية[٣]، إلا أنها فاقت الجميع في تضلعها في فنون الرقص والغناء[٤]، كما اشتهرت بعضهن حسب إشارة ليلى الصباغ بالعمل في بيوت الدعارة السرية التي كانت غالباً موجودة في الأحياء اليهودية[٥]. ولقد رصدت إشارات محددة في السجلات الشرعية تؤكد رأي الصباغ؛ إذ قام ثمانية أشخاص مسلمين عام ١١٨٩هـ/١٧٧٦م من محلة البندرة ذات الطابع اليهودي برفع دعوى ضد امرأة يهودية تدعى ملوك بنت أبراهام من المحلة ذاتها لسوء

---

غرة صفر ١١٦٩هـ/١٧٥٥م، ص١٣٦؛ سجل ١٢٨، ٢٠ رمضان ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، ص٨٧؛ سجل ٩٢، ٢١ جمادى الأولى ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٥٠٦؛ سجل ٩٣، ٢٤ ربيع الثاني ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٢٢٩؛ سجل ٧٦، ٢٧ ذي الحجة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص١٧٤؛ سجل ٩٢، ١٩ جمادى الأولى ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، ص١٦٥؛ سجل ١٠٧، ١٩ جمادى الأولى ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص٣٠٥؛ سجل ١١٠، ٧ جمادى الأولى ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص٦؛ سجل ١٢٢، ٢٠ ربيع الثاني ١١٩٦هـ/١٧٨١م، ص٢٢٥؛ سجل ٧٤، ٥ شعبان ١١٦٠هـ/١٧٤٧م، ص٣٩؛ سجل ٨٢، ٢١ جمادى الأولى ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٥٠١.

(١) سجل ١٥٠، ١٣ جمادى الأولى١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٢٣؛ سجل ١٠٨، ٢٦ ربيع الأول ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص٥٧٤؛ سجل ١٠٠، ٢ ذي القعدة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، ص٤٥؛ سجل ١١٠، ١٧ ذي القعدة ١١٨٧هـ/١٧٨٣م، ص٢٥٥، سجل ٨٢، ١١ ذي الحجة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص١٥٨؛ سجل ١٢٣، ٢٠ ربيع الأول ١١٩٧هـ/١٧٨٢م، ص٧٢؛ سجل ١١٦، ١١ رمضان ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، ص٢٧٠؛ سجل ١٠٠، ٢٣ جمادى الآخرة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص١٤٨؛ سجل ١٠٠، ٢١ ربيع الأول ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص٩٩؛ سجل ٨٢، ٤ رمضان ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٣٤٠.

(٢) انظر أمثلة ذلك: سجل ١٥٠، ٢٥ ذي القعدة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٧٢؛ سجل ٨٦، ١٦ ذي الحجة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٣٩٦؛ سجل ٩٧، ٢٣ رمضان ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، ص٢٢٩؛ سجل ١٤٧، ٢٥ ذي القعدة ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص٧٢؛ سجل ١٢٨، ١٣ محرم ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٥٣.

(٣) انظر أمثلة ذلك: سجل ٩٩، ٧ جمادى الأولى ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، ص٩٥٩؛ سجل ١٤٤، ٩ رجب ١٢١٢هـ/١٧٩٧م، ص١٣١؛ سجل ١٣٠، ٧ ربيع الآخر ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٤٩؛ سجل ٨٨، ٢٠ ذي الحجة ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص٤٩٩؛ سجل ١١١، غرة جمادى الآخرة ١١٩٦هـ/١٧٨١م، ص٣٤.

(٤) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٥٥.

(٥) الصباغ، الجاليات الأوروبية، ج٢، ص٧٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أخلاقها، وطالب المشتكون المحكمة الشرعية إجبار ملوك اليهودية على ترك المحلة[١].

واهتمت المرأة المسيحية بأن تظهر بشكل لائق وجميل، وكانت أكثر إنفاقاً على ثيابها من المرأة المسلمة[٢]، وبالغت في تزيين ثيابها بشكل جعلها ملفتة للنظر إذا ما حلت في الأسواق أو خلال زيارتها لكنائس المرسلين الموجودة داخل الخانات الرئيسية في باطن حلب[٣].

أما المرأة اليهودية فكانت أقل اهتماماً بمظهرها من نظيرتها المسيحية، إلا أن بعضهن تميزن بالجمال الفائق[٤]، كما اهتمت بتزيين غطاء الرأس أكثر من السيدات المسلمات والمسيحيات والذي يكون عند نساء الخاصة منهم مرصعاً بالمجوهرات[٥].

أما استخدام أدوات الزينة على الوجه فلم يكن معروفاً كثيراً. وفي بعض الأحيان تدهن العرائس اليهوديات وجوههن في ليلة الزفاف، أما عند المسلمات والمسيحيات فالنساء السيئات السمعة وحدهن هن اللاتي يغامرن ويفعلن ذلك، ويدل ذلك على مهنتهن[٦]. وعوضاً عن ذلك تقوم النساء الذميات بصبغ أصابعهن وأيديهن وأرجلهن وكعابهن بالحنة الذي يميل لونه إلى الأصفر، وتعمد النساء في المناسبات الهامة في قص أوراق الحنة على شكل زهور ونجوم وغيرها من الأشكال ويقمن بربطها على الأيدي والأرجل ثم يغطين المكان بمراهم وينتظرهن لبضع ساعات وبعد إزالتها يجدن صور النجوم والأزهار مطبوعة على أطرافهن[٧].

---

(٦) سجل ١١٣، ٢٣ ذي الحجة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، ص١-٣.

(١) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٤١.

(٢) انظر أرشيف طائفة الروم في حلب، سجل ١٣، ص١٠، ١٦ آب ١٧٦٦م.

(٣) راسل، مصدر سابق، ص٢١٩.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه، ص٨٢.

(٦) سورمايان، تاريخ حلب، ج١، ص٢٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# خامساً: الرقيق

تمتع أهل الذمة من مسيحيين ويهود كالمسلمين بحق اقتناء الجواري والعبيد في العهد العثماني. وقد مارس هذا الحق بعض خواصهم الذين شجعتهم ظروفهم الاقتصادية المتميزة لفعل ذلك[(١)]، وعمل جلهم مع الجاليات الأجنبية في حلب وخاصة كتراجمة ووكلاء وسماسرة، وحصلوا على الامتيازات إياها التي تمتع بها أفراد الجاليات الأجنبية[(٢)]، فقد امتلك أحد أبرز الشخصيات المسيحية خلال فترة الدراسة وهو "الخواجه جرجس ولد شكري عايده" الذي عمل باش ترجمان طائفة إفرنج الإنجليز العبيد والجواري[(٣)]، وتذكر إحدى الوثائق الشرعية أنه "اعتق عبده الشاب الأبيض اللون المربوع القامة الأسود العينين المدعو عبد الله ولد الياس النصراني العجمي المعترف لسيده بالرق والعبودية، فصار العبد المرقوم حراً من الأحرار له ما لهم وعليه ما عليهم..."[(٤)].

---

(1) Zenner, Syrian Jewish, p.35.

(٢) الصباغ، الجاليات الأوروبية، ج٢، ص٦٢٦.

(٣) سجّل الخواجة جرجس ولد شكري عايدة حضوراً واضحاً في السوق العقارية وخاصة في شراء وبيع العقارات السكنية. انظر أمثلة ذلك: سجل ٨٤، ٢٧ رمضان ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٩١؛ سجل ٨٤، ٢٨ جمادى الأولى، ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٧٤، سجل ٩٢، ١٩ جمادى الأولى ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، ص١٤٤؛ سجل ١٠٧، ١٨ جمادى الأولى ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٤٣٣.

(٤) سجل ٩٣، ١١ رمضان ١١٧٦هـ، ص٢٨٧؛ وانظر أيضاً سجل ٨٨، ٤ ذي الحجة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص١٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# سادساً: الزواج والطلاق

تبرز دراسة عقود الزواج والطلاق لأهل الذمة في حلب خلال فترة الدراسة صورة تعايش حقيقي جمعت الذميين من يهود ومسيحيين مع جيرانهم المسلمين؛ فقد رصدت الدراسة مئات عقود الزواج والطلاق في سجلات حلب الشرعية لأفراد مجتمع الدراسة، عقدت جميعها حسب أصول وتعاليم الشريعة الإسلامية، وكانت المحاكم الشرعية في حلب لا تجد ضيراً من أن تجيب من يلجأ إليها من أهل الذمة لعقد قرانه، وهذا خلافٌ لما هو مألوف، فالمعروف أن زواج الذميين يتم في كنائسهم وبيعهم بإشراف وتزكية قساوستهم وربابنتهم طبقاً لتقاليدهم وطقوسهم[١]. وقد يفسر حرص الذميين في توثيق عقودهم في المحكمة الشرعية الإسلامية في قناعتهم بأن هذه العقود أكثر إلزاماً وحفظاً للحقوق من العقود التي توثق في كنائسهم[٢].

ويراعى في عقود زواج الذميين كالمسلمين وجود الإيجاب والقبول بين الطرفين، ووجود شهود على واقعة الزواج كانوا من المسيحيين[٣]. وكذلك يحدد قيمة المهر بشكل واضح[٤]. ولم يقتصر الأمر على ذلك، فحتى حالات الزواج التي تكون المرأة الذمية سبق لها الزواج وطلقت ثلاثاً (الطلاق البائن بينونة كبرى) وأرادت الزواج بآخر فلا تتم واقعة الزواج إلا بعد انتهاء مدة عدتها كما هي شروط الزواج في هذه الحالة عند المسلمين[٥].

وكذلك طبقت تعاليم الشريعة الإسلامية في حالات الطلاق عند الذميين؛ إذ رصدت حالات طلاق الذميين بالطلقة الأولى وبالثلاث طلقات، ففي حالة الطلاق بالطلقة الأولى كانت المطلقة تملك بها نفسه فلا تحل لمطلقها إلا بعقد جديد ومهر مستأنف[٦]، وفي حالات الطلاق بالثلاث لا

---

(١) سلوى ميلاد، وثائق أهل الذمة، ص٢٠-٢١.

(٢) تعزو الباحثة سلوى ميلاد حرص الذميين في توثيق عقودهم في المحكمة الشرعية الإسلامية في اقتناعهم بعدالة الإسلام، وتفضيلهم للشريعة الإسلامية على شريعتهم. انظر دراستها: وثائق أهل الذمة، ص٢٣.

(٣) سجل ١٣١، ١٨ ذي القعدة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٨؛ سجل ٩٣، ٢٣ جمادى الأولى ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٢.

(٤) سجل ١٠٥، ٢١ ذي القعدة ١١٨٥هـ/١٧٧١م، ص٤٩؛ سجل ٨٩، ٢٣ ربيع الثاني ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٤٠.

(٥) سجل ١٠٢، ٦ ذي الحجة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص٤.

(٦) سجل ١٠٨، ٢ رجب ١١٩١هـ/١٧٧٧م، ص٦١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تحل لمطلقها كما هو في تعاليم الشريعة الإسلامية إلا بعد أن تنكح زوجاً غيره[١].

**(أ) المسيحيون**

بلغ مجموع حالات الصداق والطلاق التي مثلت المسيحيين في حلب خلال فترة الدراسة ثلاثمائة وخمس حالات، منها مائتان وواحد وستون حالة صداق، أي ما نسبته ٨٥,٥٧%، أما الحالات المتبقية، والتي بلغ عددها أربع وأربعون حالة وبنسبة انخفضت بشكل واضح إلى ١٤,٤٢%، فقد كانت حالات طلاق، وهذا يفسر حساسية الطلاق دينياً عند المسيحيين، فانحلال عقد العلاقة الزوجية في الإنجيل مشروط ومقيد بشكل يؤبد العلاقة الزوجية، فقد ورد في إنجيل متى ما يفيد التصريح بالطلاق لعلة الزنى فقط[٢]. أما إنجيل مرقص ولوقا جاء فيهما: "كل من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزني"[٣].

وفيما يتعلق بعقود الصداق التي بلغ عددها مائتان وواحد وستون عقداً، فقد مثل المسيحيون المحليون عقود الصداق في أغلب الحالات، وبواقع مائتين وثلاث وخمسين حالة[٤]، أما الحالات المتبقية فقد كان هناك ستة عقود لنساء مسيحيات تزوجن أوروبيين[٥]، وعقدان لمسيحيتين تزوجتا بمسلمين، إحداهما دخلت في الإسلام[٦]، والأخرى بقيت على دينها[٧].

---

(١) سجل ٩٩، ٢٣ ربيع الأول ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص٤٥١.

(٢) ورد في إنجيل متى: "إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني"، الإصحاح الخامس، الآية ٣١-٣٢.

(٣) الإصحاح العاشر من إنجيل مرقص، الآية ٣-١٢؛ الإصحاح السادس عشر من إنجيل لوقا، آية ١٨.

(٤) انظر أمثلة ذلك:

سجل ١٠١، ١٣ رمضان ١١٨١هـ/١٧٦٧م، ص١٣١؛ سجل ٧٩، ١٨ محرم ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٥٨؛ سجل ١٣١، ٢٢ ذي القعدة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م، ص٣٣؛ سجل ٨٥، ٣ صفر ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص١٢٠؛ سجل ٨٤، ٨ ربيع الثاني ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص١٠٨؛ سجل ١٢٧، ١٥ ذي الحجة ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص١٠٥؛ سجل ٨٧، ٧ شعبان ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص١٦٩. وانظر دراسة: مقلد، عبد السلام (١٩٩١)، أحكام الطلاق والطاعة، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ص٦٣-٦٥.

(٥) سجل ١٢٣، ١٦ ربيع الأول ١١٩٧هـ/١٧٨٢م، ص٨٠؛ سجل ٩٧، ٢٧ شوال ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص٤٩؛ سجل ١٣١، ١٨ ذي القعدة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م، ص٨؛ سجل ١٢١، ١٠ رجب ١١٩٦هـ/١٧٨١م، ص٢٢٨؛ سجل ١١٣، ١٩ شعبان ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، ص٢٤٦؛ سجل ١٠١، ١٧ شوال ١١٨٢هـ/١٧٨٦م، ص٣٠١.

(٦) سجل ٩٩، ١٠ جمادى الأولى ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٤٢٨.

(٧) سجل ٩٧، ٦ صفر ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، ص١٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويظهر مما سبق حرص المسيحيين الواضح في التزام التعاليم الدينية التي تحرم زواج المسيحيين من غيرهم من أبناء الديانات الأخرى(١). إلا أن حالات الصداق تجاوزت حدود الطائفة المسيحية الواحدة، فكانت واقعة الزواج غالباً تحدث بين أبناء طائفتين مسيحيتين مختلفتين(٢).

أما فيما يتعلق بحالات الصداق الست التي كانت لنساء مسيحيات على رجال أجانب من أبناء الجاليات الأجنبية المقيمة في حلب، فتبين أن الرجال في خمسة عقود كانوا فرنسيين(٣)، ومثل العقد الأخير زوج إنجليزي(٤).

أما النساء المسيحيات فكان أغلبهن من الطائفة المارونية(٥)، وهذا يدل على طيب العلاقة بين الطائفة المارونية والإفرنج المقيمين في حلب، وهذا أمر أكده الأخوان راسل اللذان اعتبرا الطائفة المارونية أكثر الطوائف المسيحية قرباً من الإفرنج(٦).

وتبين في حالات الصداق المائتين وثلاث وخمسين التي كان فيها الأزواج من المسيحيين الحلبيين، أن الزوجة كانت في مائتين وخمس وثلاثين حالة "بكر بالغة"(٧)، وفي ثمانية عشر حالة

---

(١) لمزيد من المعلومات حول موانع الزواج لدى المسيحيين انظر: البابابيوس الثاني عشر (د.ت)، في نظام سر الزواج للكنيسة الشرقية، ترجمة الأب اكاكيوس كوسا، (د.ن)، (د.م)، ص١٣-٣١؛ مقلد، أحكام الطلاق والطاعة، ص٩-١٢.

(٢) انظر على سبيل المثال: سجل ١١٣، ١٦ محرم ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، ص١٢٩؛ سجل ١١١، ٢٣ ذي الحجة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص٧٧؛ سجل ١٢١، ١٩ صفر ١١٩٦هـ/١٧٨١م، ص١٦٢؛ سجل ١٠٨، ٦ شوال ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٤٢٥؛ سجل ٨٧، ١٣ ربيع الأول ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، ص١٦٢. وقد خلص ابراهام مرقص للنتيجة ذاتها عند دراسته لحالات الزواج لدى المسيحيين، انظر دراسته:

Aleppo in the Eighteenth Century, p.45.

(٣) سجل ١٢٣، ١٦ ربيع الأول ١١٩٧هـ/١٧٨٢م، ص٨٠؛ سجل ٩٧، ٢٧ شوال ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص٤٩؛ سجل ١٣١، ١٨ ذي القعدة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م، ص٨؛ سجل ١٢١، ١٠ رجب ١١٩٦هـ/١٧٨١م، ص٢٢٨؛ سجل ١١٣، ١٩ شعبان ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، ص٢٤٦.

(٤) سجل ١٠١، ١٧ شوال ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص٣٠١.

(٥) انظر أمثلة ذلك: سجل ١٢١، ١٠ رجب ١١٩٦هـ/١٧٨١م، ص٢٢٨؛ سجل ١١٣، ١٩ شعبان ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، ص٢٤٦؛ سجل ١٣١، ٨ ذي القعدة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م، ص٨.

(٦) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٣٧.

(٧) انظر أمثلة ذلك: سجل ٨٤، ١١ جمادى الأولى ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٦٢؛ سجل ١٣٦، ١٨ ذي الحجة ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م، ص٦٠؛ سجل ٧٨، ١٤ ذي القعدة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٢٦١؛ سجل ١٣١، ١٨ ذي القعدة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م، ص٨؛ سجل ٨٣، ٢٥ جمادى الآخرة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٢١؛ سجل ٩٣، ٢٠ ذي الحجة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٣٤٥؛ سجل ٩٦، ١٧ جمادى الأولى ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٣٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

متزوجة من رجل آخر، وهو ما عبرت عنه الوثائق الشرعية "بالمرأة الثيب"[١]. ويعزى قلة حالات الزواج بالمرأة التي سبق لها الزواج إلى ندرة حالات الطلاق عند المسيحيين، وربما إلى عزوف الراغبين بالزواج عن اللواتي سبق لهن الزواج حسب التقليد الشرقي.

ويلاحظ هنا أن معظم المهور في حالات الصداق كانت منخفضة، إذ لم يزد معدل مهر الزوجة على عشرة قروش، حيث بلغت قيمة أعلى مهر للزوجات المسيحيات البكر البالغات خمسون قرشاً[٢]، وانخفضت مهورهن لتصل إلى ثلاثة قروش فقط[٣]. أما مهور الزوجات المسيحيات اللواتي سبق لهن الزواج، فكان أكثر انخفاضاً، فلم تزد قيمة أعلى مهر على عشرة قروش[٤]، وانخفضت قيمة مهورهن إلى خمسة قروش[٥].ويتبين بوضوح انخفاض مهور الزوجات المسيحيات في هذه العينة، إذا ما قارنا ذلك بمهور لحالات زواج أخرى جرت في المجتمع الحلبي، فقد حدد خصر عمران في دراسته معدل مهور حالات الزواج التي درسها مستنداً على سجلات محاكم حلب الشرعية خلال الفترة من (١٠٦٠هـ/١٦٥٠م-١١١٢هـ/١٧٠٠م) بثمانية وثلاثين قرش[٦]. وفي دراسة أخرى أجراها يوسف جميل نعيسة لمهور حالات الزواج التي جرت في المجتمع الدمشقي مستند على المصادر ذاتها خلال الفترة من ١١٨٦هـ/١٧٧٢م-١٢٥٦هـ/١٨٤٠م. ارتفع معدل المهور إلى ٧٥٠ قرش[٧]. وبذلك

---

(١) سجل ١١٣، سلخ ذي الحجة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، ص١٢٣؛ سجل ١٢٣، ٢٣ صفر ١١٩٧هـ/١٧٨٢م، ص٣٠؛ سجل ١٢١، ٢٧ صفر ١١٩٦هـ/١٧٨١م، ص١٦٥؛ سجل ١٢١، ١٠ ذي القعدة ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص١١٨؛ سجل ١١١، ١٩ شعبان ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص٤٧؛ سجل ١١١، ١٦ جمادى الأولى ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص٢٦٠، سجل ١١١، ٤ رجب ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص٣٢؛ سجل ١١١، ٢٨ ربيع الثاني ١١٨٧هـ، ص١٢؛ سجل ١١١، ١٧ جمادى الأولى ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص١٩؛ سجل ١٣١، ١٩ ذي الحجة ١٢٠١هـ/١٧٨٦م، ص٨٨؛ سجل ١٣١، ١٣ ربيع الأول ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، ص٣١١؛ سجل ١٢١، ٢٥ رجب ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص٩٢؛ سجل ١١٣، ٢٨ شوال ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، ص٢٦٧؛ سجل ١٠٥، ١٧ جمادى الآخرة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص١٢٩؛ سجل ١٣٤، ١٥ جمادى الأولى ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، ص٧؛ سجل ١٢٦، ١٣ شوال ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م، ص١٢٥؛ سجل ١٣٦، ١٤ ربيع الأول ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م، ص٢٥؛ سجل ١٠٢، غرة جمادى الأولى ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص١٧.

(٢) سجل ٨٤، ٢٠ ذي الحجة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٣٠.

(٣) سجل ٩٦، ١٦ جمادى الأولى ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص٣٢٨.

(٤) سجل ١٣٤، ٥ جمادى الأولى ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، ص٧.

(٥) سجل ١٠٨، غرة جمادى الأولى ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٣٩.

(٦) عمران، الحياة الاجتماعية في ولاية حلب، ص٤٤٨.

(٧) يوسف جميل نعيسة، مجتمع مدينة دمشق، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٦م، ج٢، ص٥٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فاقت وبشكل بائن معدل المهور في الدراستين السابقتين معدل مهور جميع حالات الزواج الخاصة بالمسيحيين، ومن الطبيعي أن يعزى ذلك الانخفاض إلى الظروف الاقتصادية المتدنية التي عاشها طرفا الزواج من المسيحيين، ولكن يرجح أن المسيحيين تعمدوا في عدم إظهار قدراتهم المالية أمام المحاكم الشرعية بشكل يجنبهم أعباء فرض ضرائب جديدة عليهم.

أما حالات الصداق الست التي كانت لزوجات مسيحيات على أزواج أجانب، فتبين أن جميعهن تزوجن لأول مرة، وكانت مهور خمسة منهن مرتفعة نسبياً قياساً بمهور الزوجات المسيحيات في العينة السابقة، فارتفع معدل مهر الزوجة إلى ٢٥ قرشاً إذ بلغت قيمة أعلى مهر ستين قرشاً، وتبين أن هذا المهر قدم "للبكر البالغة ميرم بن ياصف الماريديني ولد بواص النصرانية من طائفة الموارنة" من قبل زوجها "كارلوس ازكير ولد كارلوس ازكير الإفرنجي الداخل تحت بيرق طائفة إفرنج الإنجليز المستأمنين في حلب."[١]. في حين انخفض قيمة أقل مهر إلى عشرة قروش[٢]، ويفسر ارتفاع مهور الزوجات المسيحيات في الإمكانيات الاقتصادية المرتفعة التي تمتع بها أفراد الجاليات الأجنبية في حلب، وبشكل شجع أهل العروس إلى رفع قيمة مهور بناتهن لقاء تزويجهن إياهم. ومن جانب آخر أشار الأخوان راسل إلى أن الأجانب الذين تزوجوا من المسيحيات المحليات كانوا أصحاب المرتبة الأدنى من بين المسيحيين الذين يقصدون الشرق، وسمي نسلهم الذي أنجبوه من الشرقيات بالرعية المحلية (Mezza Razza)[٣].

أما فيما يتعلق بحالتي صداق الزوجتين المسيحيتين اللتين تزوجتا بمسلمين، فكن من اللواتي تزوجن لمرة واحدة، ولقد ارتفع مهر إحداهن إلى ثلاثين قرشاً[٤]، وانخفض قيمة مهر الأخرى التي بقيت على دينها إلى عشرة قروش[٥].

ويلاحظ في جميع حالات الصداق أن مقدم المهر مساوٍ لمؤخره، وكانت الزوجة تقر

---

(١) سجل ١٠١، ١١ شوال ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص٣٠١.
(٢) سجل ١٢١، ١٠ رجب ١١٩٦هـ/١٧٨١م، ص٢٢٨.
(٣) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٢٣.
(٤) سجل ٩٩، ١٠ جمادى الأولى ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٤٢٠.
(٥) سجل ٩٧، ٦ صفر ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، ١٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

باستلامها مقدم مهرها، ويبقى النصف الآخر في ذمة الزوج إلى أحد الأجلين[١]، والزواج يتم من خلال وكيل المرأة الذي قد يكون أباها[٢] أو أخاها[٣]، أو أحد أشخاص المعروفين[٤]، ولكن لم يمنعها ذلك من أن تتقدم على الزواج بمفردها دون وكيل، وخاصة في عقود الصداق التي كانت الزوجة فيها سبق لها الزواج[٥].

أما فيما يتعلق بحالات الطلاق الثلاث والأربعين، فقد بلغت حالات الطلاق بالطلقة الواحدة ثلاثة عشر حالة، وكان الأزواج فيها من مسيحيي حلب[٦]، في حين بلغت حالات الطلاق بالثلاث إلى اثنتي عشرة حالة، كان الأزواج فيها من مسيحيي حلب في إحدى عشرة حالة[٧]، في حين فرقت الحالة الأخيرة مسلم عن مسيحية[٨]، أما بقية الحالات الثمانية عشر فقد كانت الزوجة هي الطالبة للطلاق (الطلاق بالمخالعة)، ويتبين أنه في ست حالات كان الأزواج مسلمين والزوجات مسيحيات[٩]. وفي حالتين كان الأزواج مسلمين أيضاً، ولكن كانت الزوجات من

---

(١) سجل ١٣٦، ٩ شعبان ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م، ص١٠٣.

(٢) سجل ١٣٦، ١٦ ذو القعدة ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م، ص٢٨.

(٣) سجل ١٠١، ٢٩شوال ١٢٠١هـ/١٧٨٦م، ص١٥٥٠.

(٤) سجل ١٣٦، ٢٤ شعبان ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م، ص١٠٧.

(٥) سجل ١٠٨، ٢٠ ربيع الآخر ١١٩١هـ/١٧٧٧م، ص٦٧١.

(٦) سجل ١١٣، ١٩ ربيع الآخر ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، ص٣٨؛ سجل ٩٨، ٧ ذي القعدة ١١٧٧هـ/١٧٦٣م، ص٧٧٦؛ سجل ١٠٥، ١٧ جمادى الأولى ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص١١٥؛ سجل ١٠٨، ٢ رجب ١١٩١هـ/١٧٧٧م، ص٦١٧؛ سجل ١٠٨، ٢١ رمضان ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٤٣٠؛ سجل ١٠٩، ١٦ جمادى الأولى ١١٩٦هـ/١٧٨١م، ص٢٤٦؛ سجل ٩٨، ٦ صفر ١١٧٧هـ/١٧٦٣م، ص٦١٣؛ سجل ٨٣، ٢٣ شوال ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٣٧٣؛ سجل ٧٧، ٢٨ ربيع الثاني ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص١٨٩؛ سجل ٨٧، ٤ ذي القعدة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٣٥٢؛ سجل ١٢٧، غرة ذي الحجة ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٢٢٢؛ سجل ٨٥، ١٩ شعبان ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٣٢؛ سجل ١٢٧، ١٠ شوال ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م، ص٧٤.

(٧) سجل ١٢٣، ١٥٨ شوال ١١٩٧هـ/١٧٨٢م، ص١٦٣؛ سجل ١٢٢، ٢٥ ربيع الآخر ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص١٤؛ سجل ١١٣، ٥ محرم ١١٩١هـ/١٧٧٧م، ص٣٠٠؛ سجل ١٢١، ١٩ ربيع الآخر ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص٥؛ سجل ١٠٤، ١٣ ربيع الآخر ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص٢٢٩؛ سجل ٨٥، ٢ رجب ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص١٨؛ سجل ٨٣، ٢٠ شوال ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٣٧٢؛ سجل ١٠٤، ١٣ ربيع الآخر ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص٢٩؛ سجل ٩٩، ٢٣ ربيع الأول ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص٤٥١؛ سجل ١٣٠، ٢٦ جمادى الأولى ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٣٩.

(٨) سجل ١٠٢، ٦ ذي الحجة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص٤.

(٩) سجل ١٢١، ١ رجب ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص١٣٥؛ سجل ١١٠، ٢٩ رمضان ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٣٤٠؛ سجل ١١٠، ١٠ جمادى الآخرة ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص٢٥؛ سجل ٩٩، ٣ صفر ١١٧٨هـ:١٧٦٤م، ص٧٨٦؛ سجل ١٠٢، ٧ شوال ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص٢١٣؛ سجل ٩٣، ٢٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المسيحيات اللواتي دخلن في الإسلام(١)، وفيما يخص العشرة حالات المتبقية فقد كان الأزواج فيها من مسيحيي حلب(٢).

ويلاحظ في جميع حالات الطلاق أن أسبابها غير محددة في الوثائق الشرعية، ولكن تبين في حالات الطلاق بطلقة واحدة، أو بالثلاث طلقات التي كان يوقعها الزوج بحق زوجته، أن الأخيرة كانت تحرص على أن تستوفي كامل حقوقها التي منحتها الشريعة الإسلامية لها من مؤخرها ونفقتها ونفقة أولادها القاصرين(٣). في حين تخلت الزوجة في حالات الطلاق بالمخالعة التي تطلب فيها فسخ عقد النكاح عن كامل حقوقها مقابل أن يخلعها الزوج عن عصمته(٤). وهذا يجعلنا نرجح أن أسباب الطلاق كانت اجتماعية، كتكدر العلاقة الزوجية وخاصة في حالات الطلاق بالمخالعة.

ويلاحظ في معظم حالات الطلاق بالمخالعة الستة التي كان فيها الأزواج مسلمين والزوجات مسيحيات، أن الأخيرات تزوجن بعد انقضاء عدتهن برجال مسيحيين، ولم تبد المحكمة الشرعية ممانعة في تنفيذ واقعة الزواج الجديدة، بل ومنعت الزوج المسلم من التعرض لمطلقته المسيحية بسبب ذلك منعاً شرعياً(٥).

---

ربيع الثاني ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٢٣٥.

(١) سجل ١٠٥، ٣ رجب ١١٨٥هـ/١٧٧١م، ص١٥؛ سجل ٩٦، ٦ ذي القعدة ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٨٦.

(٢) سجل ١١٣، سلخ صفر ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، ص٢٠٣؛ سجل ١٢٣، ٨ شعبان ١١٩٧هـ/١٧٨٢م، ص١٣٦، سجل ١٢١، ١٦ شعبان ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص٨٤؛ سجل ١٥٠، ١٨ رمضان ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٥٧؛ سجل ٩٨، ٢٦ ربيع الأول ١١٩٧هـ/١٧٨٢م، ص٦٤٧؛ سجل ١١٠، ١٠ جمادى الآخرة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص٢٥؛ سجل ٩٩، ٣ صفر ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص٧٨٦؛ سجل ٩٩، ٢٤ ربيع الأول ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص٩٣٩؛ سجل ١٤٧، ١٥ رمضان ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٥٧؛ سجل ٨٣، ٨ رجب ١١٦٥هـ/١٧٥٠م، ص٣٣٠.

(٣) سجل ١٠٥، ٢٧ جمادى الأولى ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص١١٥؛ سجل ١٠٨، ٢ رجب ١١٩١هـ/١٧٧٧م، ص٦١٧.

(٤) انظر أمثلة ذلك في السجلات: سجل ٩٦، ٦ ذي القعدة ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٨٦؛ سجل ١٢١، ١٦ شعبان ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص٨٤.

(٥) سجل ١١٠، ٢٧ ذي الحجة ١١٧٣هـ/١٧٥٩م، ص٣٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**(ب) اليهود**

تمكنت الدراسة من رصد واحدة وأربعين حالة صداق وطلاق لليهود في حلب خلال فترة الدراسة، وقد بلغت حالات الصداق عشر حالات وبنسبة ٢٤,٣٩%، في حين ارتفعت حالات الطلاق إلى واحدة وثلاثين حالة وبنسبة ٧٥,٦٠%. وقد يعزى ارتفاع حالات الطلاق إلى التفكك الأسري بين أفراد العينة موضوع الدراسة. وربما ساهم في ذلك- على النقيض تماماً من المسيحيين- أن الطلاق مباح عند اليهود، وهو حق للرجل، ويسمح للمرأة أن تطلب الطلاق عند وجود المسوغ الشرعي، كما لو أصيب الزوج بمرض لا يمكن من بقاء الحياة الزوجية، أو في حالة عقم الزوج المحقق، أو امتناعه عن مباشرتها أو زناه أو إضراره بها بالضرب بدون مسوغ شرعي، أو عند تكدر المعيشة بسبب سوء أخلاق الزوج[١].

يلاحظ على عقود الصداق العشرة أنها جمعت بين أزواج من اليهود[٢]، ولم تكن هناك أي حالات صداق جمعت بين اليهود والمسلمين أو النصارى، وتبين أن الزوجات اليهوديات كن في ثمانية حالات "بكر بالغات" لم يسبق لهن الزواج[٣]، وفي حالتين سبق لهما الزواج[٤]، أما مهور الزوجات اليهوديات فكانت كنظيراتهن المسيحيات منخفضة، فلم يزد أعلى مهر على (٦٠) قرشاً[٥]، في حين انخفضت مهورهن إلى قرشين[٦]. ويعزى هذا الانخفاض إلى الأسباب ذاتها التي من

---

(١) بن شمعون، حاي، (١٩١٢)، الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين، مطبعة كوهين وروزنتال، القاهرة، ص٩٧-١٠٤.

(٢) سجل ١١٣، ١٥ شعبان ١١٩٧هـ/١٧٨٠م، ص١٣٦؛ سجل ١٣٦، ١١ محرم ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م، ص٥١؛ سجل ١٣١، ٢١ جمادى الأولى ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م، ص٤٨؛ سجل ٨٤، ٢٠ ربيع الأول ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٩؛ سجل ١٢٨، ١٦ رجب ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص٥١٦؛ سجل ٨٢، ١٢ ربيع الآخر ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٢٤٠؛ سجل ١٠٨، ٢٧ محرم ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص٨٠١؛ سجل ٨٦، ٣ ذي القعدة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٨٩؛ سجل ١٠٧، ٢٢ ربيع الثاني ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٤٥٤؛ سجل ١٠٤، ٩ جمادى الأولى ١١٨٥هـ/١٧٧١م، ص٤٢٧.

(٣) سجل ١١٣، ١٥ شعبان ١١٩٧هـ/١٧٨٢م، ص١٣٦؛ سجل ١٣٦، ١١ محرم ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م، ص٥١؛ سجل ٨٤، ٢٠ ربيع الأول ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٩؛ سجل ١٢٨، ١٦ رجب ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص٥١٦؛ سجل ٨٢، ١٢ ربيع الآخر ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٢٤٠؛ سجل ١٠٨، ٢٧ محرم ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص٨٠١؛ سجل ٨٦، ٣ ذي القعدة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٨٩؛ سجل ١٠٤، ٩ جمادى الأولى ١١٨٥هـ/١٧٧١م، ص٤٢٧.

(٤) سجل ١٠٧، ٢٢ ربيع الثاني ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٤٥٤؛ سجل ١٣١، ٢١ جمادى الأولى ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م، ص٤٨.

(٥) سجل ١٠٨، ٢٧ محرم ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص٨٠١.

(٦) سجل ٨٤، ٢٠ ربيع الأول ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أجلها انخفضت مهور الزوجات المسيحيات[(١)].

أما فيما يتعلق بحالات الطلاق الواحدة والثلاثين، فتبين أن الأزواج في جميع الحالات كانوا من يهود حلب المحليين، كما هو الحال في حالات الصداق. وبذلك لم يكن هناك من واحد وأربعين حالة صداق وطلاق لليهود في حلب، أي حالة اتصال مع أبناء الديانات الأخرى في حلب، ولا حتى مع اليهود الأجانب المقيمين في حلب، ما يترك انطباعاً واضحاً عن رغبة اليهود في الانزواء اجتماعياً بعيداً عن مكونات المجتمع الحلبي، وهذا لم نجده عند المسيحيين.

وقد تشابهت حالات الطلاق الواحدة والثلاثين مع حالات الطلاق عند المسيحيين من حيث أنواعها؛ فلقد وجد فيها خمس حالات طلاق بالطلقة الواحدة[(٢)]، وسبع حالات طلاق بالثلاث[(٣)]، في حين ارتفعت حالات الطلاق بالمخالعة إلى ثمانية عشر حالة[(٤)].

---

(١) انظر ص٩١ من هذا الفصل.

(٢) سجل ٨٤، ١٦ شوال ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص١٠٢؛ سجل ٨٣، ٨ رجب ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٣٤؛ سجل ٩٢، ١٩ ذي القعدة ١١٧٣هـ/١٧٥٩م، ص٣٦؛ سجل ٧٦، ٧ شوال ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص١٠٢؛ سجل ١٢٨، ٨ رجب ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، ص٩٩.

(٣) سجل ١٢٨، ١٠ صفر ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٣٨٧؛ سجل ٨٤، ٦ شعبان ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٤٩؛ سجل ٨٢، ١٦ ذي الحجة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص؟؛ سجل ٩٦، ٢٥ محرم ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٨٨؛ سجل ١٤٠، ١٠ ذي الحجة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م، ص٢١١؛ سجل ١٢٢، ٢٣٠ ربيع الآخر ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص٨؛ سجل ١٢٢، ٢٥ جمادى الآخرة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م، ص٤٢٦.

(٤) سجل ١٢٧، ١٦ شعبان ١١٩٧هـ/١٧٨٢م، ص١٣٦؛ سجل ١١١، غرة جمادى الآخرة ١١٩٦هـ/١٧٨١م، ص٣٤؛ سجل ١١٤، ٥ جمادى الآخرة ١١٩١هـ/١٧٧٧م، ص٥١٥؛ سجل ١١٦، ٢٦ محرم ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، ص١٨٩؛ سجل ٩٩، ١٣ جمادى الأولى ١١٩٣هـ/١٧٧٩م، ص٢٤٦؛ سجل ١٣٠، بيع الآخر ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٦٦؛ سجل ٨٤، ٨ جمادى الأولى ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٢٨؛ سجل ٨٤، ٣ ذي القعدة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٦؛ سجل ٩٩، ٤ جمادى الأولى ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، ص٩٥٩؛ سجل ١٠٧، ٢٠ صفر ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص١٣٧؛ سجل ٩٢، ٢٣ شوال ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٣٦٦؛ سجل ٧٥ ٢٣ جمادى الأولى ١١٦٢هـ/١٧٤٨م، ص٤٥٧؛ سجل ١٤، ٩ رجب ١٢١٢هـ/١٧٩٧م، ص١٣١؛ سجل ١٤، ٦ ذي الحجة ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص٩٤؛ سجل ١٤٠، ١٦ جمادى الأولى ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م، ص١٥٢؛ سجل ١٣٠ ٤ ربيع الثاني ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٦؛ سجل ٨٨، ٢٠ ذي الحجة ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص١٥؛ سجل ٨٤، ٢٧ جمادى الآخرة ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٥٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# سابعاً: عادات وتقاليد أهل الذمة

تبرز دراسة ممارسات أهل الذمة لبعض العادات والتقاليد في اللباس والطعام والأفراح والأتراح مساحات واسعة من الحرية التي تمتعوا بها في ظل الحكم العثماني، كما تظهر صوراً من صور التعايش والاندماج مع محيطهم الإسلامي.

## (أ) اللباس

لا يختلف لباس أهل الذمة عن جيرانهم المسلمين كثيراً إلا في بعض التفاصيل التي كانت تقتصر غالباً على الألوان وذلك بقصد سهولة التمييز بينهما، وهذا أمر في رأي المؤرخ الإنجليزي ترتون (Tritton) لا يرقى إليه الشك(١). فنلحظ ذلك بداية من لباس الرأس المتكون من العمامة التي تتألف من القاووق(٢)، أو الطربوش ويذكر أحياناً سربوش(٣)، ويلف حوله شاشاً بلون أزرق أو احمر مخطط بالأبيض(٤). ويجعل الأخوان راسل العلامة الفارقة بين عمامة المسلم والذمي بأن الأخيرة أقل حجماً(٥).

ويرتدي فقراء المسيحيين والمسلمين على حد سواء قبعة قماشية صغيرة ويلفون حولها شاشاً خشناً بشكل فضفاض عوضا عن القاووق(٦). ويحرص الرجال المسيحيون واليهود

---

(١) ترتون، ا.س.، (١٩٦٧م)، أهل الذمة في الإسلام، ترجمة حسن حبشي، دار المعارف، مصر، ص١٢٧.

(٢) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٧٨.

القاووق: هو عبارة عن قلنسوة تلبس على الرأس يفصلها صانعها من جوخ أو غيره، وكان يطلق على صانعها اسم القاوقجي، وكان يفصل على قدر الرأس، وله بطانة وظهارة يحشى ما بينها بالقطن، وسطح دائرتها المماس إلى الأعلى (الترس) عريض مدور يلائم القاوقجي ظهارته وبطانته بدروب عديدة وأسلاك مخيطة، وفي الترس نقوش من الخياطة ودروباً تجمع على زرها الوسط. نعيسة، مجتمع مدينة دمشق، ج٢، هامش رقم (٢)، ص٥٨٧.

(٣) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٢٣.

الطربوش: كلمة محرفة من الكلمة الفارسية سربوش، وتعني زينة رأس الأمير، ثم حرفت إلى شربوش، وهي شبه عمة تلتف حول طاقية حمراء من الجوخ، سطحها الأعلى يتراوح ما بين ١٠ إلى ١٢سم، وتطوى بشكل مثلث، وتظهر ثنياتها من أعلى الرأس، وتعلق في وسطها طرة أو شرابة غليظة تتدلى حتى العنق. نعيسة، مرجع سابق، هامش رقم (٣)، ص٥٧٧؛ حمامي، حسن، (١٩٧١م)، الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ص٢٨٨.

(٤) راسل، مصدر سابق، ص٧٨، ٢٤٠. وانظر: دوزي، رينهارت، (١٩٧١م)، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، وزارة الإعلام، بغداد، ص٢٥٠.

(٥) راسل، مصدر سابق، ص٢٤٨.

(٦) المصدر نفسه، ص٨٧؛ وانظر سجل ٩٩، غرة ذي الحجة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص١٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كالمسلمين على ارتداء الفرو طوال ستة أشهر من السنة بسبب البرد القارص في حلب طوال تلك الفترة[(١)]. ويعتبر الفرو أكثر الألبسة الشرقية غلاء[(٢)]، وكان الشخص في الزي الكامل يرتدي أقل من ثلاث قطع من الفرو الواحدة تلو الأخرى، فتصل الأولى حتى منتصف الفخذ، وهي مصنوعة من الوبر الناعم القصير دون أكمام مزينة بشريط ضيق من الفرو حول القبعة، وتصل الثانية إلى منتصف الساق، وهي ذات أكمام قصيرة تصل إلى انحناء الذراع، وهي كذلك مبطنة بالفرو ومزينة بشريط من الفرو من القبة حتى الأسفل، وتكون هذه الثياب فضفاضة على الجسم ويطلق عليها اسم الجبة[(٣)]، أما الثالثة فتدعى القرق، وهو ثوب عريض فضفاض ذو أكمام طويلة واسعة ومكسو بنوع من أنواع الفرو الغالية الثمن[(٤)].

أما الألبسة التي يرتدونها تحت الفرو فتتألف من القميص الذي يصل أحياناً إلى الركبتين، ويأتي من فوقه الصدرية، وتكون مزرورة من الوسط مما يلي العنق حتى بطن اللابس[(٥)]، ويكملها في الجزء السفلي من الجسم السروال[(٦)]، أو الشخشور[(٧)]، ثم يرتدي الشخص فوقها إما القنباز[(٨)] أو الضلماية، وتذكر أحياناً دولماية[(٩)]. ولا يختلف الأول عن الآخر كثيراً، فالقنباز عبارة عن ثوب طويل عريض من الأسفل ثم يضيق تدريجياً نحو الأعلى، ويرد الطرف الأيمن عادة مع الأيسر ويعلق عند العنق بزر ظاهر[(١٠)]. أما الضلماية فهو ثوب طويل يصل إلى مشط القدمين مفتوحاً بطرفيه من الأمام عليه عدد من الأزرار، وكان يصنع من القماش السادة أو المزهر[(١١)].

---

(١) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٧٤؛ سورمايان، تاريخ حلب، ج١، ص٢٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٤.

(٣) لمزيد من المعلومات انظر: دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص٩٠-٩٢.

(٤) راسل، مصدر سابق، ص٧٤.

(٥) انظر: دوزي، مرجع سابق، ص٢٠٧.

(٦) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٢٤.

(٧) دوزي، مرجع سابق، ص١٠٢.

(٨) سجل ١٠١، ٥ صفر ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص٢٩٨؛ دوزي، مرجع سابق، ص٢٦٣-٢٦٤.

(٩) سجل ١٠١، ٥ صفر ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص٢٩٨؛ راسل، مصدر سابق، ص٧٦-٧٧.

(١٠) الغزي، مصدر سابق، ج١، ص٢٢٤؛ حمامي، الأزياء الشعبية، ص٢٧٢.

(١١) راسل، مصدر سابق، ص٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويستخدم الحزام حول الوسط تحت القنباز، ويلف شال فارسي طويل فوق الضلماية، ويستخدم الأخير عادة كحزام لوضع خنجر أو سكينة، ويحشر بشكل مائل على الطرف الأيمن[(١)]، ثم يرتدي الشخص فوق كل تلك الأثواب الجبة التي أشرنا لها سابقاً. ويشترك كهنة المسيحيين واليهود وشيوخ الإسلام في لبس الجبة الواسعة العريضة الأكمام المنتفخة الآباط[(٢)].

أما لباس القدمين فكان مستخدماً المست[(٣)]، بديلاً عن الجوارب، ثم يلبس البابوج[(٤)]، أو الجزمة[(٥)]. وقد تميز الذميون وخاصة اليهود بحذائهم البنفسجي اللون[(٦)].

ولم تختلف الألبسة الخاصة بالنساء عن ألبسة الرجال المذكورة سابقاً (العمامة والقميص والسروال والقنباز والضلماية والزنار والجبة والبابوج والجزمة)، إلا أن الضلماية والقنباز تكون ملاصقة أكثر للجسم، ولا تثنى عند الصدر، وتبقى الرقبة دون غطاء، أما الشخشور فيكون مصنوعاً من الحرير أو القماش الهندي، وتتدلى القمصان تحت القنباز وفوق الشخشور حتى القدمين[(٧)]. ولا ترتدي المرأة الذمية كالمسلمة المست، بل يرتدين جورباً أخضراً خفيفاً للقدم فقط[(٨)].

ولا تخرج المرأة الذمية دون حجاب كامل يسمى الإزار[(٩)]، وهو عبارة عن قطعة من الكتان تكون كبيرة، بحيث يغطي اللباس بأكمله من الرأس حتى القدمين، ويسدل على الوجه بشكل يخفي الوجه كله ما عدا عيناً واحدة، ويكون حجاب النساء المسيحيات واليهوديات من قماش أبيض سادة، أما الحجاب الذي ترتديه المسلمات فهو من الشكل نفسه، ويكون لونه أزرق أو أحمر

---

(١) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٧٧-٧٨؛ حمامي، الأزياء الشعبية، ص٢٧٧.

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب ، ج١، ص٢٢٥.

(٣) المست: كلمة تركية تعني نوع من الجلد الطري الملون الأسود أو البني أو الأصفر الذي يكسو كامل القدمين، انظر راسل، مصدر سابق، ٧٤؛ حمامي، مرجع سابق، ص٣٢.

(٤) يعتقد دوزي أن الكلمة انتقلت إلى اللغة العربية من كلمة (بابوش) الفارسية. انظر كتابه المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص٤٩.

(٥) سجل ١٠٨، ٥ صفر ١١٨٣هـ/١٧٦٩م، ص٨٢٣، راسل، مصدر سابق، ص٢٤٨.

(٦) راسل، مصدر سابق، ص٧٤.

(٧) المصدر نفسه، ص٨٠.

(٨) المصدر نفسه، ص٨١.

(٩) لمزيد من المعلومات انظر: دوزي، مصدر سابق، ص٣١؛ حمامي، مرجع سابق، ص٣٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومخططاً ذا مربعات[١]. أما حذاؤهن فكان بنفسجياً ولم يختلف عن لون حذاء الرجال[٢].

**(ب) الأطعمة**

يتناول المسيحيون بشكل عام طعامهم كما يفعل المسلمون، إلا أنهم لا يتناولون كثيراً من الحساء والأرز المطبوخ، ويتناولون البرغل أكثر من الأرز، ويستخدمون الزيت غالباً في طهيهم، في حين يستخدم المسلمون السمن، ويحل النبيذ والمشروبات الروحية المخمرة[٣] التي يشربونها بحرية محل الخشاف[٤].

وهم لا يمكثون فترة طويلة على المائدة، ويحتسون القهوة فور انتهائهم من الطعام، ويعودون إلى عملهم. أما في العطل فينحون للاستمرار في الشراب والتدخين لساعات طويلة.

أما طعام اليهود فكان أكثر تواضعاً، فيعيش أفراد الطبقة الدنيا منهم بصورة أساسية على الخبز والبقول والأعشاب والجذور، ويضعون عليها زيت السمسم الذي قلما يتناوله بقية السكان[٥]. ويتناولون لحوم الدجاج أكثر من أية لحوم أخرى، وربما يعزى ذلك إلى صعوبة توفر لحم الضأن باستمرار في أسواقهم، وذلك لأنه ينبغي أن تذبح لحومهم بطريقة معينة، وعلى يد جزار يهودي[٦]، وهذا لا يكون في أسواق غير اليهود، ولهذا يضطر اليهود وحتى الخاصة منهم أحياناً إلى تناول لحم الدجاج كالآخرين لأن ذبحه يتم بسهوله في البيت[٧]. ويحتسي اليهود كالمسيحيين

---

(١) دوزي، المعجم المفصل في أسماء الملابس عند العرب، ص٨٤؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٢٦.

(٢) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٤٩.

(٣) راسل، مصدر سابق، ص٢٤٠؛ المصدر نفسه، ص٢٤٠؛ وانظر حول طريقة إعداد النبيذ، سورمايان، تاريخ حلب، ج١، ص٢٤٣.

(٤) الخشاف: شراب يصنع من الزبيب والتين ونحوهما من الفواكهة بعد نقعها أو إغلائها في الماء. انظر مصطفى وآخرون، إبراهيم، (١٩٨٩م)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول، ج١، ص٢٣٦.

(٥) راسل، مصدر سابق، ص٢٤٩.

(٦) ويجب أن يتم ذبح الحيوانات بسكين ذي مواصفات محددة، وأن يتم الذبح بطريقة معينة بعد فحص الحيوان أو الطير فحصاً دقيقاً للتأكد من أنه طاهر. انظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ج٥، ص٢١١.

(٧) راسل، مصدر سابق، ص٢٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في أيام العطل وخاصة يوم السبت النبيذ الذي يصنع حسب شريعتهم(١).

ولا تجلس النساء المسيحيات واليهوديات على المائدة مع أزواجهن بل يقمن على خدمتهم بنفس الطريقة الموجودة عند المسلمين(٢). ولكن أخذ المسيحيون ولاسيما الموارنة بالإقلاع عن هذه العادة، وأخذوا يستخدمون الطاولات والكراسي والخدمة على الطريقة الأوروبية(٣). ولم يقتصروا على جعل نساء الأسرة تجلس معهم على المائدة فحسب، بل بدأوا يسمحون لهن في بعض الأحيان بالظهور أمام الأوروبيين ممن يستضيفونهم في منازلهم، ويتبع هذا الأسلوب معظم التراجمة الذين عملوا لدى الجاليات الأجنبية في حلب(٤).

**(ج) الأفراح**

تظهر عادات الخطبة والزواج مدى تأثر المسيحيين بمحيطهم الإسلامي، إلا أنهم احتفظوا بخصوصيتهم في كثير من الجوانب، فهم ملزمون دينياً من الزواج بواحدة فقط، وتعدد الزوجات محرم والطلاق كذلك(٥). ولذا حرص المسيحيون على التأني قبل الإقدام على الخطبة أو الزواج، وإلى إطالة أمد فترة الخطوبة لكي يتعارف كل منهما على الآخر بشكل وافٍ، حتى إذا ما وجد أحدهما مانعاً طارئاً في الزواج لسبب أو لآخر لم يتحرج من فصل عُرى الاتفاق الذي ما زال يحمل صفة أدبية أكثر منها شرعية.

وكان المسيحيون يتمتعون بحرية الاختيار من حيث الجمال أو أية أمور جذابة أخرى في المرأة بقدر أكبر بقليل من المسلمين(٦). وإذا كانت الفتاة تكره القرين المنتظر الذي يفرض عليها

---

(١) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٥٠؛ يحرم على اليهودي تناول خمر أعدها وثني أو حتى لمسها، ويقال إن الحكمة من هذا التحريم هي أنه قد يكون قد كرسها لآلهته، غير أن الحاخامات وسعوا نطاق التحريم بحيث أصبح يشمل ما أعده الوثني أو أي إنسان غير يهودي. انظر: المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ج٥، ص٢١٠.

(٢) راسل، مصدر سابق، ص٢٤١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) أنطون صالحاني اليسوعي، الطلاق عند المسيحيين، مجلة المشرق، السنة الثامنة، العدد ٢٢، ١٩٠٥م، ص١٠١٤-١٠١٥.

(٦) راسل، مصدر سابق، ص٢٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فرضاً، تهدد بأنها ستصبح راهبة[١]، أما الرجال فكان لديهم أحياناً القدرة على التهرب من تلك الارتباطات التي كان قد حددها آباؤهم بالسفر إلى أماكن بعيدة[٢].

وقام القساوسة بدور هام في التأثير في تحرير عقود الخطبة والزواج، فهم يدخلون بيوت الأسر بسهولة، وتتاح لهم فرصة التعرف على الشبان وأمزجتهم[٣]. كما تستخدم قريبات الشاب- كما هو الحال عند المسلمين- للبحث عن العروس[٤]. وعندما يقع الاختيار على إحداهن، يوجه العريس وليه وبعضاً من أقاربه يترأسهم كاهن لإتمام الخطبة التي يحرص فيها الطرفان على وجود الإيجاب والقبول بينهما، ويجتهد الكهنة على سؤال المخطوبة وامتزاج رأيها بحضور والدتها، فإذا طأطأتْ رأسها بالإيجاب قدم لها بعض الهدايا التي أهداها إياها خطيبها[٥]. وبعد هذا العمل يتوجه الجميع إلى دار الخطيب فيدعون له باليمن والإقبال فيجاوبهم بالشكر والامتنان، ويقبل يد أبيه وأمه ويد الكاهن[٦].

وجرت العادة خلال فترة الخطوبة أن ترسل الزهور وهدايا صغيرة وأحياناً دراهم[٧]، وحلي[٨]، وبعضاً من الثياب[٩]، من أسرة العريس إلى أسرة العروس[١٠]. ويتبادل الجانبان الزيارات بانتظام، إلا أنه ليس بوسع الفتاة أن تلمس زهرة واحدة مرسلة من بيت العريس أمام النساء الأخريات، وإذا ذكر اسم العريس أمامها، تتظاهر على الفور بسلوك متحفظ وتلوذ بالصمت وغالباً تنسحب خارج الغرفة[١١].

---

(١) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٤٢.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٠٣.
(٦) المصدر نفسه، ص٢٠٣-٢٠٤.
(٧) سجل ٩٤، ٢٨ جمادى الآخرة ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٣٩.
(٨) سجل ١٠٨، ١٩ محرم ١١٤٩هـ/١٧٣٦م، ص٢٣٥.
(٩) سجل ٨٧، ٢ جمادى الآخرة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص١٣١.
(١٠) راسل، مصدر سابق، ص٢٤٢.
(١١) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإذا حدث خلاف بين الخطيبين تسبب في فراقهما أعادت الخطيبة ما أهدي لها خلال فترة الخطوبة، ولم يتردد الخطيب من مطالبة غريمته بواسطة المحاكم الشرعية إذا امتنعت عن ذلك، فقد ادعى لمجلس الشرع الشريف "يوصف (يوسف) ولد ميخائيل النصراني" من طائفة نصارى الروم بمواجهة "الحرمة كاترين بنت جرجس النصرانية" وهي من الطائفة ذاتها، وقال في دعواه: "إنني كنت من مدة خمسة أشهر ماضية خطبت المدعى عليها ولم يجر بيننا عقد نكاح ودفعت لها دراهم نقدية ستة قروش، واشترت أمور معروفة بين طائفة النسا (النساء) بأربعة قروش، فصار مجموعة ذلك عشرة قروش، وأن المدعى عليها تمتنع أن تتزوجني فأطالبها بالمبلغ المرقوم..."[١]. وطالب الرجل المدعو "توما ولد يوصف النصراني" ثلاثة عشر ذهباً بندقياً ومنديلين من" نكور ولد صادر النصراني وكيل أخت زوجته البكر البالغة المدعوة كاترين بنت زخريا (زكريا) النصرانية" بعدما اختلفا ولم يجر بينهما عقد نكاح[٢].

وقد حل الإخوان راسل ضيفين على عرس ماروني وقدما وصفاً دقيقاً وجميلاً للاحتفالات الجارية في هذا العرس كأنموذج لاحتفالات الأعراس المسيحية بشكل عام[٣]؛ إذ جرت العادة أن يحدد موعد العرس من خلال حفل يدعو إليه والد العريس، ويضم الأقارب الذكور، ويكون موعد العرس غالباً بعد أسبوعين من هذا الاجتماع. ثم يعود الأشخاص ذاتهم مرة أخرى إلى منزل العريس بعد ظهر اليوم الذي يسبق العرس، حيث يجدون معظم المدعوين إلى العرس مجتمعين، وتبدأ الاحتفالات في ارتداء العريس ثياب العرس، التي تكون معروضة أمام الجميع، وقبل ارتدائها يقرأ عليها القسيس بعض الدعوات والتباريك، وعندما يرتديها العريس يرغم على الدوران عدة مرات في باحة كبيرة في موكب وسط صياح وصخب المحتفلين.

وعند حوالي منتصف الليل يخرج جميع الرجال ومعظم النساء المدعوين في موكب يحملون شموعاً تسبقهم فرقة موسيقية لإحضار العروس، وعند وصولهم إلى بيتها يستقبلهم

---

(١) سجل ٩٤، ٢٨ جمادى الآخرة ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٣٨.

(٢) سجل ١٠٨، ١٩ محرم ١١٤٩هـ/١٧٣٦م، ص٢٣٥.

(٣) انظر تفاصيل ذلك لدى راسل، مصدر سابق، ص٢٤٣-٢٤٥، وتمت الاستفادة مما ورد في وثائق أرشيف مطرانية الروم الكاثوليك حول تقاليد أعراس المسيحيين في: سجل ١٣، رقم الوثيقة ١٠؛ وانظر أيضاً ما كتبه الغزي في كتابه نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٠٤-٢٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أقارب العروس، وتدخل النساء إلى الحجرات الداخلية، وسرعان ما يعدن وهن برفقة العروس التي يكسوها حجاب واسع، ولا ترافقها سوى واحدة أو اثنتين من قريباتها، ولا يسمح للأم وأخواتها بمرافقتها. ويستقبل الجمع المنتظر العروس بصيحات متكررة من السرور والفرح، وتغادر العروس إلى حجرة واسعة وتجلس فوق وسادة، ويكون من العيب أن تنطق بكلمة، أو حتى تبتسم، والنسوة من حولها في حالة من الفرح، وتتعالى أصواتهن، ولا يقل الرجال عنهن إحداثاً للضجة، ويحتسي الجميع كميات كبيرة من القهوة والنبيذ.

وفي صباح اليوم التالي يحضر المطران أو قسيس بالنسبة للطبقات الأدنى لإجراء مراسم الزواج وعقد النكاح، وتتوقف الموسيقى لحظة دخوله، ويسود الصمت أرجاء المكان، وتتحجب النساء لاستقباله ويتبعه العريس وبعض الرجال في موكب صامت، ويجمع المطران بين العروسين ويقرأ آيات من الإنجيل وصلوات مباركة نحو ساعة من الزمن. وبذلك ينتهي الاحتفال ويعود الرجال إلى الغرف الخارجية، وما أن يغادر المطران البيت حتى تعود الموسيقى للعزف بكامل زخمها وضجتها وكأنها تريد أن تعوض ما فاتها من الوقت الضائع خلال وجود المطران. وتستمر الاحتفالات طوال اليوم ويتخللها حفلات الطعام والشراب، وفي صباح اليوم التالي يتلقى العروسان الهدايا وغالباً ما تكون نقدية، ويستمر استقبال التهاني والتبريكات إلى ما بعد الأسبوع التالي بأيام عديدة.

ولم تختلف عادات اليهود في أفراحهم عن المسيحيين كثيراً، إذ اعتاد اليهود بصورة عامة على الزواج مبكراً[١]، وشاع بينهم كالمسلمين زواج الأقارب[٢]، وهذا ما يوفر فرصة لكلا الطرفين لرؤية بعضهما والتعرف على بعضهما مسبقاً، أما إذا كانت الزوجة غريبة فتحجب حسب عادات المسيحيين عن زوجها إلى حين عقد النكاح[٣].

وتقام احتفالات أعراس اليهود بفخامة كبيرة، ويستمر الاحتفال سبعة أيام، ويمارس مغنون وعازفون من بني جلدتهم من كلا الجنسين ألواناً من الرقص والغناء طوال فترة العرس، ويكون

---

(١) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٥٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرجال في غرفة منفصلة عن النساء، ويوجد غالباً عدد من النسوة المسلمات والمسيحيات بين المدعوات[١].

وربما كان أكثر ما يميز احتفالات أعراس اليهود عن المسيحيين هو تقاليد عقد النكاح، فبينما تكون العروس في بيت وليها تحتفل بها النسوة، يكون الرجال ومعهم العريس في احتفال ديني في الكنيس، وما إن ينتهوا من ذلك حتى يأتوا إلى مكان العروس في موكب يتقدمهم الحاخام، وفور دخولهم إلى المنزل تتوقف الموسيقى، وتبدأ مراسم صلاة العرس، ويقدم في نهايتها كأساً من النبيذ إلى الحاخام ويقوم الأخير برمي الكأس على الأرض بعد احتسائه معلناً إتمام مراسيم عقد النكاح[٢].

**(د) الأتراح**

تختلف عادات المسيحيين في أتراحهم عن المسلمين بشكل أكبر من اختلافهم عنهم في أفراحهم، فمتى قضى المريض نحبه يوضع على منصة وبعضهم يضعه في صندوق من صفيح التوتياء كيلا يتغير ريحه لأنه لا بد وأن يبقى بضع ساعات من غير دفن ويحرص أهل الميت على إعلام أقربائهم بهذا المصاب، وأحياناً تحرر رقاع لذات الغاية يحددون فيها ساعة تشييع الجنازة ويطلبون منهم الدعاء له بقولهم في آخر المكتوب "صلوا لأجله"[٣].

ويحضر المدعوون في الساعة المحددة ويقبل لفيف الكهنة ويضعون الميت في صندوق عمل له جديدا ليدفن فيه، وبعضهم يكتب على صندوق الميت بعض الأشعار في رثائه، وربما كتبوا عليه تاريخ ولادته ووفاته وزينوه بالزهور والنقوش[٤].

وحينما يواروه في ترابه يصطف أهله للتعزية، فأول من يمر من أمامهم يعزيهم هو المطران، ثم يتبعه الكهنة والناس[٥]، ويعملون له في اليوم الثالث في الكنيسة صلاة يسمونها

---

(١) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٥٦؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٠٨.

(٣) الغزي، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٥.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص٢٠٦.

(٥) المصدر نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجناز ويحسنون فيه إلى الفقراء ببعض المأكولات أو النقود، وهذه الصلاة يعيدها بعضهم في اليوم التاسع، وفي اليوم الأربعين وفي نصف السنة وتمام السنة[١].

وحزن الولد على أبيه أو أمه مدة ثلاث سنوات، والأخ على أخيه والأب على ولده سنتين، وهكذا الزوجان على بعضهما[٢]، ويلبسون خلال مدة الحزن السواد ويفرشون منه بيوتهم ويمتنعون عن سماع الغناء وآلات الطرب ومحافل الفرح[٣].

وتظهر الوثائق الشرعية حرص المسيحيات اللواتي تزوجن بمسلمين ولم يدخلن في الإسلام على توثيق وصيتهن في المحكمة الشرعية بأن يدفنوا في مقابر المسيحيين بنفس الطقوس والتقاليد المتبعة لدى أبناء دينهم. وهذا يثبت من جهة أخرى تسامح السلطات العثمانية مع المسيحيين المحليين[٤]، فمثلاً "حضرت المرأة كيلاره بنت جرجس النصرانية من طائفة الروم المعرفة بتعريف زوجها محمد بن عبد الله المتشرف بدين الإسلام وقررت أنها مقيمة على كفرها وضلالها وأنها إذا هلكت تدفن في مقابر النصارى..."[٥]، وفي مثال آخر "حضرت المدعوة ملوك النصرانية بنت عبد الله من طائفة الأرمن وأقرت بأنها متزوجة برجل مسلم وأنها نصرانية باقية على ضلالها واعتقادها الباطل فإذا هلكت تدفن في مقابر النصارى على جري عاداتهم القبيحة..."[٦].

أما اليهود فقد تميزوا باهتمامهم الكبير بمرضاهم، وكانت تأخذ قريبات المريض على عاتقهن مهمة العناية به، ويطعن التوجيهات التي تقدم من قبل الطبيب بدقة[٧]. أما إذا حضرت أحدهم الوفاة وضعوه على المغتسل المعروف عندهم "باللوحوت" فيغسلونه بالماء الفاتر، ويدرجونه في ثوب من الكتان ويضعونه في التابوت، ثم يحضر أحد أولاده ويصلي عليه صلاة

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٠٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) انظر في هذا الصدد ما كتبه ريمون، حلب في العصر العثماني، ص٤٠٥.

(٥) سجل ١١٣، ٢ صفر ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، ص٨، وانظر أيضاً: سجل ١٢١، ٢٩ جمادى الآخرة ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص١٧.

(٦) سجل ١٠٨، ١٥ صفر ١١٨٣هـ/١٧٦٩م، ص٦.

(٧) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الميت ثم يحمل التابوت بين ثلاثة أشخاص، ويجب على كل من مرت به الجنازة أن يمشي معها لا أقل من أربعة اذرع ويطلب من الميت السماح، فإذا وصلوا الكنيس صلوا عليه مرة أخرى ودفنوه[١]، ثم يهم الجميع بالعودة إلى بيت الميت، وفي أثناء الطريق يغسل يديه كل من حضر الجنازة كناية عن غسل ما اقترفت أيديهم من الذنوب[٢]. ويجلس أهل الميت في بيوتهم مدة سبعة أيام لا يشتغلون فيها مطلقاً ويسمونها التأبيل أي الحداد، وفي اليوم السابع يصنعون عن روح الميت طعاماً للفقراء، وكذلك في اليوم الثلاثين وبمرور تسعة أشهر وبمرور السنة[٣].

(١) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٠٩، وانظر دراسة: نعيسة، يهود دمشق، ص٤٠-٤١.

(٢) الغزي، مصدر سابق، ج١، ص٢٠٩.

(٣) المصدر نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الفصل الثالث

# الحياة الاقتصادية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# أولاً: التجارة

لعب أهل الذمة دوراً هاماً وخطراً في حياة حلب الاقتصادية وخاصة في ميدان التجارة؛ بسبب ارتباطهم الوثيق بالجاليات الأوروبية المقيمة في حلب، التي تمكنت بفعل السياسة الاقتصادية العثمانية المفتوحة(١)، من السيطرة على النشاط التجاري في الولايات العثمانية قاطبة(٢). وكان البندقيون أول الأوروبيين الذين أقاموا في حلب متخذين منها مركزاً لعملياتهم التجارية، وكانت لهم فيها جالية ذات شأن تتجر لحسابها الخاص، شدت الانتباه إلى أهمية حلب التجارية، بشكل دفع بقية الدول الأوروبية إلى فتح قنصليات ووكالات تجارية لها في حلب(٣).

وفي الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي، كان للفرنسيين في حلب قنصل وسبع بيوتات تجارية، وللإنجليز قنصل وبيتان تجاريان، وللفلمنك (الهولنديين) قنصل وبيت تجاري واحد، ثم أنشأت النمسا في عام ١١٧٠هـ/١٧٨٤م قنصلية لها، وكذلك فعلت روسيا بعد فترة قصيرة(٤)، في حين لم يكن للبندقيين ولا للتوسكانيين قنصل بل كانت تحميهم القنصليتان

---

(١) أطلقت الدولة العثمانية حرية التجارة في إمبراطوريتها لدول أوروبا، وفتحت لهم أبوابها دون تمييز بين دولة وأخرى، ومنحت لهم العهود والمواثيق التي نصت بصورة عامة على السماح للأوروبيين بدخول الأراضي العثمانية، والاستقرار في أي جزء من أجزائها، دونما ضغط أو إكراه، والمتاجرة في مدنها ومدائنها والتنقل بين جنباتها، كما نظمت خروج تلك التجارة، وسمحت لتجار الدول المتعاقدة باستيراد جميع البضائع وتصدير ما هو مسموح به، وحددت رسوم الجمرك على تلك البضائع، ومنعت موظفيها ورعاياها من استخدام العنف، أو الضغط على التجار والبحارة، أو حتى على متاعهم المستوردة أو المصدرة، ومن تقاضي ضرائب منهم غير منصوص عليها في المواثيق أو غير مشروعة. وعلى الصعيد الشخصي، ضمنت الدولة للمقيمين على أراضيها من هؤلاء الأجانب الحرية الشخصية فأعفتهم من دفع الجزية، ومنحتهم حرية الديانة وسمحت لهم بممارسة طقوسهم الدينية، شريطة ألا يخرجوا عن الحدود الشرعية، كما أقرت أن ما يملكون يرجع إلى ورثتهم في ديارهم الأصلية إذا ما حضرتهم الوفاة، دون أن يتدخل أحد من الموظفين العثمانيين بالأمر أو يعيقه. انظر: الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج٢، ص٧١٤-٧٢٢؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية، ج١، ص١٩٥-١٩٦؛ وانظر حول أثر التغلغل الأجنبي في الولايات العثمانية في القرن الثامن عشر من خلال توسيع نظام الامتيازات لدى: مانتران، روبير، الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر (الضغط الأوروبي)، ضمن كتاب تاريخ الدولة العثمانية، إشراف روبير مانتران، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ج١، ص٤٢٨-٤٣٢؛

Inalcik, H., Imtiyzat, The Encyclopedia of Islam, Vol. III, p.1176.

(2) Alfred Wood, (1935), A History of the Levant Company, Oxford University Press, pp.44; Davis, Ralph, (1962), Aleppo and Devonshire Square, English Traders in the Levant in the Eighteenth Century, Macmillan, London, p.27;

الصباغ، الجاليات الأوروبية، ج١، ص٣٤٦.

(3) Souvaget, Alep, pp. 200-201; الخوري، عبود، المرتاد في تاريخ حلب، ص٤١.

(4) Zenner, Syrian Jewish, pp. 35-36;

الصباغ، الجاليات الأوروبية، ج١، ص٣١٤؛ الخوري عبود، المرتاد في تاريخ حلب، ص٤٢-٤٣ (المحقق).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرنسية والإنجليزية[١].

وتميزت التجارة في حلب بخاصيتين: الأولى: استخدام الحمام الزاجل لنقل الأخبار من وإلى الإسكندرية وبغداد، وقد قل استعماله كثيراً منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي[٢]. والثانية: أنه لم يكن يسمح للتجار بالقدوم إليها إلا مع القافلة بشكل جماعي، وذلك كي لا يسبق أحدهم إلى شراء البضائع، فتقل على الآخرين أو ترتفع أثمانها[٣].

وقد كانت حلب مركزاً للتجارة الدولية يتم فيه استقبال وتوزيع منتوجات أوروبا المصنعة في بلاد الشرق، وتخزين موارد الشرق الأولية قبيل إعادة تصديرها إلى أوروبا[٤]. كما كانت مركزاً للتجارة المحلية في الإمبراطورية، ولها علاقات تجارية تربطها بدمشق وإنطاكية وطرابلس واللاذقية والمدن الواقعة على ضفاف الفرات إلى الشرق منها[٥].

وقد كانت كل التجارة الخارجية مع أوروبا في أيدي المسيحيين واليهود[٦]، الذين برزوا كوسطاء ووكلاء معتمدين لدى الشركات التجارية الأجنبية[٧]، كما اهتم التجار الذميون بأن يكون لهم وكلاء في كل المدن الشامية يجوبون تلك الأنحاء لتسويق بضائعهم وشراء ما يحتاجونه[٨].

### (أ) أهل الذمة وسطاء تجارة الغرب

إن معظم صفقات البيع والشراء للتجار الأوروبيين كانت تبرم عن طريق الوسطاء اليهود

---

(١) الخوري عبود، المرتاد في تاريخ حلب، ص٤٢ (المحقق)؛ راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٣٤ ؛
Wood, A History of the Levant Company, p.47.

(٢) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٣٤ ؛Wood, A History of the Levant Company, p.47.

(٣) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب ج١، ص١٢٣-١٢٤.

(4) Barker, Syria and Egypt under the Last Five Sultans, Vol. I, pp.55-56; Souvaget, Alep, p. 202; Davis, Aleppo, p.32.

(5) Browne, W.C. (1799), Travels in Africa Egypt and Syria From the Year 1797 to 1798, London, p.386; Barker, Syria and Egypt under the Last Five Sultans, Vol. I, p.25.

(٦) جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ص١٥٩؛
Souvaget, Halab, The Encyclopedia of Islam, Vol. III, p.79.

(٧) سجل ٩٤، ٦ شعبان ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٧١.

(٨) سجل ٨٧ ٥ صفر ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٨؛ سجل ٩٩، ١٣ شوال ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص٤٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمسيحيين[١]، وذلك لما تميز به هؤلاء من خبرة ومهنية قلما كان التجار الأوروبيون يجدونها عند غيرهم[٢]، ومن جهة أخرى، فبالرغم من المزايا التي كان الإفرنج يتمتعون بها إلا أنهم كانوا خاضعين لقيود قانونية متعددة، جعلتهم أقل اتصالاً مع المسلمين، وهذا ما جعلهم يتقربون إلى اليهود والمسيحيين لحاجتهم لهم كوكلاء وتراجمة ومقاولين[٣].

فقد حرص اليهود على أن يكونوا وسطاء لأي صفقة تجارية لأي مـن التجـار الأوروبيـين، ويذكر وود (Wood): "أن الإنجليزي كان يدير تجارته في الواقع مع اليهود، فحينما يظهـر أي تـاجر أوروبي في أي من الولايات فإن أيدي اليهود تتلقفه مباشرة، بحيث يرى نفسه ملزماً على متابعة عملـه بوساطتهم، ويبدو أن اليهود في كل ولاية كانوا متضامنين ومترابطين فيما بيـنهم، بحيـث لا يقبـل أي يهودي آخر أن يقوم بعمولة هذا التاجر، إذا كان قد ابتدأ بالعمل مع واحد منهم. لقد كان اليهـود آنـذاك عملاء عالميين كما هم عملاء محليين..." [٤].

كما كان معظم اتصال التجار الأوروبيين بسكان الولايات وموظفيها يتم بطريق اليهود، فاليهود يحلون للأوروبيين أكثر مشكلاتهم مع السلطات الحاكمة، وكانوا أحياناً المثيرين لتلك المشكلات حتى يحصلوا على الغنائم والأرباح منهم، وفي الوقت نفسه يتقاسمون مع السلطات الحاكمة البلص (الحصول على المال بطرق غير شرعية) والغرامات المدفوعة[٥]. وكانت أعمال التجار تتعطل إذا تغيب الوسطاء اليهود، فهناك شكاوى كثيرة من القباطنة يظهرون فيها أنهم لم يستطيعوا الإقلاع في الوقت المحدد لأنهم لم يحصلوا على التصريح اللازم بسبب عيد اليهود[٦]. ويشير الأخوان راسل إلى أن صوم اليهود

---

(١) يشير سوفاجيه إلى أن اليهود والمسيحيين كانوا يتقاضون ٢٥% على كل معاملة أجريت عن طريقهم لحساب التجار الأوربيين. انظر كتابه: Alep, p.20, note (766). وانظر أيضاً: سجل ٩٤، ٢٢ رجب ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٦٢؛ سجل ٩٤، ٦ شعبان ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٧١؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية، ج١، ص٤٢٠.

(٢) انظر دراسة باشان، العازر، (٢٠٠٠م)، الحياة الاقتصادية خلال الفترة الممتدة من القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر، ضمن كتاب: تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية (١٥١٧-١٩١٤م)، تحرير يعقوب لاندو، ترجمة جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف، المجلس الأعلى للثقافة، ص٩٨.

(٣) جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ص١٦١.

(4) Wood, A History of the Levant Company, pp.214-215; Meriwether, Margaret Lee, (1981), The Notable Families of Aleppo, 1770-1830: Network and Social Structure, University of Pennsylvania, pp.49-50.

(٥) الصباغ، مرجع سابق، ج١، ص٤٢١.

(٦) يؤكد سوفاجيه على أهمية التجار الذميين ودورهم في التحكم في التجارة الأوروبية، ويضرب مثالاً على ذلك أن تجار عينتاب التزموا بأنهم لن يوصلوا للتجار الفرنسيين الأقمشة من قياس معين، وقد ضمت لائحة التجار خمسة وثلاثين توقيعاً، تبين أن عشرين منهم كانوا يهوداً وأربعة أرمن ومثلهم مسلمين وثلاثة مسيحيين. انظر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأعيادهم كان يحدث جموداً تاماً في التجارة[١]، حتى أن المرتبطين معهم بصفقات تجارية يعمدون إلى تأجيل إرسال سلعهم عندما تتصادف مع الأعياد اليهودية[٢]. ولما كان أهل البلاد لا يخضعون للضرائب نفسها التي يخضع لها الأوروبيون، وكان اليهود معتبرين من أهل الذمة في البلاد، فإنه يتم الاتفاق بين بعض هؤلاء التجار وخاصة البنادقة واليهود للمتاجرة بأسماء الآخرين، والتخاص من رسم القنصلية أو أي رسوم أخرى[٣].

ولقد جنى اليهود أرباحاً طائلة جراء ذلك، بشكل دفعهم إلى دخول ميدان التجارة العالمية، بحيث أقاموا مراسلين لهم في البندقية وليفورون (Livorno)[٤]، وهكذا تحول اليهود من وسطاء إلى مشاركين في التجارة العالمية، وكانوا يستأجرون لنقل بضائعهم مراكب انجليزية أو بندقية[٥]. وقد حفز نجاح اليهود المحليين نظراءهم من الأوروبيين حتى زاد عددهم خلال فترة الدراسة على عدد التجار الأوروبيين المسيحيين[٦].

ولكن على الرغم من هذه الصلات بين اليهود والتجار الأوروبيين، فإن علاقات الود والمحبة لم تكن سائدة بين الطرفين، فالأوروبيون يخشون أحابيل اليهود وشرهم، ويعرفون أنهم يخادعونهم في البضاعة وقيم البيع والشراء، حتى قال عنهم دارفيو: "أنهم سعداء للقيام بالشر من أجل الشر نفسه وهم بإساءتهم للآخرين يرضون طبيعتهم الفاسدة والحاقدة، ومن يستخدمهم يجب أن يكون منهم دائماً على حذر، ولا يبوح لهم بالسر، إنهم أكثر الناس شراً في العالم، وهم يخونون دون خجل أكثر من أحسن إليهم"[٧].

كما برز المسيحيون وخاصة الأرمن كمشرفين حقيقيين على القوافل المنطلقة إلى فارس وبالعكس، بحيث كانت معظم تجارة الحرير بيدهم[٨]، ومثلما اندفع اليهود بعد اغتنائهم إلى

---

كتابه: Alep, p.207, note (772)؛ وانظر أيضاً: الصباغ، مرجع سابق، ج١، ص٤٢١.

(١) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٥٥.

(٢) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٥٥.

(٣) توتل، وثائق تاريخية عن حلب، ص١٤؛ باشان، الحياة الاقتصادية، ص١٠٠-١٠١؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية، ج١، ص٤٢١.

(4 ) Souvaget, Alep, p.206.

(5) Souvaget, Alep, p.206; Zenner, Syrian Jewish, p. 35; الصباغ، مرجع سابق، ج١، ص٤٢٢.

(6) Zenner, Syrian Jewish, p. 35.

(٧) نقلاً عن: الصباغ، مرجع سابق، ج١، ص٤٢٢.

(8) Souvaget, Alep, p.20, note (266).

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المشاركة في التجارة العالمية، فإن الأرمن ساروا في الخط نفسه، ورغم محاولات التجار الأوروبيين المتكررة وخاصة في الموانئ الفرنسية لقصر نشاط هؤلاء الذين تمت حمايتهم على كونهم وكلاء، فإن كثيرين منهم أخذوا يطورون التجارة الأوروبية لمصلحتهم الخاصة بعد أن وضعوا أقدامهم فيها(١). وأقام عدد منهم في ليفورون والبندقية ومرسيليا، وأخذوا يحملون إليها البضائع والسلع من الشرق ولاسيما الحرير(٢).

وكذلك لعب المسيحيون الروم دوراً في التجارة العالمية، ولكنهم لم يبرزوا كوسطاء للتجارة الأوروبية كاليهود والأرمن، بل كانوا الشارين والبائعين في الولايات لحساب التجار الأوروبيين، وكان الروم مقربين جداً من الأوروبيين، ومن ثم كانوا يرون قرب القناصل في حلب كمترجمين أو سكرتيرية(٣).

وقد حاول المسيحيون واليهود اتخاذ صفة رسمية أوروبية، ونجحوا وبخاصة في القرن الثامن عشر في أن يصبحوا من المحميين أو أصحاب البراءات السلطانية مستغلين ما جرى عليه العرف طبقاً للامتيازات الأجنبية التي كانت تخول السفراء في الاستانة أن يمنحوا براءات أو خطابات حماية يصدرها الباب العالي لعدد من الأشخاص يختارونهم لخدمتهم(٤).

وقد ازداد في النصف الثاني من القرن الثامن عشر أعداد أصحاب البراءات بسبب سوء استعمال الامتياز الذي يخول السفراء منح تلك البراءات، فقد كتب فولني في عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م: "منذ عشرين عاماً أو نحو ذلك أخذوا يدركون أن بيعها مصدر ربح لهم والثمن الراهن هو خمسة إلى ستة آلاف جنيه"(٥). ولما كانت تحت تصرف كل سفير خمسون براءة، ولما كانت المنحة تتجدد عند كل تعيين جديد، أو وفاة سلطان وجلوس آخر(٦)، فلا عجب أن تزداد بسرعة أعداد أولئك الذين كانوا ينعمون

---

(١) جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ص١٦١.

(2) Souvaget, Alep, p. 206; الصباغ، الجاليات الأوروبية، ج١، ص٤٢٣.

(٣) الصباغ، مرجع سابق، ج١، ص٤٢٤.

(٤) راسل، مرجع سابق، ص٣٤٢؛ Volney, Travels through Syria and Egypt, p.427; and see Marcus, Aleppo in the Eighteenth Century, p.46.

(٥) Volney, ibid, pp.427-428؛ وانظر أيضاً: جب وبوون، مرجع سابق، ج٢، ص١٦٢؛ Wood, A History of the Levant Company, p. 135.

(٦) توتل (١٩٥٦م)، وثائق تاريخية عن حلب، مجلة المشرق، السنة الخمسون، ص٧٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالرعاية الفرنسية والنمساوية والإنجليزية وغيرها من الجنسيات الأوروبية ممن كانوا يندمجون في هذه الجنسيات ويشاركون في القضاء القنصلي نفسه(١).

ويمكن أن نتبين سوء استخدام هذا الحق فيما أورده الغزي في كتابه "نهر الذهب" من أن والي حلب سليمان فيضي شكا إلى الباب العالي في عام ١٢٠٨هـ/١٧٩٣م من أن أعداد تراجمة القناصل في حلب زاد حتى بلغ حوالي ألف وخمسمائة وكلهم معفون من الضرائب، ويعملون في التجارة، وقد حل مندوب خاص من اسطنبول لفحص هذه الحالة، الأمر الذي ترتب عليه أن الجميع باستثناء ستة حرموا من هذه البراءات، وبالرغم من الرشاوي التي عرضوا دفعها لأولي الأمر، فإنهم أرسلوا إلى اسطنبول ليتلقوا عقابهم هناك(٢).

وبالحصول على جنسية أوروبية كان الرعايا العثمانيون السابقون يحصلون على ميزة مزدوجة، ففي المحل الأول كانوا يحصلون على حماية قناصل الدول الأوروبية، وعلى وسائل العلاج التي كان باستطاعة القناصل أن يلجئوا إليها كثيراً ضد ألوان الابتزاز والمغارم التي لا تنتهي، والتي كانت تنزلها أهواء وأطماع موظفي الجمارك والحكام بكل فروع التجارة التي كانت تتحول أحياناً بالتكرار إلى رسوم منتظمة(٣). ومن ناحية أخرى كان لهم الحق في المزايا التي كانت تمنحها الامتيازات الأجنبية للتجار الأوروبيين، وبخاصة الانخفاض النسبي للرسوم المفروضة على وارداتهم وصادراتهم، وبهذه الوسيلة أمكنهم أن يعرضوا أسعار اقل من تلك التي كان يعرضها منافسوهم المتمتعون بالجنسية العثمانية، وأن يحصلوا قرابة نهاية القرن الثامن عشر على شبه احتكار لتجارة الجملة في داخل الإمبراطورية العثمانية(٤).

ولم يتهرب التراجمة المسيحيون من التزاماتهم المالية تجاه الدولة فقط، بل تهربوا أيضاً من ذات الالتزامات تجاه كنائسهم، فقد ضاق ذرعاً مطران حلب أرسانيوس شكري بما حل بالتراجمة الموارنة الداخلين في حماية طائفة الفلمنك من خروجهم عن طاعة كنيستهم وعدم إيفائهم بكامل التزاماتهم المالية التي كانوا يحرصون على تأديتها قبل حصولهم على براءات الحماية. وقد رفع شكواه عام (١١٩٤هـ/١٧٨٠م) إلى قنصل الفلمنك في حلب طالباً مساعدته في إصلاح حال التراجمة المذكورين

---

(١) جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج٢، ص١٦٢؛ Zenner, Syrian Jewish, p.36.

(٢) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، ص٢٤٢؛ جب وبوون، مرجع سابق، ج٢، ص١٦٢؛ Marcus, Aleppo in the Eighteenth Century, pp.52-53.

(٣) جب وبوون، مرجع سابق، ج٢، ص١٦٢.

(٤) المرجع نفسه، ج١، ص١٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإجبارهم على سداد ما تراكم عليهم من ديون لكنيستهم. ولم يكتف بذلك بل قدم له بياناً مفصلاً يشمل أسماء التراجمة، وحدد قيمة المبالغ التي كانوا يدفعونها قبل حصولهم على براءات الحماية والمبالغ التي يدفعونها بعد ذلك على النحو الآتي[1]:

بيان المبلغ الذي رموه التراجمين على الكنيسه من احالهم التي كانوا ملتزمين بها

| | كان يعطي | الان يعطي | الفرق |
|---|---|---|---|
| خواجه ميخاييل قره علي | ١٧٥ | ١٢٥ | ٠٥٠ |
| خواجه بطرس قره علي وابنه | ٢٥٠ | ١٥٠ | ١٠٠ |
| خواجه الياس قره علي | ١٣٣، | ٠٧٥ | ٠٦٨، |
| خواجه انطون مسابكي واخوته | ٣٥٠ | ٢٢٥ | ١٢٥ |
| خواجه يوسف حنا دياب مخزنه | ١٥٠ | ٠٦٦، | ٠٨٣، |
| اولاد بطرس حوا | ٤٠٠ | ٢٠٠ | ٢٠٠ |
| خواجه يوسف اروتين. كان يعطي سابقاً ٣٣٣ وبعد ٣٣٣ | ٣٣٣، | ١١٠ | ٢٢٣، |
| خواجه يوسف سمعان | ٣٥٠ | ١٥٠ | ٢٠٠ |
| خواجه حنا انزريا مخزن ربناو | ٣٢٠ | ٠٨٠ | ٢٤٠ |
| خواجه يوسف داود | ٣٣٣، | ١٣٣، | ٢٠٠ |
| خواجه جهانوس صادر | ٠٨٠ | ٠٠٠ | ٠٨٠ |
| خواجه انطون حنا حكيم | ١٦٠ | ٠٥٠ | ١١٠ |
| يوسف خواجه نخو | ٢١٠ | ٠٥٠ | ٠٦٠ |
| حنا قره علي | ٠٨٠ | ٠٥٠ | ٠٣٠ |
| نصرالله صنصافي. كان يعطي سابقاً ٣٣٣ وبعد ٣٣٣ | ٣٣٣، | ١٣٣، | ٢٠٠ |
| | ٣٤٥٨، | | ١[illegible]٧٠، |

٦٢٥ مال شيرا لان التراجين بيعطوا النبيذ واما بقية الطايفة بيعطوا جزء قليل
٣٦٣ اعلاوات التراجين واولادهم والغرمانليه عدد انفار واكثر
٣٤٥٨، هذا المبلغ كل سنة كسر على الكنيسة واولادها الفقرا
احكموا جنابكم ان كان كنيستي تقدر تقوم وتحمل هذا الفرق وبعد عشر سنين كم يجي وكم انضر بينا من التراجين القدما

## (ب) المواد التجارية المتبادلة:

سيطر الذميون على تجارة السلع والبضائع التي احتكرها التجار الأوروبيون لأهميتها في الأسواق الأوروبية، سواء كانت مواد تجارية يستوردها الغرب أو تلك التي كان يصدرها إلى الشرق.

### ١- مواد التصدير

اختص المسيحيون في حلب بتجارة الحرير الخام، الذي كان يأتي إلى حلب من مصدرين، أولهما: الحرير الوارد من بلاد فارس عبر القوافل التجارية، وثانيهما: حرير سوريا نفسها[2]. ولكن

(١) ارسانيوس حكيم، اضبارة (١)، وثيقة رقم ٣٧، ص٤.
(٢) Davis, Aleppo, p.147؛ دو كوسو، غستون (١٩١٢م)، تاريخ الحرير في بلاد الشام، مجلة المشرق، السنة الخامسة عشرة، ص٢٨٥؛ الصباغ، الجاليات الأوروبية، ج١، ص٤٥٨. وقد وصف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

برز الأرمن بشكل خاص في تجارة هذه السلعة، إذ كانوا يحملون الحرير الفارسي من بلاد فارس ويقدمونه للتجار الأوروبيين دون وساطة أي من التجار[١]. وتظهر الوثائق الشرعية نشاطاً واضحاً للمسيحيين المحليين في إنشاء الشركات المختصة في تجارة الحرير الفارسي والبلدي على السواء[٢]، واهتم القائمون على تلك الشركات بإرسال مندوبين ووكلاء لهم من المسيحيين المحليين أيضاً لتسويق بضائعهم في المدن الشامية، وخاصة القريبة من حلب مثل حماة وحمص[٣].

وقد قامت على تجارة الحرير الخام في أوروبا صناعة حريرية مزدهرة، فقد أشار "وود" إلى أن تجارة الحرير كانت تستخدم في نهاية القرن السابع عشر الميلادي أكثر من (١٤,٠٠٠) عامل في مدينة لندن وضواحيها[٤].

كما سوق الذميون القطن والصوف المحلي إلى كل أوروبا[٥]، وكانت حلب مركزاً هاماً تجتمع فيه هاتان السلعتان[٦]، وقد شهدت المنسوجات القطنية والحريرية التي كان يشتهر بنسجها المسيحيون اهتمام تجارهم[٧]، لأنها شكلت مقصداً للتجار الأوروبيين الذين كانوا يبحثون عن المنسوجات التي كان لها سوق نافقة في أوروبا[٨]. ونشط الذميون وخاصة المسيحيون في المصنوعات غير القطنية، كالمصنوعات الزجاجية[٩]، والصابون[١٠]، والشموع التي تألقت بها

---

في السجلات الشرعية "بالحرير الخام البلدي"، انظر مثالاً على ذلك: سجل ١٢١، ٢٠ جمادى الآخرة ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص٣٥.

(1) Wood, A History of the Levant Company, p.115; Souvaget, Alep, p.206. Note 768; Meriwether, The Notable Families of Aleppo, p.36;
ريمون، حلب في العصر العثماني، ص٤٠٤-٤٠٥.

(٢) انظر أمثلة ذلك: سجل ٧٩، ٦ رجب ١١٦٩هـ/١٧٥٥م، ص١٢٣؛ سجل ١٠٣، سلخ جمادى الأولى ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص٤٩؛ سجل ٨٧، ٥ صفر ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٨.

(٣) سجل ٨٧، ٥ صفر ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٨.

(4) Wood, A History of the Levant Company, p.76.

(٥) توتل، وثائق تاريخية عن حلب، ص٤٩.

(٦) الصباغ، الجاليات الأوروبية، ج١، ص٤٦٥-٤٧٣.

(٧) يرى البطريرك اغناطيوس ديك أن مهنة المسيحيين المميزة كانت الحياكة والنسيج، حتى أنه كان يتعاطاها بعض رجال الدين في أوقات فراغهم. انظر كتابه: الحضور المسيحي في حلب، ج١، ص٢٢.

(٨) توتل، وثائق تاريخية عن حلب، ص٤١.

(٩) سجل ١٠١، ٢٢ ربيع الأول ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص٣١٧.

(١٠) سجل ١٠٥، ٢١ ربيع الآخر ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص١٠٥؛ سجل ٩٧، ٢٦ رمضان ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مدينة حلب[١].

وتظهر الوثائق الشرعية أن نشاط التجار المسيحيين واليهود امتد إلى المواد الكيماوية والطبية، التي كان يؤتى بها من فارس وآسية الصغرى ومصر وجزيرة العرب، وأشهر هذه المواد: الراوند[٢]، وكانت حلب مركزاً هاماً من مراكز بيعه[٣]، والمحمودة[٤]، وكذلك مادة السنا التي كان يؤتى بها من مكة[٥]، ولهذا كانت تسمى بـ "السنامكة"[٦].

وعمل المسيحيون في تجارة الجلود التي كان يتم تحميلها من كل البلاد الشامية إلى حلب، حيث يبيعونه هناك للتجار الأوربيين[٧]، كما مارس الذميون تجارة العبيد[٨]، التي كان لها سوق رائجة في حلب، وكان يؤتى بهم من جورجيا بخاصة، وتعمل البندقية بالذات بهذه التجارة[٩].

### ٢- الواردات

اعتمد التجار الأوروبيون ووسطاؤهم الذميون على مبدأ المبادلة التجارية بضاعة مقابل بضاعة، وهذا جعلهم يحفظون نقدهم وفضتهم، بالمقابل تصرف بضائعهم بأرباح مغرية في الأسواق الأوروبية، ولذا كانوا المستفيدين الحقيقيين من تجارة بلاد الشرق[١٠]. وقد سعى الذميون سعياً حثيثاً لرخاء تلك التجارة دون النظر إلى مصلحة ولاياتهم التي يعيشون فيها، أو مصلحة الدولة

---

(١) سجل ٩٧، ٣ ربيع الآخر ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص٤٣٣؛ الصباغ، مرجع سابق، ج١، ص٤٧٨.

(٢) الراوند: نبات عريض الورق يؤكل، أو يغلى ويشرب ماؤه ملينًا ومقويًا ومهدئاً للأعصاب. سجل ٩٩، ٢٠ شوال، ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٧٣٥؛ سجل ٧٩، ٦ رجب ١١٦٩هـ/١٧٥٥م، ص١٢٣. وانظر: الأسدي، موسوعة حلب المقارنة، م٤، ص١٣٦.

(٣) الصباغ، الجاليات الأوروبية، ج١، ص٤٨١.

(٤) المحمودة: عشب كان العرب يقومون بعملية قطفه وعصره بأيديهم، ويستخلصون عصيره في كيس من الجلد، وكان يبدو كثيفاً وكأنه متجمد. وتستخدم المحمودة كمادة مسهلة. سجل ٧٩، ٦ رجب ١١٦٩هـ/١٧٥٥م، ص١٢٣.

(٥) السنا: أحد أصناف الشجيرات من فصيلة القرنيات حبه مفرطح، ومنه نوع يستعمل لب ثماره للإسهال. انظر: الصباغ، مرجع سابق، ج١، ص٤٨١؛ المنجد في اللغة، (١٩٧٥م)، دار المشرق، بيروت، ص٣٥٩.

(٦) سجل ١٠٨، ١١ شوال ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٤٥٦.

(٧) الصباغ، مرجع سابق، ج١، ص٤٨٣.

(٨) سجل ٧٦، ٤ ذي القعدة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص١٥١.

(٩) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٤٢. وانظر أيضاً: الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٢٥؛ Marcus, Aleppo in the Eighteenth Century, p.52.

(١٠) الصباغ، مرجع سابق، ج١، ص٣٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي يحيون في كنفها[١].

وكانت أهم السلع التي أشرف الذميون على توريدها: الأجواخ بأنواعها المختلفة: البندقية وهي أعرقها[٢]، والإنجليزية[٣]، والفرنسية[٤]. وقد برز التراجمة المسيحيون كوكلاء ووسطاء لدى التجار الإنجليز والفرنسيين في عقد صفقات البيع للجوخ وتسويقه، وفض النزاعات الناجمة عن ذلك[٥]، فمثلاً: "ادعى الخواجة نقولا ولد الياس ترجمان طائفة الإنجليز وكيل الخواجة هيس ولد هيس الإفرنجي الإنجليزية بمواجهة الرجل المدعو الحاج علي بن عبد الله وقال في دعواه أن لموكلي هيس المرقوم في ذمة المدعى عليه مبلغاً قدره أربعمائة وثلاث وثمانين غرش (قرش) قيمة جوخ ابتاعه وتسلمه من موكله..." [٦]. كما نشط الذميون في تسويق الجوخ إلى أنحاء الإمبراطورية العثمانية، فكانوا يرسلون كميات كبيرة إلى أورفه وديار بكر والموصل وأضنة ودمشق وبغداد وغيرها[٧].

وكذلك برز الذميون في توريد ما ندر وجوده في البلاد الشامية وبخاصة إلى حلب، مثل المعادن الخام كالقصدير والنحاس والكبريت والحديد، والمواد القاطعة كالسكاكين والمقصات والإبر والدبابيس[٨]. كما سيطروا على توريد بعض منتوجات الهند وخاصة التوابل[٩]، والتبغ

---

(١) الصباغ، الجاليات الأوروبية، ج١، ص٣٤٨.

(٢) يعد الجوخ البندقي المنشأ من أقدم أنواع الجوخ الذي عرفته بلاد الشام، وكان يحمل طوال العصور بكميات كبيرة إلى الإمبراطورية العثمانية، رغم أنه اقل جمالاً وإتقاناً من أجواخ إنجلترا وهولندا، وذلك لرغبة الأهالي به لرخص أسعاره. انظر: سجل ١٠٨، ١٢ محرم ١١٤٩هـ/١٧٣٦م، ص٢٣٠؛ الصباغ، مرجع سابق، ج١، ص٤٥٨.

(٣) أخذ الإنجليز يقلدون جوخ البندقية، واشترك معهم الهولنديون الذين ذاع صيتهم بهذا النوع من الصناعة، وقد وجدت إقبالاً كبيراً في جميع المدن الشامية على هذه البضاعة لأنهم شرعوا يبيعها بسعر أرخص مما تبيعه البندقية، ويذكر وود أن إنجلترا أرسلت سنة ١٦٣٥م ما يتراوح بين (٢٤,٠٠٠) إلى (٣٠,٠٠٠) ثوب جوخ إلى بلاد الشرق، كان نصفها من نصيب حلب. انظر
Wood, A History of the Levant Company, pp.42, 44.

(٤) لم تدخل الأجواخ الفرنسية سوق حلب إلا في القرن الثامن عشر الميلادي بعدما قدمت أجواخ مماثلة جودة وسعراً لأجواخ إنجلترا والبندقية. انظر: سجل ٩٤، ٦ شعبان ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٧١؛ الصباغ، مرجع سابق، ج١، ص٤٨٨. وانظر حول النشاط الفرنسي التجاري في حلب خلال القرن الثامن عشر الميلادي:
Volney, Travels through Syria and Egypt, p.428.

(٥) انظر أمثلة ذلك: سجل ٩٤، ٢٢ رجب ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٦٢؛ سجل ١٠٨، ١٢ محرم ١١٤٩هـ/١٧٣٦م، ص٢٣٠؛ سجل ٩٤، ٦ شعبان ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٧١.

(٦) سجل ٩٤، ٢٢ رجب ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٩٢.

(٧) تونل، وثائق تاريخية عن حلب، ص٤٩.

(٨) الصباغ، مرجع سابق، ج١، ص٤٩٠-٤٩١.

(9) Wood, A History of the Levant Company, p.43; Meriwether, The Notable

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(التنباك)[١]، والنيلة[٢]. واحتكروا تجارة الكتان الذي كانوا يأتون به من مصر، وكانوا يسوقونه من حلب إلى بقية المدن الشامية[٣]، فقد اشترك "الخواجة أنطون ولد شكري النصراني ترجمان طائفة إفرنج الفلمنك" مع "صفر ولد يوسف النصراني" في تجارة الكتان من مصر بقيمة عشرة آلاف قرش[٤]. ويضاف لذلك الورق الذي كان يورد من البندقية ومرسيلية، وكان الورق قيماً كالنقد بالنسبة لسكان البلاد، وأثمن هدية تقدم للباشوات والسلطات الحاكمة[٥].

لم ير الذميون بدأً من توريد الخمور وخاصة من فرنسا، والتي كانت غالباً تروج بين الأغنياء من أبناء جلدتهم، وفي أحيائهم التقليدية، فقد اتهمت المدعوة مريام بنت نعمة سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٦م ببيع الخمور في منزلها الكائن في صليبة الجديدة خارج باب النصر في حلب[٦].

## (ج) المؤسسات التجارية:

### ١- الشركات التجارية

رصدت الدراسة ثمانية وعشرين عقداً لشركة تجارية ذمية، مثّل المسيحيون ثلاثاً وعشرين شركة، تشاركوا فيما بينهم في سبعة عشر عقداً[٧]، وفي ستة عقود مع المسلمين[٨]،

---

Families of Aleppo, p. 50.

(١) سجل ١٢٢، غرة جمادى الأولى ١١٩٦هـ/١٧٨١م، ص٢٥٦.

(٢) سجل ١٠٠، ٢٠ رجب ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، ص١٤٧؛ سجل ١٠١، ٢٠ صفر ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص١٨٦.

(٣) سجل ١١٩، ٤ شعبان ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص٢٣٣.

(٤) سجل ٨٩، ٢٦ شعبان ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٧٥.

(٥) الصباغ، الجاليات الأوروبية، ج١، ص٤٩١.

(٦) سجل ١١٣، ٢٠ صفر ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، ص٣٥٦.

(٧) سجل ١٠٠، ٩ ذي القعدة ١١٨١هـ/١٧٦٧م، ص؛ سجل ٩٣، ٢٣ ربيع الأول ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص؛ سجل ٧٩، ٢٩ شعبان ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٨٣؛ سجل ٧٦، ٢٥ ذي القعدة ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص١٤٤؛ سجل ٩٧، ٢٢ ربيع الآخر ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص٤٣٣؛ سجل ٧٩، ٦ رجب ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، ص١١٣؛ سجل ٧٩، ٥ شوال ١١٦٩هـ/١٧٥٥م، ص١٦؛ سجل ٩٤، ٥ شوال ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٣٢٢؛ سجل ٢٨٢، ٢٢ شوال ١١٦٦هـ/١٧٦٢م، ص؛ سجل ٧٩، ١٧ ذي القعدة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٢٩٠؛ سجل ٨٩، ٢ ربيع الأول ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٢١؛ سجل ٩٩، ١٩ شوال ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص٣٢٦؛ سجل ٧٩، ١٩ شعبان ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٢٦٨؛ سجل ١٠١، ٢٢ ربيع الأول ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص٢١٧؛ سجل ١٢٣، ٢٦ ربيع الأول ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٢٥٧؛ سجل ١١٦، ١٥ شوال ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، ص٥٨؛ سجل ١٢٢، ٢٦٩ شعبان ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص١٢٨.

(٨) سجل ١٤٧، ١٣ رجب ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص؛ سجل ٨٣، ١٨ جمادى الأولى ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٢٤٦؛ سجل ١١٩، ١٠ جمادى الآخرة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م، ص٤٣٣؛ سجل ١٠٥، ١١ ربيع الآخر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وانخفض تمثيل اليهود إلى خمس شركات فقط، تشاركوا فيما بينهم في أربعة عقود[١]، وجمع العقد الأخير يهودياً مع مسلم[٢].

وقد نفذت الشركات الذمية أنشطة اقتصادية متعددة شملت التجارة المحلية[٣]، والدولية[٤]. وكانت الشراكة تتم غالباً بين شخصين[٥]، أو أربعة أشخاص[٦]. وكان يتم في إطار الشراكة التي كان يتم صياغتها في المحكمة الشرعية إقرار كل التفاصيل المتعلقة بحجم الاستثمار وبحصة كل شريك عن الآخر[٧]، ويتم كذلك توزيع المهام[٨]، ويحدد أحياناً أنواع البضائع التي يتعين على الشركاء اقتناؤها أو الاتجار بها[٩]. ويحدد عقد الشراكة أن الشركاء متضامنون ومتكافلون في الخسارة كما هو الحال في الربح[١٠]، ولكن لم يكن يصرح فيما لو كان الشريك يتحمل أي ضرر يلحق بشريكه من جراء حادث عارض، أو أن يتحمل أية نفقات مترتبة على تعرض شريكه لأي خداع أو غش أو حتى للسجن.

وقد تخصصت الشركات الذمية في تجارة العديد من السلع التي كان أهمها تجارة الأقمشة وخاصة المحلية أو الحلبية[١١]، وكذلك الحرير[١٢]، والكتان[١٣]، والمواد الغذائية مثل: الحبوب[١٤] والسمانة[١٥]، وتجارة الصابون[١]، والمحمودة[٢]،

---

١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص١٠٥؛ سجل ١٠٢، ٢٢ ذي الحجة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص٦٩؛ سجل ٨٠، ١٣ صفر ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص١٥٢.

(١) سجل ١١٩، ٢١ شعبان ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص١٤٨؛ سجل ٧٥، ١١ صفر ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص٣٥٤؛ سجل ١٣٦، ١٧ ربيع الأول ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٢٢٧؛ سجل ٨٨، ٨ شعبان ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص٩٢.

(٢) سجل ١٠٠، ١٣ ذي القعدة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، ص٥٣.

(٣) سجل ٧٥، ١١ صفر ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص٣٥٤؛ سجل ٨٩، ٢ ربيع الأول ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٢١.

(٤) سجل ١٤٧، ١٣ رجب ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، ص١٣٠؛ سجل ١١٦، ١٥ شوال ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، ص٥٨.

(٥) انظر مثال ذلك: سجل ٩٧، ٢٣ ربيع الآخر ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص٤٣٣.

(٦) انظر مثال ذلك: سجل ١٣٦، ١٧ ربيع الأول ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٢٢٧.

(٧) سجل ٨٩، ٢ ربيع الأول ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٢١؛ سجل ١١٩، ٢٠ شعبان ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص١٤٨.

(٨) سجل ٧٩، ١٧ ذي القعدة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٢٩٠.

(٩) سجل ١١٩، ٢١ شعبان ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ١٤٨؛ سجل ٨٨، ٨ شعبان ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص٩٢.

(١٠) سجل ٧٥، ١١ صفر ١٢٠٦هـ/١٧٩١م، ص٣٥٤؛ سجل ١١٩، ٢٠ شعبان ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص١٤٨.

(١١) سجل ٧٩، ٥ شوال ١١٦٩هـ/١٧٥٥م، ص١٦؛ سجل ٧٩، ١٧ ذي القعدة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٢٩٠، سجل ٨٢، ٢٥ شوال ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص١٥٧.

(١٢) سجل ٧٩، ٦ رجب ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، ص١٢٣.

(١٣) سجل ٨٩، ٢ ربيع الأول ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٢١.

(١٤) سجل ٨٠، ١٣ صفر ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص١٥٢.

(١٥) سجل ١١٩، ١٠ جمادى الآخرة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م، ص٤٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والرواند[٣]، والشموع[٤]، وبيع العسل[٥] والعطارة[٦].

وانفرد اليهود في تأسيس الشركات المختصة في الصرافة، فمثلاً: تشارك في عام ١١٩٤هـ/١٧٨٠م "يوسف ولد حانات اليهودي وزوجته المرأة سارة بنت ياغوب اليهودية" مع "أبراهام ولد سليم اليهودي" في حرفة الصرافة برأس مال لم يحدد في الوثيقة الشرعية، على أن يكون الربح والخسارة بينهم مناصفة[٧]. كذلك برز اليهود في تأسيس شركات مارست بيع العطارة والعقاقير، فلقد تشارك عام ١١٧٢هـ/١٧٥٨م ثلاثة أشخاص يهود وهم "خضر ولد عياش وياغوب ولد يوسف وسليمان ولد ياغوب" في بيع العطارة والعقاقير برأس مال لم تحدده الوثيقة الشرعية أيضاً[٨].

وتشير الوثائق الشرعية إلى أن نشاط تلك الشركات التجارية امتد إلى أبعد من حلب، فلقد كان هناك فروع ومندوبون لبعض الشركات في القاهرة[٩]، وبغداد[١٠]، والبصرة[١١]، ودمشق[١٢]، واسطنبول[١٣]، فمثلاً: استأجر الخواجة أبراهام ولد إسحاق اليهودي عام ١١٨٢هـ/١٧٦٨م الحاج موسى بن الحاج محمد القاطرجي لنقل بقجتين فيهما أقمشة هندية بما قيمته ثلاثة آلاف ومايتان وسبعة وثلاثون قرشاً على دابته من مدينة دمشق إلى مدينة اسطنبول باجرة معلومة بينهما، على أن يسلم الأقمشة لشريكين له هما "هيس وبتموني الإفرنجيين"[١٤].

ومارس الذميون أساليب تجارية أخرى، فقد شاعت بينهم التجارة بأموال الآخرين فيما

(١) سجل ١٠٥، ١١ ربيع الآخر ١١٨٦هـ/١٧٨١م، ص١٠٥.
(٢) سجل ٧٩، ٦ رجب ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، ص١٢٣.
(٣) سجل ٧٩، ٦ رجب ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، ص١٢٣.
(٤) سجل ٧٩، ٦ رجب ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، ص١٢٣.
(٥) سجل ١٠١، ٢٢ ربيع الأول ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص٢٣.
(٦) سجل ١٠٢، ٢٢ ذي الحجة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص٦٩.
(٧) سجل ١١٩، ٢٠ شعبان ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص١٤٨.
(٨) سجل ٨٨، ٨ شعبان ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص٩٢.
(٩) سجل ٧٦، ٢٥ ذي القعدة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٨٣.
(١٠) سجل ١٠٤، غرة جمادى الأولى ١١٨٥هـ/١٧٧١م، ص٤٣٥.
(١١) سجل ١٠٥، ٢٥ ذي القعدة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص١٧٧.
(١٢) سجل ١٠١، ٢٠ صفر ١١٨٢هـ/١٧٦٩م، ص١٨٦.
(١٣) سجل ١١٦، ١٥ شوال ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، ص٥٨.
(١٤) سجل ١٠١، ٢٠ صفر ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص١٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يسمى بالمضاربة، وقد شاع هذا الأسلوب التجاري عند النساء اللواتي مات أزواجهن ولم يجدن حيلة في الإنفاق على أطفالهن إلا بتأجير ما ورثن من أموال لبعض المتمرسين من التجار الذميين، على أن تحدد حصص كلا الطرفين بشكل واضح سواء في الربح أو الخسارة، فمثلاً وضعت "سبتيه اليهودية" عام ١١٨٦هـ/١٧٧٢م المنصوبة وصياً على أطفالها بعد موت زوجها مبلغاً قدره ألف وخمسمائة قرش لدى التاجر "ياغوب ولد ستباي اليهودي البصري" النازل في محلة بحسيتا، ليشتري فيها أقمشة للتجارة، ويوزع الربح: ثلثان للمرأة سبتيه والثلث الأخير للتاجر ياغوب اليهودي[١].

كما اعتمد بعض التجار الذميين على المتاجرة ببضائع مشتراه بواسطة الدين، واللافت للنظر أن بعض التجار اليهود العاملين في مهنة الترجمة لدى الجاليات الأجنبية في حلب والمعروفين بملاءتهم المالية، مارسوا هذا النوع من التجارة، فقد اشترى الخواجة يوسف ولد خوركسيم اليهودي الترجمان عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م من السيد عبد القادر جابري زادة صابوناً وجوخاً معلوم الوزن والذراع من خان الحرير بحلب بمبلغ قيمته مائتان وخمسون قرشاً عن طريق الدين الشرعي[٢]. وقد مارس أسلوب البيع بالدين بعض تجار الإنجليز المقيمين في حلب، وقد عين بعضهم وكلاء من المسيحيين ليتولوا مهمة تحصيل ديونهم وإيصالها لهم[٣].

ولا تتم أحياناً صفقة البيع بالدين إلا مقابل رهن بعض ممتلكات المدين من دور ومخازن وغيرها، فقد اشترط أحد التجار المسيحيين على عمدة الأماثل والأقران الحاج أحمد آغا بن عبد الله وكيل محصل حلب لإتمام صفقة بيعه مقدار من "التنبك" (التبغ) بقيمة عشرة آلاف قرش رهن دارين في محلة جلوم الكبرى، وفرن ومخزنين في محلة الشارقة[٤]. وقد حرص التاجر الدائن على توثيق قيمة الدين في صك أو "تمسك" في المحكمة الشرعية حفظاً لحقه[٥].

واتبع بعض اليهود الغش وأساليب ملتوية لابتزاز الأموال والحصول على أرباح غير مشروعة[٦]، فقد تعمد بعض تجار اليهود إخفاء منشأ البضائع الأصلي ونسبته إلى بلد آخر

---

(١) سجل ١٠٥، ١٨ جمادى الأولى ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص١١٩.
(٢) سجل ١٠٧، ٢ رمضان ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص٣٣٨؛ سجل ١٢٨، ٢ شعبان ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص.
(٣) سجل ٨٥، ٧ رمضان ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٥٠.
(٤) سجل ١٣٦، ١٥ رجب ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م، ص٥٥.
(٥) سجل ٨٥، ١٣ ربيع الأول ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٣.
(٦) يعتبر التلمود غش غير اليهودي مسموح به ومبرر، فقد جاء فيه: "مسموح غش الأجنبي وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش، حتى إذا بعت أو اشتريت من أخيك شيئاً فلا تخدعه ولا تغشه، وإذا جاء أجنبي وإسرائيلي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لمضاعفة أرباحهم، فقد ادعى "سركيس ولد كرابيد النصراني" عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م على المدعو "أبراهام ولد شالوم اليهودي" بأنه اشترى خمسة وثلاثين رطلاً من النيل الفرنسي المنشأ بثمن قدره ألف وعشرين قرشاً حساباً عن كل رطل (٢٩) قرش، وتبين بعد ذلك بأن النيل ليس فرنسياً بل إنجليزياً، والذي تقدر قيمة الرطل الواحد منه بستة قروش فقط(١). كما أشارت أكثر من وثيقة شرعية إلى إنكار بعض تجار اليهود وما يوضع لديهم من بضائع كودائع إذا ما حانت لهم الفرصة، فقد ادعى "مصطفى آغا ابن قرة الأنطاكي" عام ١١٨٩هـ/١٧٧٥م على "مناحيم ولد شعيا اليهودي" تابع هارون كوهين ترجمان إفرنج الإنجليز المستأمنين بحلب، أن أباه الهالك حال حياته، كان قد وضع لدى مناحيم مقدار من الحنطة ليبيعها له في حلب، وأن الأخير ينكر ذلك(٢).

### ٢- الخانات (القيساريات)

تطلق هاتان الكلمتان على الأبنية المخصصة لممارسة النشاطات الاقتصادية التجارية والصناعية، ولإيواء الغرباء(٣). وتتألف أغلب الخانات من طابقين، ضم الأول منهما عدة مخازن استخدمت كدكاكين لبيع السلع(٤)، أو لممارسة الحرف(٥)، وضم الطابق الثاني عدة مساكن مخصصة لغايات سكنية(٦). وأضيف لذلك: "حوش سماوي ومطبخ وبير ماء ومنافع شرعية"(٧).

واقتصر نشاط مسيحيي حلب ويهودها في السوق العقارية في خانات حلب خلال فترة الدراسة على عشرة عقود فقط، كانوا مشترين وبائعين في الوقت نفسه في سبعة عقود(٨)،

---

أمامك بدعوى، فإذا أمكنك أن تجعل الإسرائيلي رابحاً فافعل، وقل للأجنبي هكذا تقضي شريعتنا". انظر: نصر الله، يوسف (١٩٦٨م)، الكنز المرصود في قواعد التلمود، بيروت، ص٧٥.

(١) سجل ١٤٧، ختام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٢٣٠.

(٢) سجل ١١٣، ٢٥ ربيع الثاني ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، ص٤٤؛ انظر أمثلة أخرى في السجلات الآتية: سجل ١١٢، ١٩ شعبان ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، ص٤؛ سجل ١٤٧، ١ جمادى الأولى ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص١١؛ سجل ١١٣، ٢ جمادى الأولى ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، ص٤٦.

(٣) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٣٤-٣٥؛ قساطلي، نعمان أفندي، (١٨٧٩م)، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، (د.ن)، بيروت ص١١٠-١١١. ولمزيد من التفاصيل حول أصل كلمة خان انظر التعريف بها في الفصل الأول ص. أما كلمة قيسارية فهي يونانية الأصل وتعني إمبراطوري، وقد اقتبسها العرب بعد الفتوحات وأطلقوها على الأسواق المسقوفة والمغلقة في المدن، ومن ثم استخدمت فيما بعد ككلمة رديفة لكلمة خان. انظر: ابن كنان، الحوادث اليومية، ص٣٧٦؛ يحيى، جرد أثري، ص٦٨-٨٩.

(٤) سجل ٩٧، ٤ ذي القعدة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، ص٢٥٧؛ سجل ١٠٠، ٢٠ رجب ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، ص١٩٧.

(٥) سجل ٩٦، ٢٥ جمادى الأولى ١١٧٧هـ/١٧٦٣م، ص١٥٧-١٥٨.

(٦) سجل ٩٩، ١٦ ربيع الآخر ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٤٢٠.

(٧) سجل ٩٦، ٢٥ جمادى الأولى ١١٧٧هـ/١٧٦٣م، ص١٥٧-١٥٨.

(٨) سجل ٩٩، ١٦ ربيع الآخر ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٤٢٠؛ سجل ٩٦، ٢٥ جمادى الأولى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومستأجرين في ثلاثة عقود[(١)].

ويلاحظ على عقود البيع والشراء الخاصة بالخانات أن أصحابها كانوا من المسيحيين الذين عملوا كتراجمة لدى الجاليات الأوروبية في حلب مما يؤكد الدور الهام الذي اضطلع به التراجمة المسيحيون في حياة حلب الاقتصادية[(٢)]. وبرزت أسرة عايدة المسيحية التي عمل أفرادها مع الجالية الإنجليزية في حلب كتراجمة، كبائعة ومشترية لأغلب العقود المرصودة، فمثلاً: باع "الخواجة جرجس ولد شكر الله عايدة النصراني ترجمان إفرنج الإنجليز للخواجة نعمة ولد يوسف النصراني الترجمان جميع النصف المشاع من القيسارية الموجودة بزقاق الكعكة خارج باب النصر المشتملة على مسكنين ومطبخ وحوش سماوي وبير ماء وحديقة ومنافع شرعية"[(٣)].

ولقد مارس الذميون أنشطتهم التجارية في أشهر خانات حلب مثل: خان البرغل في محلة المحمص[(٤)]، وخان الكتان في باب قنسرين[(٥)]، وخان الأكنجي في محلة الجميلية[(٦)]، وخان اليشكية[(٧)]، وكذلك مارسوا أنشطة اقتصادية في خانات لم تحدد الوثائق الشرعية أسماءها في محلة صليبة الجديدة[(٨)]، وفي زقاق الكعكة[(٩)]. وتخصصت تلك الخانات في تجارة الأقمشة سواء كانت الحريرية أو الصوفية أو القطنية[(١٠)]، وكذلك المواد الغذائية مثل الحبوب والسكر[(١١)].

### ٣- الدكاكين

---

١١٧٧هـ/١٧٦٣م، ص١٥٧-١٥٨؛ سجل ٩٠، ٢٥ محرم ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص٨٦٠؛ سجل ٧٤، ١٢ ربيع الأول ١١٦١هـ/١٧٤٨م، ص١٤؛ سجل ٨٩، ١٥ ذي القعدة ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٢٨١؛ سجل ٩٩، ١٤ ذي الحجة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص٥١٠؛ سجل ١٠٠، ٢٠ رجب ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، ص١٧.

(١) سجل ١٠٨، ٥ صفر ١١٨٣هـ/١٧٦٩م، ص٨٣٣؛ سجل ٩٧، ٤ ذي القعدة ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، ص٢٥٧؛ سجل ٧٤، ٢٦ صفر ١١٦١هـ/١٧٤٨م، ص١٠٨.

(٢) سجل ٩٩، ١٦ ربيع الآخر ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٤٥.

(٣) سجل ٩٩، ١٦ ربيع الآخر ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٤٢٠.

(٤) سجل ١٠٠، ٢٠ رجب ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، ص١٧.

(٥) سجل ٨٩، ١٥ ذي القعدة ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٢٨١.

(٦) سجل ٩٩، ١٤ ذي الحجة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص٥١٠.

(٧) لم تحدد الوثيقة الشرعية موقعه. سجل ١٠٨، ٥ صفر ١١٨٣هـ/١٧٦٩م، ص٨٣٣.

(٨) سجل ٩٦، ٢٥ جمادى الأولى ١١٧٧هـ/١٧٦٣م، ص١٥٧-١٥٨.

(٩) سجل ٩٩، ١٦ ربيع الآخر ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٤٢٠.

(١٠) سجل ١٠٠، ٢٠ رجب ١١٧٩هـ/١٧٦٥م، ص١٧.

(١١) سجل ٨٩، ١٥ ذي القعدة ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٢٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بلغ عدد عقود البيع والشراء للدكاكين الخاصة بأهل الذمة في حلب خلال فترة الدراسة ستة عشر عقداً، مثّل المسيحيون طرفي العقود كمشترين وبائعين في أحد عشر عقداً[١]، وجمع عقد واحد بين مسيحي ومسلم[٢]، أما العقود الأربعة المتبقية فكان طرفاها من اليهود والمسلمين[٣]. ورغم أن بعض العقود لم توضح نوع التجارة التي تمارس في الدكاكين، وتكتفي بذكر محتويات الدكان الأساسية من "أرض وبناء"[٤]، فقد تم رصد بعض اختصاصاتها مثل الدكاكين المعدة لبيع الأقمشة[٥]، والسمانة[٦]، والدقيق[٧]، والعطارة[٨]، والصابون[٩]، واللحوم[١٠]. وقد تركزت الدكاكين الخاصة بالمسيحيين جغرافياً في محلات باطن حلب بشكل ينسجم مع التوزيع العام للعقارات السكنية المسيحية، وتوزعت في محال هي: صليبة الجديدة[١١]، وعبد الرحيم[١٢]، واقيول[١٣]، والألماجي[١٤]، والأكراد[١٥]، وبانقوسا[١٦]. أما الدكاكين الخاصة باليهود فوجدت في محال بحسيتا[١٧]، والشرقتلي[١٨]، وبانقوسا[١٩].

---

(١) سجل ٨٢، ٨ رجب ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٢١٠؛ سجل ٧٦، ٢٣ جمادى الأولى ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٢٣١؛ سجل ٩٧، ٣ ربيع الآخر ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٤٣٣؛ سجل ١٠٠، ٢٨ محرم ١١٨٣هـ/١٧٦٩م، ص٤٣٩؛ سجل ٨٣، ١٢ محرم ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٤٣٩؛ سجل ١٠٨، ١٠ ذي القعدة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص٨٤٢؛ سجل ١٢١، ٥ شعبان ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص٧٠؛ سجل ١٢٣، ٢٩ ربيع الأول ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٢٥٥؛ سجل ٧٥، ٢٢ رجب ١١٦١هـ/١٧٤٨م، ص١٥٨؛ سجل ١٥٠، ٢ جمادى الآخرة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٢٠؛ سجل ٨٢، ١٨ جمادى الآخرة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٤٩.

(٢) سجل ٨٨، ٢٨ ربيع الأول ١١٩٣هـ/١٧٧٩م، ص١٩٩.

(٣) سجل ٩٩، ٢٠ شوال ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٧٢٥، سجل ١٠٨، ١١ رجب ١١٥٩هـ/١٧٤٦م، ص١٩٢، سجل ٧٤، ٦ رمضان ١١٦٢هـ/١٧٤٨م، ص٢٩٧؛ سجل ١٠٨، ١١ شوال ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٤٥٦.

(٤) انظر أمثلة ذلك: سجل ١٠٠، ٢٨ محرم ١١٨٣هـ/١٧٦٩م، ص٤٣٩؛ سجل ١٢١، ٥ شعبان ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص٧٠.

(٥) سجل ١٢٧، ١١ محرم ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، ص١٢٤.

(٦) سجل ٨٨، ٢٨ ربيع الأول ١١٩٣هـ/١٧٧٩م، ص١٩٩.

(٧) سجل ٩٧، ٣ ربيع الآخر ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٤٣٣.

(٨) سجل ٩٩، ٢٠ شوال ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٧٢٥.

(٩) سجل ١٢٣، ٩ ربيع الأول ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٢٥٥.

(١٠) سجل ٧٥، ٢٢ رجب ١١٦١هـ/١٧٤٨م، ص٢٠٠.

(١١) سجل ١٠٨، ١٠ ذي القعدة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص٨٤١.

(١٢) سجل ١٥٠، ٢ جمادى الآخرة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص١٩٩.

(١٣) سجل ٩٧، ٣ ربيع الآخر ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٤٣٣.

(١٤) سجل ٨٣، ٢٨ محرم ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٤٣٩.

(١٥) سجل ٨٨، ٢٨ ربيع الأول ١١٧٣هـ/١٧٥٩م، ص١٩٩.

(١٦) سجل ٨٢، ١٨ جمادى الآخرة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص٤٩.

(١٧) سجل ١٠٨، ١١ رجب ١١٥٩هـ/١٧٤٦م، ص١٩٢.

(١٨) سجل ٧٤، ٩ رمضان ١١٦٢هـ/١٧٤٨م، ص٢٩٧.

(١٩) سجل ٩٩، ٧ شوال ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٧٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## ثانياً: الحرف الصناعية

### (أ) الحرف الخدماتية

مارس أهل الذمة أنشطة حرفية مختلفة في حلب خلال فترة الدارسة مثّل أغلبها مراكز خدمات مثل: الأفران التي توفر سلعة أساسية وضرورية في معاش كل فرد، ويسمى القائمون عليها بالفرانين أو الخبازين. ومنهم ما يخبز سوقياً، وهو الذي يستأجر فرناً، ويهيئ له ما يحتاجه من رئيس[١]، ومقرص وعجان ومبشكر وغير ذلك، ويستجلب طحيناً من الطحانة، ويقف على الميزان للوزن والبيع وقبض الدراهم من المشترين[٢]. وهناك من يخبز بيتياً، ويسمى بالخباز البيتي، وهو من يعجن في البيوت بمعاجن من نحاس، فتأتي أجراؤه فتأخذها من البيوت إلى الفرن، فيخبزها لهم، وله على كل مئة رغيف مبلغ محدد من الدراهم[٣].

وتزودنا الوثائق الشرعية بمعلومات حول استئجار وإيجار أهل الذمة وخاصة المسيحيين للأفران في مناطق مختلفة في حلب. فلقد استأجر عام ١١٦٣هـ/١٧٤٩م "ملكون ولد صرعومون النصراني الخباز" من "سلمان بن الحاج علي" جميع الفرن الكاين تحت قلعة حلب مياومة بأجرة قدرها عن كل يوم عشرة مصريات[٤].

وكذلك تزودنا بعقود بيع والشراء "الكادك" الخاص بالأفران [٥]، فقد باع "مردوا ولد كسبار النصراني" عام ١١٩٨هـ/١٧٨٣م "لسركيس ولد ميخائيل النصراني الخباز" جميع

---

(١) الرئيس: اسم يطلق على من يخبز الخبز بالنار. انظر: القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ج١، ص٨١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ج١، ص٨١.

(٤) سجل ٧٩، ٢٥ رجب ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص٤٢٤؛ وانظر أمثلة أخرى في السجلات الآتية: سجل ١١١، ٢٧ رمضان ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص٥٤؛ سجل ٨٥، ١٠ رجب ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص١٨.

(٥) الكادك: كلمة تركية يقصد بها امتياز فتح عقار تجاري أو حرفي، وهو ما يعبر عنه حالياً بالرخصة، ويشمل كذلك المعدات الخاصة بممارسة حرفة ما داخل العقار، ويعد نوعاً من أنواع الملكية قابلاً للبيع أو الرهن، وينتقل عند الوفاة إلى ورثة صاحبه. انظر: جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ق١، ج٢، ص٣١٦. رافق، عبد الكريم (١٩٨١م)، مظاهر من التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني، مجلة دراسات تاريخية، ع٤، ص٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكادك الموجود بالفرن الكاين بالجديدة المعد لخبز خبز البرمق، بثمن قدره مايتان قرش[١].

وفي مثال آخر باع "ابراهم ولد وانيس النصراني الخباز" للسيد "أحمد بن حسن الخياط" جميع الكادك الموجود بالفرن المعد لخبز البرمق أيضاً الكاين بسوق بانقوسا والذي يتكون من: "صندوق وميزان وسيخ حديد وثلاثة أرطال وإحدى عشرة أوقية، واثنتي عشرة طرحة ومعجنين وجاروف وصطل (سطل) نحاس ومنجلين وعلبتين صغار وثمانية سهام ومكبس وباب فرن حديد" بثمن قدره ثلاثماية قرش[٢].

كما تبادل المسيحيون بيع وشراء كادك أفران في محال ساحة بزا[٣]، وقسطل الحراحي[٤]، وعبد الحي[٥]، وداخل باب النصر[٦]. ويتبين من دراسة الوثائق الشرعية أن المسيحيين برزوا في هذه الحرفة، بشكل دفع باشوات حلب ليعتمدوا عليهم في تزويدهم باحتياجاتهم من الخبز، فقد ادعى الأخوان "قره كوز وملكون ولدا أبراهام النصرانيان بمواجهة فخر السادات والعلماء الكرام والسيد محمد أفندي بن إبراهيم المداري"[٧]، وقالا في دعواهما أننا كنا بعنا وسلمنا لدائرة "حضرة الدستور المشير سعد الدين باشا خبزاً معلوم الوزن بثمن معين، وقبضنا من جنابه بعض ذلك الثمن، وبقي البعض الآخر وقدره مايتان وسبعة وتسعون قرشاً، وإن حضرة الوزير أحالنا بباقي ثمن الخبز على طائفة المدارتية، ومن جملتهم هذا المدعى عليه السيد محمد أفندي وذلك عما كان لحضرة الوزير إليه في ذمتهم من ثمن حنطة بينهم وبينه كانوا ابتاعوها وتسلموها من جنابه، وتضامنوا في ذلك مالاً وذمة"[٨].

وارتبط بالأفران المطاحن المعدة لكسر الغلال، فقد استأجر المدعو "مخول ولد جدور

---

(١) سجل ١٢٨، ١٩ شوال ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٦٦.

(٢) سجل ١٢٨، ٢ ربيع الثاني ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٢٦؛ وانظر أمثلة أخرى في السجلات الشرعية الآتية: سجل ١١٩، ١٥ ربيع الأول ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص١٠٠، سجل ١٢٤، ١٠جمادى الأولى ١١٩٧هـ/١٧٨٢م، ص٦٢.

(٣) سجل ١٢٨، ٤ محرم ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٥٢.

(٤) سجل ١١٩، ٥ رمضان ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص١٣٤.

(٥) سجل ١٠٧، ١٤ جمادى الآخرة ١١٨٥هـ/١٧٧١م، ص٥٩.

(٦) سجل ١٠٨، ٩ محرم ١١٤٩هـ/١٧٣٦م، ص٢٧٦.

(٧) المداري: هو من يخرج الحب من التبن وهي حرفة من حرف الفلاحة. انظر القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ج٢، ص٤٢٤-٤٢٥.

(٨) سجل ٧٩، ٦ شعبان ١١٦٩هـ/١٧٥٥م، ص١٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النصراني" من "الشيخ حسن بن حسني"، جميع الطاحون في تل صارة من قضاء اعزاز[١]، بأجرة قدرها سنوياً أربعة قروش[٢]. كما كان لأهل الذمة نشاط في معاصر الزيتون التي كانت تقع عادة في القرى الزراعية، إذ باع "الأخوان يوسف ورضا ولدا ميخائيل" لقدوة العلماء المحققين نخبة السادات والمدرسين جناب السيد أحمد أفندي بن المرحوم العلامة السيد مصطفى أفندي الكواكبي جميع المعصرة الكاينة بقرية ارمناز بمبلغ قدره مائتين وأربعين قرشاً[٣].

كذلك باع "الخواجة ميخائيل ولد أنطون النصراني ترجمان طائفة الإنجليز" المستأمنين في حلب لأحد آغوات حلب جميع الطاحونة الموجودة في مزرعة بموين التابعة لناحية اعزاز الراكبة على نهر قويق[٤]، بثمن قدره ألف وماية قرش[٥].

وامتد نشاط أهل الذمة إلى المقاهي التي كان معظم روادها من أصل واحد أو طائفة واحدة أو حارة واحدة؛ قد يجتمعون لحل مشاكلهم أو لتدبير المؤامرات والخطط ضد بعضهم بعضاً. بالإضافة إلى كونها أماكن لهو وتسلية، وملتقى للمتبطلين من أفراد المجتمع عامة[٦]. وتشير الوثائق الشرعية إلى أن "الخواجة يوسف ولد بترص (بطرس) النصراني ترجمان طائفة إفرنج الفرانسة" باع "للخواجة بنطوب ولد حاييم اليهودي ترجمان طائفة إفرنج الفلمنك" جميع بيت القهوة الكاين في محلة الجبلية[٧]، المشتمل على "اوجاق معد لطبخ البن وعلى مصاطب ومنافع شرعية"[٨].

---

(١) عزاز: بفتح أوله وتكرير الزاي وربما قيلت بالألف في أولها، والعزاز الأرض الصلبة، وهي بليدة فيها قلعة شمالي حلب، تبعد عنها ٤٥ ميلاً، وهي طيبة الهواء عذبة الماء. انظر: الحموي، معجم البلدان، م٤، ص١١٨؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٩٠.

(٢) سجل ٩٧، ٨ ربيع الأول ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص١٥٩؛ وانظر: سجل ٩٩، ٢٤ ذي الحجة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص١٥١.

(٣) سجل ٨٤، ٨ صفر ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، ص١٥١؛ وانظر سجل ٩٩، ١٤ ذي الحجة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص٥١٠.

(٤) نهر قويق: يسمى أيضاً نهر حلب، وهو موسمي الجريان، يجري شتاء ويجف صيفا، ينبع من عينتاب وكان حين وصوله حلب تمده عدة عيون فتزيد ماءه فيسقي أراضي كثيرة تحيط بحلب. انظر: أبو الفداء، إسماعيل، (١٩٨٩م)، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، تحقيق محمد كمال وفالح البكور، حلب، دار القلم العربي، ص٦٤، ١١٠-١١١، ١٢٨؛ أبو جرادة، كمال الدين عمر، (ت ٦٦٠هـ)، (١٩٩٧م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، ج١، دار الكتاب العربي، دمشق، ص٨٤، ١٣٣، ١٦٥، ١٧١؛ الحلبي، محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ، (١٩٢٥م)، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج٣، حلب، المطبعة العلمية، ص٢٩٠؛ الغزي، مرجع سابق، ج١، ص٥٢-٥٨؛ الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤١٧.

(٥) سجل ٨٥، ٢١ شعبان ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٤٧.

(٦) نعيسه، مجتمع مدينة دمشق، ج٢، ص٧١٧.

(٧) الجبلية: هي إحدى محلات باطن، يحدها قبلة حارة اليعاقبة، وشرقاً خندق البلدة، وشمالاً حارة خان السبيل، وغرباً محلة شاهين بك. الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص٣١٠.

(٨) لم نتمكن من تحديد قيمة ثمن القهوة بسبب أن صفقة البيع ضمت بالإضافة إلى القهوة أمور أخرى. انظر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأشار سوفاجيه من خلال عرضه للعقارات التجارية والحرفية في سوق صليبة الجديدة إلى ثلاثة مقاهي تقع في وسط السوق تحديداً[١]. وقد وصف الأخوان راسل مقاهي حلب بأنها: "واسعة ونظيفة، ومطلية بألوان زاهية، ومزودة بمصاطب مكسوة بالحصر والمقاعد، ويوجد في المقاهي الجيدة بركة في الوسط وشرفة يجلس عليها موسيقيون، ويستطيع العابرون مشاهدة ما يجري في داخل المقهى من نوافذه الكبيرة، ويقدم لرواد المقهى كراسي صغيرة واطئة مجدولة بالقصب"[٢]. ولبعض المقاهي صالات واسعة حيث تعزف وتغني الفرق الموسيقية لإدخال السرور إلى نفوس مرتاديها، وهناك مجموعة ثانية لرواية القصص وتجري هذه الحفلات في مختلف ساعات النهار ويقدم الزبائن هدايا طوعية للفرقة، ولا وجود لمثل هذه الفرق في مقاهي الطبقة الدنيا بل تجد مغنين طوعيين ينشدون دون مقابل. والقصص التي تروى هي تراجيديات تاريخية على الأرجح، ويقف الحكواتي في وسط المقهى ويروي سلسلة متصلة من القصص بحركات اليدين والجسد، وفي بعض الأحيان يقف الحكواتي عند فصل شيق في الرواية ويخرج من المقهى تاركاً المستمعين خلفه يناقشون ويتجادلون حول القصة، وفي اليوم التالي يجتمعون ثانية للاستماع إلى بقية القصة[٣].

وتعددت الوثائق الشرعية التي أشارت بوضوح إلى امتهان الذميين حرفة الخدمة المنزلية، ولقد خدم المسيحيون واليهود الخواص من أبناء دينهم[٤]، وقناصل الجاليات الأوروبية المقيمين في حلب[5]، وفي حالة وحيدة خدم "حنا ولد عبود النصراني" من طائفة الروم "السيد محمد جبلي بن السيد شريف البيلوني" بأجرة سنوية قدرها أربعة وعشرون قرشاً[٦].

وكانت تدفع الأجرة سنوياً[٧]، أو شهرياً[٨]، أو أسبوعياً[٩]، مقابل أن يقوم الخادم أو

---

سجل ٩٩، ١٤ ذي الحجة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص٥١٠.

(1) Souvaget, Alep, p.226.

(٢) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٣٦.

(٣) سورمايان، تاريخ حلب، ج١، ص٢٣٤.

(٤) سجل ١٥٠، ٢٥ جمادى الثانية ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٢٧؛ سجل ٨٢، ١٧ ذي الحجة ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٢٢١.

(5) سجل ٨٩، ٢٨ ذي الحجة ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٢٨٠.

(٦) سجل ١٣٦، ٢١ محرم ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٢١٣.

(٧) سجل ١١٣، ٣ رمضان ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، ص٢٥٤.

(٨) سجل ١٣٠، غرة محرم ١٢٠١هـ/١٧٨٦م، ص١٥١؛ سجل ١٢٨، ٢ جمادى الأولى ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٣٣.

(٩) سجل ١٥٠، ٢٥ جمادى الثانية ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخادمة بمهام إعداد الطعام(١)، والتنظيف(٢)، وشراء ما يلزم المخدوم من احتياجاته(٣). فمثلاً أقرت "تريزا بنت مهنا ولد عبد الله النصرانية" بأنها خدمت "الخواجة حنا ولد أنطون الترجمان وأولاده" بأجرة عن كل جمعة نصف قرش(٤). وفي مثال آخر: استأجر "حنا ولد نعمة النصراني" المدعو "يوسف ولد أبراهام النصراني" ليطبخ له طعاماً بأجرة قدرها خمسة وعشرين قرشاً مقابل أن يطعمه ويسقيه ويركبه دابة(٥). وكذلك استأجر "الخواجة أصلان ولد يوسف اليهودي" الداخل تحت حماية طائفة إفرنج الإنجليز المستأمنين في حلب المدعو "أبراهام ولد سلمون اليهودي" ليعمل في خدمته بأجرة قدرها عن كل شهر قرشين"(٦).

وكانت مهنة الطب واحدة من أكثر المهن المرموقة في المجتمع الإسلامي التي تميز بها أهل الذمة مستغلين ندرة من اشتغل بها من المسلمين(٧). وكان الأطباء الحلبيون الذميون المزاولين لمهنة الطب هم أنفسهم أساتذة الطب الوحيدين، وهم يقومون بتعليم أبنائهم وتلامذتهم هذه المهنة عن طريق التجربة والتقليد أكثر من أسلوب الإرشاد والتعليم، وقلما يتنازل المعلم ويشرح لتلميذه، بل يترك الأمر له لكي يكتشف أسلوب الممارسة قدر ما يستطيع، ولذلك يتوقف تقدم التلميذ بشكل رئيسي على ذكائه الطبيعي وملاحظاته الدقيقة دون أية مساعدة من المعلم أو كتب جديدة حول هذا العلم(٨).

ويتعين على الشخص الذي يرغب في مزاولة هذه المهنة في حلب أن يحصل على شهادة من "الحكيم باشي"، وهو منصب يمنح عادة لأحد الأفندية ممن يتمتعون بمقام رفيع، ولا يكون هو نفسه مؤهلاً بالحكم على إمكانات ومؤهلات المتقدمين، بل يضطر للوثوق بشخص

---

(١) سجل ١٣٠، غرة محرم ١٢٠١هـ/١٧٨٦م، ص١٥١.
(٢) سجل ٩٠، ٢١ جمادى الأولى ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص٧٦٨.
(٣) سجل ١٠٥، اليوم الأخير من جمادى الأولى ١١٨٥هـ/١٧٧١م، ص٦.
(٤) سجل ١٥٠، ٢٥ جمادى الثانية ١٢١٥هـ/١٨٠٠م، ص٢٧.
(٥) سجل ١٣٠، غرة محرم ١٢٠١هـ/١٧٨٦م، ص١٥١.
(٦) سجل ١١٤، ٩ صفر ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، ص٦٦٧.
(٧) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٧٧؛ وانظر المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ج٢، ص٣٠؛ أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية، ج٢، ص١٥٢-١٦٢.
(٨) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

آخر يعمل في هذه المهنة فيعينه لإجراء الفحص، أو يقوم حسب مشاهدات الأخوان راسل بمنح الشهادة لقاء مبلغ معين دون الخضوع إلى الفحص المذكور، ولذلك ليس من المستغرب أن يمنح في بعض الأحيان أكثر المدعين جهلاً رخصة بمزاولة هذه المهنة لقاء بضعة دراهم[١].

وقد حظي أطباء أهل الذمة باحترام وشهرة في مدينة حلب[٢]، وكان من بين العوامل التي ساعدتهم على الاشتغال بهذه المهنة حرصهم على مطالعة كتب الطب اليونانية والعربية، علاوة على أنهم توارثوا هذه المهنة وورثوها لأبنائهم، فقد عمل الأخوان "حنا وأنطون ولدا شكري ولد اورتين النصرانيان" في مهنة الطب[٣]، وورث الطبيب أنطون مهنته لابنيه جرجي[٤] وميخائيل[٥].

وليست لدينا أية معلومات محددة عن الأجر الذي كان يتقاضاه الأطباء الذميون، إلا أن الوثائق الشرعية أشارت إلى أجرة أحدهم في عملية استخراج حصوة من مثانة طفل أربعة قروش[٦]. وبلغت أجرة طبيب آخر لذات العملية خمسة قروش[٧]. وهذا يشير إلى أن أجور الأطباء الذميين لم تكن منخفضة، وخاصة إذا ما قارنا ذلك بالقدرة الشرائية للقرش خلال فترة الدراسة[٨]، فقد ذكر الغزي أسعار بعض السلع في زمن ما سماه "الغلاء العظيم"؛ إذ بلغ سعر اردب القمح خمسة قروش[٩]، ورطل الدبس نصف قرش، ورطل العسل قرش وربع[١٠].

---

(١) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٧٧، وانظر دراسة العازر باشان، الحياة الاقتصادية، ص١٥٣.

(٢) يرى عبد الوهاب المسيري أن اهتمام اليهود بامتهان الطب يعود لما لهذه المهنة من أهمية خاصة في المجتمعات التي يعيشون في كنفها؛ إذ يطلع الطبيب على كثير من الأسرار من خلال احتكاكه بالمرضى؛ ولذا فإن الطبيب إذا كان عضواً في المجتمع فهو يشكل خطراً عليه وعلى ترابطه وتراحمه وعلى أمنه. وفي حالة الأطباء الذين يعملون في معية أعضاء النخبة الحاكمة، يمثل هذا الطبيب مشكلة أمنية؛ إذ يمكنه أن يتحول إلى أداة فتك أو تجسس في الصراعات الدائرة، كما يمكنه أن يراكم الأسرار عنده ويستخدمها ضد النخبة الحاكمة. انظر: موسوعة اليهود واليهودية، ج٢، ص٣٠٠-٣٠١.

(٣) سجل ٨٤، ١٦ رجب ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٥٢٠؛ سجل ٨٢، ٨ جمادى الأولى ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص١٥٨.

(٤) سجل ١١٩، ٧ محرم ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٤٧٥.

(٥) سجل ١٣٥، ٤ جمادى الأولى ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م، ص١٣٢.

(٦) سجل ٩٤، ١٧ رمضان ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٩٥.

(٧) سجل ٩٧، ٩ رمضان ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص٥٧.

(٨) القرش: يعد من أكثر العمل تداولاً في الوثائق الشرعية الخاصة بالقرن الثامن عشر، وحددت قيمته بأربعين مصرية. الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٩٢. وانظر: البديري الحلاق، حوادث دمشق،، ص٤، هامش رقم (٤)، (المحقق).

(٩) الاردب: مقياس ضخم يعادل ١٥٠كغم تقريباً، لمزيد من المعلومات انظر: هنتس، فالتر (١٩٧٠م)، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، (د.ن)، عمان، ص٥٩.

(١٠) الغزي، مرجع سابق، ج، ص٢٢٧، ٢٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويزاول كثير من الأطباء الذميين مهنتهم في حوانيت معدة لهذا الغرض قد تكون جزءاً من بيوتهم(١)، ويحضر إليهم المريض لتلقي العلاج، أو لمجرد المشورة التي تمنح مجاناً لجميع الزائرين(٢).

ويحرص الأطباء الذميون على الابتعاد عن الجراحة في علاج الأمراض، ويكتفون بعلاجها بواسطة الأدوية التي يحتكرون عملية تركيبها(٣)، ويتركون مهمة الجراحة للأطباء المسلمين ليهربوا من التورط في أية دعاوى قضائية قد تنجم جراء فشل العلميات الجراحية(٤).

وبرع أهل الذمة في الحرف المتعلقة بالتجارة كالترجمة والصيرفة والسمسرة والدلالة، فقد احتكر الذميون بامتياز حرفة الترجمة لكونهم يمثلون الرعايا العثمانيين الوحيدين الذين تميزوا بإتقانهم لعدد من اللغات الأوروبية(٥)، بسبب علاقاتهم الودية مع الأوروبيين المقيمين في الولايات العثمانية عموماً، وقربهم منهم، علاوة على العلاقات التجارية الهامة التي كانت تربطهم بهم(٦). كما كان اليهود أصحاب الأصول الأوروبية الذين خرجوا من الأندلس والبرتغال وإيطاليا على معرفة باللغات الأمر الذي مكنهم من الاشتغال بالترجمة(٧).

وتشير دراسة الوثائق الشرعية إلى أن نسبة أعداد التراجمة المسيحيين في حلب خلال فترة الدراسة فاقت نظرائهم من اليهود(٨)، ويفسر ذلك إلى جانب أن أعداد المسيحيين في حلب كانت أضعاف أعداد اليهود، في أن الأوروبيين كانوا أكثر ارتياحاً في التعامل مع المسيحيين من اليهود(٩).

---

(١) سجل ١٢٤، ٨ جمادى الآخر ١١٩٧هـ/١٧٨٢م، ص٨٧.
(٢) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٧٧.
(٣) المرجع نفسه.
(٤) سجل ٧٩، ١٤ رجب ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص٤١٠؛ سجل ٧٩، ٢٠ ربيع الثاني ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص١٣١؛ وانظر أيضاً: راسل، مصدر سابق، ص٢٨٤.
(٥) العازر باشان، الحياة الاقتصادية، ص١٢٩-١٣٠.
(٦) تعد حرفة الترجمة من المهن التقليدية التي بلغ فيها المسيحيون شأناً كبيراً منذ العصر العباسي، حيث قاموا بدور هام في نقل الثقافة اليونانية إلى اللغة العربية، وساهموا في تأسيس مدارس متخصصة في الترجمة في الرها وجند نيسابور ونصيبين. وبرع منهم تراجمة مشهورين منهم حنين بن اسحق الذي قيل عنه أنه "أهم من نقل علم الإغريق إلى العرب". انظر: ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق (١٩٧١م)، الفهرست، تحقيق رضا تجدد، (د.ن)، طهران، ص٣٥٠؛ أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية، ج٢،ص١٤٩؛ الأب سمير اليسوعي، دور المسيحيين الثقافي، ج١، ص٢٧.
(٧) العازر باشان، الحياة الاقتصادية، ص١٢٩-١٣٠.
(٨) انظر ملحق رقم (١)، ص٢١٦-٢١٧.
(9) Souvaget, Alep, p. 226.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يقتصر دور التراجمة في ذلك الحين على نقل النصوص من لغة إلى أخرى؛ إذ كان المترجم يقوم في بعض الأحيان باستضافة السائح أو التاجر الأجنبي، بل ومرافقته في الانتقال من مدينة إلى أخرى أو من بلد إلى آخر(١). كما كان يتولى حمايته، ومساعدته في أنشطته الاقتصادية، ولذا كان من الضروري أن يكون المترجم شخصاً واسع الاطلاع، وأن يكون على معرفة وثيقة بالأسعار وبنوعية البضائع(٢)، وكان المترجم يلعب أيضاً دور الوسيط في عمليات الشراء والبيع في السوق، ومن ثم فقد كانت كل الصفقات التجارية تتم دائماً عبر طرف ثالث مثّله المترجم(٣)، وكان المترجم يقدم أيضاً معلومات اقتصادية للتجار وللقناصل، كما كان يرافقهم عند ذهابهم إلى السلطات والتجار المحليين(٤).

وكان للمترجم حق الاحتفاظ بهذه الوظيفة، وقد تجلى هذا الأمر في حق توريث الوظيفة، فقد ورث "الخواجة ميخائيل ولد ديب ولد عبد الله النصراني" وظيفته كمترجم للقنصلية الإنجليزية في حلب(٥) لابنيه "الخواجة ديب(٦)، والخواجة يوسف"(٧). وكان المترجم التابع لإدارة قنصلية بعينها يتمتع بالمزايا المترتبة على اتفاقيات الامتيازات، ومن ثم فكان يعفى من القيود المفروضة على أهل الذمة، كما كان يحق له ارتداء ملابس الأوروبيين(٨)، وكذلك كان ينعت ببعض الألقاب التي ينعت بها الحماة الأوروبيين كلقب "خواجة"(٩)، علاوة على أنه لم يكن خاضعاً لقوانين السلطة العثمانية، وإنما كان يخضع للقنصل، ومن ثم فكان عليه أن يحمل دائما شهادة الحماية التي تفيد أنه ذو حيثية خاصة(١٠).

وسيطر يهود حلب على تجارة الأموال بارتباطهم التاريخي بمهنة الصيرفة التي بلغوا

---

(١) العازر باشان، مرجع سابق، ص١٣٠؛ المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ج٤، ص٢٥٢.
(٢) سجل ٩٤، ٢٢ رجب ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٩٢.
(٣) سجل ٨٥، ٧ رمضان ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٥٠.
(٤) العازر باشان، مرجع سابق، ص١٣٠.
(٥) سجل ٨٧، ٥ ذي القعدة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٢٥٢.
(٦) سجل ٩٣، ٩ رمضان ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص١٠٥.
(٧) سجل ٨٥، ٢١ شوال ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٢٩٣.
(٨) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٤٢؛ العازر، باشان، الحياة الاقتصادية، ص١٣٠.
(٩) انظر أمثلة ذلك: سجل ٩٤، ٢٣ صفر ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص١٦٩؛ سجل ٧٦، ٢ ربيع الآخر ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٢٦٢؛ سجل ١٠٧، ١ جمادى الثاني ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٤٧٢.
(١٠) راسل، مصدر سابق، ص٢٤٢؛ العازر باشان، مرجع سابق، ص١٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيها شأناً كبيراً؛ إذ سيطروا على طائفة الصرافين بشكل كامل، حتى أنهم اختاروا شيخاً لها من أبناء جلدتهم، فقد طلب أحد عشر صرافاً يهودياً من حلب من مجلس الشرع الشريف عام ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م تنصيب المدعو "إسحاق ولد أصلان اليهودي الصراف" شيخاً عليهم يتقيد في أمورهم ويسعى في مصالحهم[١]. كما كان صراف الوالي يهودياً[٢]، وكان يمثل قمة السلم الوظيفي بالنسبة لجباة الضرائب[٣]، وأسندت إليه جل المهام المالية في الولاية كالإشراف على إيرادات الولاية ونفقاتها[٤]. وقد وصف دارفيو سطوتهم على هذه الحرفة قائلاً: "إن من رامه تعاطي هذه الصنعة لا بد له من أن يلتجأ إليهم، وإلا فلا يروج أمره."[٥]. وقد سعى صيارفة اليهود في الحصول على براءات سلطانية كسند بأيديهم تشير بتوظيفهم صرافين على خزينة الولاية، بصورة يأمنون فيها على مراكزهم فلا يحق للولاة أن يعزلوهم متى شاءوا إلا بفرمان سلطاني[٦].

ومن ناحية أخرى أمن اليهود على انفرادهم في وظيفتهم كصرافين للوالي بحرصهم على كتابة حسابات الولاية بلغة عبرانية أشبه بالطلاسم منها بالقيود والحسابات، وبالتالي لم يبق في وسع أحد من الناس غير الصيارفة اليهود أن يهتدي إلى فهم ما فيها، واكتناه أسرار معمياتها[٧].

وقد اشتهرت أسرة "بيجوتو" (Picciotto) اليهودية ذات الأصل الليفوروني بحرفة الصيرفة في حلب[٨]، وتميزوا بغنى وعزٍ وافر، حتى أنهم كانوا يقرضون الوالي عند اللزوم، ولا يفوتهم فرصة للاستفادة من رهن أملاك الدولة وشرائها على حساب الوالي[٩].

وحقق الصيارفة اليهود في حلب مكاسب مادية كبيرة، خاصة أن التجار الأوروبيين

---

(١) سجل ١٢٨، ٢٨ ربيع الثاني ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤١٥.

(٢) راسل، مصدر سابق، ص٢٤٩؛ Zenner, Syrian Jewish, p. 45.

(٣) العازر باشان، مرجع سابق، ص١٣٦.

(٤) توتل، (١٩٥٦م)، مصدر سابق، ص٦٤٤؛ Zenner, Syrian Jewish, p.45.

(٥) نقلاً عن: الطباخ، أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٩٤.

(٦) عبد القادر المغربي، يهود الشام، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ج١، م٩، تشرين ثاني ١٩٢٩م، ص٦٤٥.

(٧) المصدر نفسه، ص٦٤٤.

(٨) توتل، وثائق تاريخية عن حلب، ص٨٢؛
Hourani, Albert (1961), A Vision of History, New Eastern And Other Essays' Beirut, p.69; Marcus, Aleppo in the Eighteenth Century, p.55.

(٩) توتل، مصدر سابق، ١٩٤٧م، ص٢٥٧؛ وعظم أمر أسرة بيجوتو حتى تبوأ أحد أفرادها وهو رفائيل بيجوتو منصب القنصل النمساوي في حلب عام ١٧٨٤م، انظر Marcus, Op.Cit; p.55.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمحليين كانوا في حاجة مستمرة لاستبدال العملات، وكان التجار يستخدمون أنواعاً مختلفة من العملات العثمانية والأوروبية التي كانت بلا شك قيمتها تتفاوت من مكان لآخر داخل الإمبراطورية العثمانية؛ لذا كان من الضروري الاستعانة بالصرافين اليهود الذين تميزوا بكونهم خبراء متخصصين في تقييم وتبديل العملات(١).

وكان لتركيز الأموال في يد الصيارفة اليهود دور في تمكينهم من القيام بأنشطة مالية إضافية كان أهمها القيام بمهام الالتزام والعمل في الجمارك، فقد تولى الصرافون اليهود مهام جمع مال الجزية الشرعية المفروضة على يهود حلب(٢). ويذكر فردينان توتل في وثائقه "كان الكمرك (الجمرك) في أيدي اليهود وهم يتقاضون عنه الأموال الوافرة لحساب الحاكم"(٣).

وقد كان نظام الالتزام مصدراً حقيقياً للثراء لأن طريقة الالتزام تقوم على رؤية مفادها أن كل العقارات والثروات الطبيعية والموانئ وحركة الإنتاج والخدمات وحركتي التصدير والاستيراد تتبع السلطان، ومن ثم كان من الضروري أن يسدد المستفيد من هذه الخدمات المال للخزانة، وحتى تتم الاستفادة القصوى من نظام الجباية تم تقسيم البلاد إلى عدة مقاطعات، وكانت كل مقاطعة تؤجر لمن يدفع أكثر، وعلاوة على هذا فقد كان يتعين على الملتزم أن يسدد مبلغاً محدداً في مقابل تجديد تعيينه سنوياً، وفي المقابل كان الملتزم يحتكر مهمة جمع الضرائب بشكل مطلق، وبالتالي يضاعف قيمة المبالغ التي سددها لخزينة الدولة مرات عديدة لحسابه الخاص(٤).

أما حرفتا السمسرة والدلالة، فقد مارسهما الذميون وتحديداً المسيحيون ولكن على نطاق ضيق، فقد عمل المدعو "أنطون ولد أبراهام النصراني" من طائفة الروم سمساراً لطائفة افرنج الفلمنك لمدة ثماني سنوات(٥)، وعمل "نصري ولد شكري النصراني" عند "فخر التجار الحاج عبد الرزاق بن الحاج محمد البغدادي" دلالاتي أقمشة هندية على أن تكون أجرته عن كل قرش

---

(١) العازر، باشان، الحياة الاقتصادية، ص١٣٣؛ الطباخ، أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٩٩.
(٢) سجل ٧٧، ٢٧ ربيع الثاني ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص١٩١.
(٣) توتل، مصدر سابق، ١٩٣٠م، ص٦٤٤؛ وانظر دراسة خضر عمران، الحياة الاجتماعية، ص٦٤.
(٤) جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ق٢، ص٣٠-٣٣؛ العازر، باشان، الحياة الاقتصادية، ص١٤١-١٤٦.
(٥) سجل ٩٩، ٢٨ رجب ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص٦٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عثمانيين[١]. وتشارك "فرنسيس ولد أنطون صفر النصراني ويوسف ولد فرنسيس النصراني" في الدلالة في مخزن "الخواجة جان باطشط تومين الإفرنجي" المعد لبيع الأقمشة[٢].

وكذلك اشتغل أهل الذمة في الحوانيت المعدة للحلاقة[٣]، والخياطة[٤]، والحياكة[٥]، بالإضافة لاشتغالهم في حرفة حفر القبور التي تتم تبعاً لطقوسهم[٦]، والحرف الخاصة بالتعمير والترميم للعقارات السكنية[٧].

**(ب) الحرف الإنتاجية**

تزودنا الوثائق الشرعية بنشاط أهل الذمة في بعض الحرف الإنتاجية، وخاصة الحرف المتعلقة بالصناعات النسيجية[٨] مثل:

**١- حرفة الفتالة**

تعد من أهم الحرف النسيجية التي يقوم بها الفتال بواسطة دولاب الفتل الذي يحتاج لثلاثة أشخاص مجتمعين لكي يتولوا عملية فتل رطل حرير في اليوم الواحد[٩]، ونشط أهل الذمة في هذه الحرفة، فامتهنوا حرفة الفتالة وامتلكوا الدواليب الخاصة بفتل الحرير. فقد استأجر المدعو "أنطون ولد إلياس النصراني" المدعو "إلياس ولد سمعان النصراني" للعمل لديه في فتالة الحرير، وعندما مات الأخير طالب ابنه المدعو نقولا بأجرة فتل الحرير المعلوم الوزن الذي قام أبوه بفتله البالغ قدرها خمسمائة قرش[١٠]. وكذلك تشارك "الأخوان رزق ورضا ولدا خضر النصرانيان" في حرفة الفتالة وقاما بفتل حرير معلوم الوزن "للخواجة يوسف ولد نعمة الترجمان

---

(١) سجل ١٢٨، ٢٠ صفر ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٦٦.

(٢) سجل ١٠٠، ١١ ذي الحجة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص٤٢٧.

(٣) سجل ١١٠، ٢٢ رمضان ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٣٣٧؛ وانظر أيضاً: Souvaget, Alep, p. 227.

(3) Souvaget, ibid, 227.

(٥) سجل ٩٠، ٢٧ شوال ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص١١.

(٦) سجل ١١١، ٢٧ ربيع الثاني، ١١٨٧هـ/١٧٧٣م، ص١١.

(٧) سجل ٩٠، ١١ جمادى الأولى ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٤٦٧.

(٨) ربط أندريه ريمون نمو حرفة النسيج في الضاحية الشمالية في حلب بتوسع الطائفة المسيحية في القرنين السابع عشر والثامن عشر. ويشير إلى مذكرة يعود تاريخها إلى عام ١٧٧٧م تظهر أن "كل مشاغل النسيج والقماش المطبوع والمزهر والحرير اللامع كانت في يد المسيحيين". انظر: ريمون، حلب في العصر العثماني ، ص٣٠٤.

(٩) القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ج٢، ص٣٣٤.

(١٠) سجل ١٠٠، ٥ ربيع الآخر ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص٣٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذمي" بأجرة قدرها عشرة قروش[(١)].

واستأجر بعض الذميين دكاكين متخصصة في فتل الحرير، إذ استأجر "أصلان ولد سليمان اليهودي" جميع الدكاكين الموجودة في سوق الذهب بحلب المعدة لصنعة فتل الحرير[(٢)]. كما مارس الذميون حرفة الفتالة سوية مع المسلمين، فقد عمل المدعو "نصري ولد أبراهام النصراني" أجيراً في حرفة الفتالة لدى "السيد أحمد بن علي بن إبراهيم"[(٣)].

وهناك إشارات إلى امتلاك أهل الذمة دواليب وأنوال لفتل الحرير، فقد باع المدعو "يوسف ولد أنطون ولد شكري اورتين النصراني" للخواجة "نقولا ولد نعمة" ترجمان طائفة إفرنج الفلمنك المستأمنين في حلب جميع الأنوال وعددها ثلاثة عشر، أربعة معدة لنسج الالاجا[(٤)]، موجودات بقيسارية طرزادة الكبيرة، والباقي وهو تسعة أنوال موجودات في الدكاكين الموجودات بزقاق العياط خارج باب النصر معدات لشغل المنقوش"[(٥)]. وفي مثال آخر باع "أنطون ولد جرجس النصراني" للمدعو "رفائيل ولد يوسف النصراني" جميع الدولابين المعدين لفتل الحرير بثمن قدره ماية وعشرون قرشاً[(٦)].

وانفرد يهود حلب في شغل (صناعة) الميس، وهو نوع من القماش المصنوع من الحرير والقطن[(٧)]، ويتميز بأنه رقيق وشفاف ويستخدم في ثياب النساء وخاصة الخُمر[(٨)]، فقد "حضر لمجلس الشرع الشريف أبراهام ولد إسماعيل ويوسف ولد مكرديج وسركيس ولد بيدروس وكبرائيل ولد هارون وأخوه الياهو وشولوم ولد ياغوب وسليمان ولد أبراهام وشولوم ولد يوسف، جميعهم ثمانية أنفار يشتغلون الميس بمدينة حلب، وقرروا أننا نشتغل الميس بهذه

---

(١) سجل ١٠٠، ٥ ربيع الآخر ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص٣٤١. وانظر أيضاً: سجل ٨٧، ١٠ جمادى الأولى ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص١٤٤؛ سجل ١٠٠، ١٠ جمادى الأولى ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص١٤٤.

(٢) سجل ١٠٠، ١٣ شوال ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص٤٠٣.

(٣) سجل ١٠١، ٢٨ ذي القعدة ١١٨١هـ/١٧٦٧م، ص٦٦.

(٤) الالاجا: قماش مصنوع من الحرير والقطن، وتشتهر به الشام والهند. انظر: القاسمي، مصدر سابق، ج١، ص٣٩.

(٥) أحد أنواع الأقمشة التي تزدان بالنقوش والرسوم، سجل ١١٤، ٢٥ ذي القعدة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، ص١٠٣.

(٦) سجل ١٠١، ٢٩ ربيع الثاني ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص٢٤٧.

(٧) سجل ١٠٥، ١٧ رمضان ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص١٥٩.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، م٦، ص٢٢٥؛ إبراهيم، رجب عبد الجواد، (٢٠٠٢م)، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية إلى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، ص٤٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البلدة وحدنا ولم يشتغلها غيرنا إلا إذا أخذ منا وتعلم الصنعة المرقومة فيكون أولاً عندنا أجيراً ثم صانعاً وبعدها يعين أستاذاً ثم يعين يكيت باشياً علينا..." [١]، وطالبوا بتجميع العاملين بهذه الصنعة في مكان واحد لا أماكن متفرقة منعاً للغش والخلل في الصنعة[٢].

### ٢- حرفة الصباغة

يحترفها الصباغ الذي يصبغ القماش على أشكال وألوان متعددة. ومنهم من يعرف بصباغ النيل، الذي يصبغ القماش باللون الأزرق، والذي كان يرغبه أهالي الأرياف كافة[٣]. ومنهم من يعرف بالصباغ الملون الذي يصبغ أنواع الحرير والغزل بألوان مختلفة مثل: الأحمر والأصفر والذهبي[٤]. واشتغل بعض الذميين في حرفة الصباغة، وامتلك بعضهم الآخر المصابغ، فقد تشارك "خاجو ولد اوهان النصراني" من جسر الكعكة مع "داود ولد سركيس النصراني" في حرفة الصباغة، فحصل لهما ربح مقداره ثلاثمائة قرش[5]. وكذلك استأجر "كركور ولد اورتين وكرابيد ولد ميناس" المدعو "كرمة ولد نعمة ولد عبد الله النصراني" والجميع من طائفة صباغين الوردي بحلب، في صنعة الصباغة بأجرة قدرها عن كل شهر ثمانية قروش[٦]. ولم يتحرج شيخ طائفة صباغين الحرير من منع ثلاثة مسيحيين من مزاولة صنعة صبغ الحرير في مصبغة الحرير في حلب لتعمدهم الغش في الصنعة، وتعهد المحرومون بعدم تعاطيهم هذه الصنعة تحت أي مبرر[٧].

كما حرص الذميون وخاصة التراجمة منهم على امتلاك المصابغ، فمثلاً: باع "الخواجه

---

(١) سجل ٩٧، غرة ذي الحجة ١١٧٨هـ/١٧٧٣م، ص٩٣؛ اليكيت باشي: كلمة تركية مشتقة من يكيت التركية وتعني فتى، وباشي تعني الرئيس، فيصبح معناها "رئيس الفتيان"، وكان ينوب عن شيخ الطائفة في الأمور المتعلقة بها، ويعين من قبل الشيخ الذي كان يشرك معه أحياناً في عملية الانتقاء كبار أعضاء الطائفة، وروعي في اختياره أن يكون أهلاً لعمله قادراً على القيام به على الوجه المرضي. انظر: رافق، مظاهر من التنظيم الحرفي، ص٣٨.

(٢) سجل ٩٧، غرة ذي الحجة ١١٧٨هـ/١٧٧٣م، ص٩٣؛ وانظر أمثلة أخرى في السجلات الشرعية الآتية: سجل ١١٣، ٢١ جمادى الأولى ١١٨٩هـ/١٧٧٥، ص٥٦؛ سجل ١٠٥، ١٧ رمضان ١١٨٦هـ/١٧٧٢، ص١٥٩.

(٣) القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ج٢، ص٣٧.

(٤) المصدر نفسه.

(5) سجل ٨٥، ١٤ ذي الحجة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٣٣٤؛ وانظر أيضاً سجل ٨٠، ٢١ ذي الحجة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص١١٩.

(٦) سجل ١١٦، ٩ شوال ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، ص٢٧٦.

(٧) لم تحدد الوثيقة الشرعية سبب هذا الحرمان. انظر سجل ١٢١، ١٦ ربيع الثاني ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يوسف ولد بترص (بطرس) النصراني ترجمان إفرنج الفرانسة" للمدعو "الخواجه يعقوب ولد حاييم اليهودي ترجمان طائفة إفرنج الفلمنك" جميع المصبغة الكاينة في الجبلية"[١].

**٣- حرفة الدق**

يحترفها الدقاق الذي يحتاج إلى مزيد من الدقة في العمل يوازيها قدرة عالية على الترتيب والتنظيم، يبدأ عمله ببخ الماء على أثواب الحرير والقطن على شكل رذاذ من فمه، ويثنيها شيئاً فشيئاً ويدقها برفق بآلة خشبية ثقيلة تعرف بالمدقة، ثم تطوى الأقمشة طياً مخصوصاً، وتدق في آخر طية دقاً محكماً. والغاية من هذه العملية تحسين اللون وإظهار تموج القماش مع اللمعان والبريق[٢].

وتشير الوثائق الشرعية إلى عمل أهل الذمة في حرفة الدق، فقد استأجر "توما ولد أيوب النصراني" الأخوان "موسى وعيسى النصرانيان" في حرفة الدق، وكانت أجرتهما حسب العادة الموجودة بين الدقاقين عثمانيان عن كل قرش يحصلان عليه من الدق[٣]. وسيطر الذميون على قيساريات الدق الرئيسية الموجودة في حلب، إذ تولى "الأخوان عوض وأنطون ولدا توما النصرانيان" التصرف بالقيسارية المعروفة بقيسارية الدق في حلب من المتصرف بها السابق "فخر الأمثال السيد عبد الله آغا بن فخر الأقران السيد عبد الرحمن آغا سياف زادة" مقابل مبلغ قدره ماية وخمسة وسبعون قرشاً[٤].

**(ج) تنظيم الطوائف الحرفية**

شمل التنظيم الطائفي للحرف في العهد العثماني كل من يقوم بعمل ما، ولا شك أن أهل الذمة من ذوي المهن كانوا أعضاء في طوائف حرفية معترف بها، بغض النظر عن انتماءاتهم

---

(١) سجل ٩٩، ١٤ ذي الحجة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص٥١٠.

(٢) القاسمي، مصدر سابق، ج١، ص١٤٤. وانظر: أبو سليم، عيسى، (٢٠٠٠م)، الأصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ص١٨١.

(٣) سجل ١٠١، ٢٥ رمضان ١١٨١هـ/١٧٦٧م، ص١٤٣؛ وانظر أيضاً: سجل ١٠٧، ٩ ذي القعدة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص٥٢٤.

(٤) سجل ١٢٨، ٥ جمادى الأولى ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤٢٣؛ وانظر أيضاً أمثلة أخرى في السجلات الشرعية الآتية: سجل ١٢٨، ٢٩ ربيع الأول ١٢١٦هـ/١٨٠١م، ص٥٦؛ سجل ١٤٠، ٢٦ ذي الحجة ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م، ص٣٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدينية[١]، فسجلات المحاكم الشرعية تلحق أحياناً حرفة الذمي بعد ذكر اسمه فتذكر مثلاً: "إلياس ولد عبود النصراني الخياط"[٢]، في مثال آخر: "أنطون ولد موسى النصراني الدقاق"[٣]. كما أضيفت في الوثائق الشرعية الألقاب الحرفية في مقدمة أسماء الحرفيين من الذميين كأن يكتب: "المعلم يوسف ولد جبور ولد شكري"[٤]. وفي مثال آخر: "المعلم نقولا ولد إلياس النصراني ترجمان طائفة إفرنج الإنجليز"[٥].

كما أشارت الوثائق الشرعية بوضوح لدور أهل الذمة في اختيار شيوخ بعض الطوائف الحرفية، فقد "حضر مجلس الشرع الشريف سليمان ولد فرح وأبراهام ولد أصلان وسليمان ولد شحادة ويوسف ولد سليمان وأصلان ولد أبراهام وحاييم ولد بنطوب وخضر ولد سليمان وشوحه ولد بنطوب وإسحاق ولد كبرائيل وعبود ولد حبيب وسلمون ولد مناحيم وعبود ولد أبراهام... والجميع من طائفة الحريرية الذين يبيعون الحرير الجيد، وأحضروا معهم الحاج أحمد جلبي بن الحاج أحمد الحريري واختاروه أن يكون شيخاً عليهم يتقيد في أمورهم ويسعى في مصالحهم والتمسوا من الحاكم تقريره في المشيخة والإذن له أن يتعاطى أمورهم فأجابهم لملتمسهم وأذن للحاج بمباشرة أمور المشيخة أسوة أمثاله من مشايخ الحرف..."[٦].

كما ساهم ستة أشخاص مسيحيين من طائفة الفتالين عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م إلى جانب عشرة أشخاص مسلمين من الطائفة نفسها في عزل شيخ الحرفة واختيار شيخاً آخر[٧]. وتثبت مشاركة أهل الذمة في اختيار شيوخ الطوائف المكانة العالية التي كانوا يتمتعون بها في تنظيم الطوائف، إذا لا يشارك في اختيار شيوخ الطوائف إلا وجهاء الحرفة من المعلمين الذين يتميزون بإتقانهم للصنعة، وامتلاكهم الحوانيت التي يمارسون فيها مهنتهم[٨]. ويتضح أيضاً أن

---

(١) انظر دراسة: العازر باشان، الحياة الاقتصادية، ص١١٤.
(٢) سجل ١١٤، ٣ محرم ١١٩١هـ/١٧٧٧م، ص٤٩.
(٣) سجل ١٢٨، ٢٩ ربيع الأول ١٢١٦هـ/١٨٠١م، ص٥١٦.
(٤) سجل ١١٦، ٢ جمادى الأولى ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، ص٢٣٥.
(٥) سجل ٧٦، ٢ ربيع الآخر ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٢٦٠.
(٦) سجل ١٠٠، ١٠ شوال ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، ص٤١.
(٧) سجل ١٣٠، ٥ رجب ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٥٢.
(٨) رافق، مظاهر من التنظيم الحرفي، ص٣٦؛ الزواهرة، تيسير خليل، (١٩٩٥م)، تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء دمشق، جامعة مؤتة، الكرك، ص١٢١-١٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أهل الذمة في حلب تدرجوا خلال فترة الدراسة في ارتقاء المراتب الحرفية المختلفة كالمسلمين حتى أنهم نصبوا قادة حرفيين لطوائف حرفية هامة، فمثلاً: نصب يوسف ولد أصلان ولد إلياس اليهودي "يكيت باشي" لطائفة السمانين في حلب[١]. وعين القاضي في الوظيفة ذاتها يهودياً آخراً لطائفة العطارين بحلب، وذلك بطلب من شيخ طائفة العطارين وعدد من أعضائها مسلمين ويهود[٢]. وكذلك نصب كما أشرنا سابقاً إسحاق ولد أصلان اليهودي الصراف شيخاً لطائفة الصرافين اليهود في حلب[٣].

ومارس المعلم الذمي حقه في ترقية أو عدم ترقية العاملين لديه من درجة إلى أخرى[٤]، فلقد ادعى عام ١١٨٠هـ/١٧٦٦م "عطاالله ولد كركوك النصراني الصرمجي" الذي يعمل أجيراً في هذه الحرفة لدى "المعلمين حنا ولد نعمة وبطرس ولد فجة دور النصرانيان" بأنه استحق ترقيته من مرتبة أجير إلى مرتبة صانع، وأن المعلمين المذكورين يرفضان ذلك، وعندما طلب القاضي الشرعي إيضاح سبب ذلك، اظهر المعلمان عجز عطاالله وعدم استحقاقه الترقية، فاستجاب القاضي الشرعي لهما ومنعه من التعرض لهما بسبب ذلك[٥].

وفي إشارة أخرى اعترض عام ١١٨٢هـ/١٧٦٨م ثلاثة مسيحيين وعشرة يهود وجميعهم من طائفة الحريرية في حلب بمحضر من شيخ الطائفة بأنهم تضرروا من العمل جميعاً في مكان واحد هو خان الحرير في حلب، وأنهم يطالبون بالعمل في دكاكين متفرقة في أسواق حلب لما في ذلك صلاح لحالهم[٦].

ويلاحظ مما سبق أن الذميين في حلب كالمسلمين منحوا حقوقاً متساوية في الانضمام للطوائف الحرفية كافة، كما منحوا حق المشاركة في كل الفعاليات الاقتصادية التي تمارس في نطاق التنظيم الطائفي للحرف، كمنح الترقيات للصناع والمبتدئين، وحق الاعتراض على أي

---

(١) سجل ٨٤، ١٧ ذي الحجة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص٥٥٤.

(٢) سجل ١٥، ٤ ربيع الثاني ١٠٤٣هـ/١٦٣٣م، ص٦٨٨ نقلاً عن رافق، مصدر سابق، ص٣٨.

(٣) سجل ١٢٨، ٢٨ ربيع الثاني ١٢٠٥هـ، ص٤١٥.

(٤) لا يطلق لقب المعلم إلا على الحرفي المؤهل الذي وصل إلى درجة عالية في إتقان حرفته. انظر: فاتر، شيري، (١٩٧٨م)، وثائق البيع المثبتة في المحاكم الشرعية بدمشق في القرن التاسع عشر الميلادي، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، جامعة دمشق، ص١١.

(٥) سجل ١٢٨، ٣ جمادى الآخرة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٩٦.

(٦) سجل ١٠١، ١٩ جمادى الثانية ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خلال أصاب الحرفة وتنظيمها، ومنحوا حق المشاركة في تعيين أو عزل شيوخ الطوائف الحرفية، وأكثر من ذلك سمح لهم في ارتقاء مناصب قيادية في سلّم التنظيم الطائفي للحرف. كما أنهم لم يحرموا من المشاركة في احتفالات الحرفة وتنظيمها بل كانت تحترم عاداتها الدينية، فتستبدل "صلاة الرب" مثلاً بالأيمان الإسلامية في حالة قبول عضوية مرشح مسيحي(١).

ولكن يلاحظ في الوثائق الشرعية التي اطلعت عليها أنها لم تشر إلى تنظيمات الطوائف الحرفية ودور الذميين فيها بشكل صريح، ويبرر ذلك في أن القضايا الخاصة بالطوائف كان ينظر فيها شيوخ تلك الطوائف ولم ينظر فيها قضاة إلا في حالات خلافية استدعت تدخل القضاء. فمثلاً: حضر "إلياس ولد حنا النصراني" رئيس حفاري قبور طوائف النصارى الأربع بحلب، وأحضر معه "أنطون ولد جرجس وحنا ولد تادرس النصرانيين"، واتهمها بأنهما يحفران القبور بأجر أكثر من أجر المثل(٢). كما اشتكى عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م مسيحيان وخمسة أشخاص يهود من طائفة الدلالين على الأخوين السيد راشد آغا وأمين آغا بن السيد سليمان أنهما يضيقان على المذكورين عملهم كدلالين في حلب، وأجابهم القاضي الشرعي لطلبه، ومنعهما من التعرض لهم(٣).

ومن جهة أخرى، لم يكن السواد الأعظم من المسيحيين واليهود العاملين في حرف عديدة وخاصة التجارية منها والمرتبطين فيها بالجاليات الأوروبية في حلب يلقون بالاً لتنظيم الطوائف أو حتى الرقابة الحكومية، لأنهم كانوا كأسيادهم يخضعون لأنظمة وقوانين اتفاقيات الامتيازات الأوروبية(٤).

(١) جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ص١٣٨.
(٢) سجل ٩٤، غرة صفر ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص١٩.
(٣) سجل ١٢٨، ٣ جمادى الآخرة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٩٦.
(٤) انظر تفاصيل ذلك لدى: العازر باشان، الحياة الاقتصادية، ص١١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# ثالثاً: الزراعة

على الرغم من أن معظم الأراضي في بلاد الشام كانت أميرية، فقد وجدت أراضي الملكية الخاصة، وأراضي الوقف والأراضي المتروكة والأراضي الموات[(١)]. ولقد اقتصرت الأراضي التي مارس فيها الذميون أنشطتهم الزراعية خلال فترة الدراسة على نوعين هما: (أ) أراضي الملكية الخاصة و(ب) أراضي الأوقاف[(٢)]، وفيما يلي تفصيل ذلك:

## (أ) أراضي الملكية الخاصة

وهي الأراضي التي يملكها صاحبها ملكاً تاماً صحيحاً وله حق التصرف بها[(٣)]. وعقد الذميون صفقات البيع والشراء لعقارات زراعية انقسمت من حيث طبيعة المزروعات إلى قسمين، الأول منهما: الأراضي المزروعة بأشجار مثمرة مثل الزيتون[(٤)]، وأشجار الفاكهة على أنواعها المختلفة كالمشمش[(٥)]، والتوت[(٦)]، والعنب[(٧)]، والتفاح...الخ[(٨)]. أما النوع الثاني فهو الأراضي المزروعة بالحبوب، وتحديداً الحنطة والشعير[(٩)]، بالإضافة إلى الخضروات بأنواعها المختلفة[(١٠)].

ويلاحظ من خلال دراسة الوثائق الشرعية أن تركيز الذميين في نشاطهم الزراعي كان على زراعة كروم كاملة بأشجار العنب، وربما كان يخصص ذلك في تصنيع النبيذ والخمور لتغطية

---

(١) جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ص٢٧٤-٢٧٦.

(٢) الوقف في اللغة: الحبس أو المنع، ويجمع على أوقاف وأحباس. أما في الفقه فيرد فيه أكثر من تعريف، كحبس العين على التملك والتصرف بالمنفعة، أو حبس العين وتسبيل ثمرتها. انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢، ص١٠٦٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٢٧٦؛ El-Zawahren, Religious Endowments, p.19؛ زيتون، جوزيف، (٢٠٠٦م)، أضواء على الأوقاف الأرثوذكسية في دمشق، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، ص٧؛ المدني، زياد، الأوقاف في القدس وجوارها خلال القرن التاسع عشر الميلادي، ج١، ص١٠.

(٣) المرجع نفسه؛ كرد علي، خطط الشام، ج٤، ص١٩٣.

(٤) سجل ٨٥، ٢١ شوال ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٢٩٣؛ سجل ٨٤، ١١ ذي القعدة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٢٣٢.

(٥) سجل ١٤٧، ١٧ محرم ١٢١٦هـ/١٨٠١م، ص٢٣١.

(٦) سجل ١٤٧، ١٧ محرم ١٢١٦هـ/١٨٠١م، ص٢٣١.

(٧) سجل ٧٩، ٢٠ شعبان ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص٤٧٢.

(٨) سجل ١٤٧، ١٧ محرم ١٢١٦هـ/١٨٠١م، ص٢٣١.

(٩) سجل ٧٦، اليوم الأخير من شوال ١١٦٤هـ/١٧٦٠م، ص٢٢٧. وانظر: الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٠١-١٠٢.

(١٠) سجل ٩٣، ٢٢ ربيع الثاني ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، ص٣٤؛ سجل ٧٦، اليوم الأخير من شوال ١١٦٤هـ/١٧٦٠م، ص٢٢٧. وانظر: الغزي، مصدر سابق، ج١، ص١٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استهلاكهم المحلي[١]، علاوة على الكميات الكبيرة من الخمور التي كانوا يجتهدون في استيرادها من أوروبا، وتحديداً من فرنسا[٢]، فمثلاً: باعت "المرأة ميرم بنت شمعون ولد هدايا النصرانية" عام ١١٩٥هـ/١٧٨٠م للإنفاق على أطفالها الصغار الكروم الأربعة المتفرقات في أراضي قرية عزيز المزروعة جميعها بأشجار العنب بثمن قدره مائة قرش[٣]. وفي مثال آخر باع "أصلان ولد يوسف اليهودي" عام ١١٦٣هـ/١٧٤٩م "لعمدة الأماجد والأكارم جناب احمد علي بن المرحوم الوزير عبد الرحمن باشا" جميع الكرم الكاين بقرية بليرمون التابعة لناحية جبل سمعان الحاوي على ألف ومائة وتسعين شجرة من العنب بثمن قدره مائة وعشرة قروش[٤].

**(ب) أراضي الأوقاف**

أراضي الأوقاف نوعان: الأول ضم الأراضي التي حبست ابتداء على عمل الخير كالكنائس والمدارس والأديرة والأوقاف الخيرية. أما الثاني فضم الأراضي التي حبست على ذرية شخص ما، أو على أشخاص بأعينهم من ذرية الواقف، ثم تؤول إلى جهة خيرية عامة بعد فناء الموقوف عليهم، وتسمى الأوقاف الذرية[٥]. وتزودنا الوثائق الكنسية الخاصة بالطائفة المارونية بالعديد من الحجج الوقفية التي أوقفت برعاية الكنيسة المارونية في حلب من بساتين وأراضي زراعية لخير الطائفة[٦]، كالإنفاق على المعسرين من أفرادها، وإنشاء المدارس المعنية بتعليم أبناء المسيحيين عموماً العلوم الدينية واللغوية وبعض الفلسفة[٧]، فمثلاً: "أوقف الخوري إبراهيم اسطفان جميع ما ينسب إليه من كروم وأراضٍ مزروعة ومواشٍ إلى خير الطائفة العام لكي يقام مدرسة لتربية الأولاد بخوف الله والعبادة وحفظ طقوس ديننا وليرشدوا بالعلوم المقدسة أولاً والنحو ثانياً والفصاحة ثالثاً وعلم المنطق والفلسفة رابعاً، وعلم اللاهوت والمجادلات الدينية

(١) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٩٦.
(٢) جب وبون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ق٢، ص٣٦.
(٣) سجل ١٢٠، ١٣ جمادى الآخرة ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص٧٦.
(٤) سجل ٧٩، ٢٠ شعبان ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص٤٧٢؛ وانظر أيضاً: سجل ٩٣، ٢٢ ربيع الثاني ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، ص٣٤.
(5) El-Zawahreh, Religious Endowments, pp. 19-20.
(٦) جبرائيل كنيدر، إضبارة (١)، وثيقة رقم ٣٦، ص٤، ٢٩ آذار ١٧٩٧م؛ وانظر: ارسانيوس حكيم، إضبارة (١)، وثيقة رقم ٥٤، ص٥، ٦ آذار ١٧٧٠م.
(٧) جبرائيل كنيدر، إضبارة (١)، وثيقة رقم ١٢، ص٢، ١٤ كانون الثاني، ١٧٨٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وشرح الكتب المقدسة وحوادث الدهر وإتقان الوعظ الروحي وإنذار كلمة الله على الشعب المسيحي..."[١].

وتوزعت العقارات الزراعية الخاصة بأهل الذمة في محال ظاهر حلب وباطنها في: جلوم الكبرى[٢]، والشرقتلي[٣]، والهزازة[٤]، وفي عدد من الأقضية التابعة لولاية حلب مثل: جبل سمعان[٥]، وروم قلعة[٦]، ووان[٧]، وحارم[٨]، واعزاز[٩]، وفي خارج ولاية حلب في مدينة حمص[١٠].

كما تنوعت أشكال المزارعة، واختلفت طرق استغلال الأراضي في ولاية حلب من منطقة لأخرى[١١]، فكان الزراع الذميون يستأجرون الأراضي مقابل مبلغ محدد من المال يتم الاتفاق عليه مع المالك على أن يتعهدوا الأرض بالحراثة والزراعة والسقاية إلى حين جني الثمار التي يتصرف بها مستأجر الأراضي[١٢]. أما الأراضي المزروعة بالأشجار المثمرة فقد اشتهرت فيها طريقة المساقاة[١٣]. كما اشتغل الذميون في تجهيز البساتين وشراء ما تحتاجه من غراس[١٤].

---

(١) جبرائيل كنيدر، وثيقة رقم ١٢، ص٢، ١٤ كانون الثاني، ١٧٨٩م.
(٢) سجل ٧٦، اليوم الأخير من صفر ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٢٢٧.
(٣) سجل ٨٤، ١٣ ذي القعدة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٢٦٣.
(٤) سجل ٩٥، ١٧ ذي القعدة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص٦.
(٥) سجل ٨٥، اليوم الأخير من جمادى الأولى ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٣٤٩؛ سجل ٩٣، ٢٢ ربيع الثاني ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، ص٣٤.
(٦) سجل ١٢٠، ١٣ جمادى الآخرة ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص٧٦.
(٧) سجل ٨٨، ٣ شعبان ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص٨٨.
(٨) سجل ٨٥، ١١ شوال ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٢٩٣.
(٩) سجل ٨٥، ١١ رمضان ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٤٧.
(١٠) سجل ١٤٧، ١٧ محرم ١٢١٦هـ/١٨٠١م، ص٢٣١.
(١١) انظر دراسة: حنا، عبد الله، القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سوريا ولبنان، ق١، دار الفارابي، بيروت، ص١١٩.
(١٢) سجل ٨٥، اليوم الأخير من جمادى الأولى ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص١٨٧.
(١٣) سجل ١١٨، ٥ ذي القعدة ١١٩٣هـ/١٧٧٩م، ص٤٣٥.
(١٤) سجل ١٨٧، ١٣ ذي القعدة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٢٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورصدت إشارات محددة في الوثائق الشرعية لعقود بيع وشراء الحيوانات مثل: الأبقار[١]، والخيول[٢]، والدواب التي كانت تستخدم في الأعمال الزراعية[٣]. واهتم بعض المسيحيين بتربية النحل وبيع إنتاجه من العسل[٤].

وتنوعت طرق التصرف بالملكيات الزراعية الخاصة بالذميين، فقد كان يباع جميع البستان[٥]، أو عدة قراريط منه[٦]، وكذلك الحال في عقود الإيجار، فقد يؤجر جميع البستان[٧]، أو عدة قراريط منه[٨].

---

(١) سجل ١٠٧، ٦ ربيع الثاني ١١٩١هـ/١٧٧٧م، ص١٨٤؛ سجل ١٠٨، ١٨ ربيع الثاني ١١٩١هـ/١٧٧٧م، ص٦٦٩.

(٢) سجل ١٣٦، ٢٧ رجب ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٢٨٤.

(٣) سجل ١٠٨، ١٨ ربيع الثاني ١١٩١هـ/١٧٧٧م، ص٦٦٩.

(٤) سجل ١٠٧، ٦ ربيع الثاني ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، ص٦٨٤.

(٥) سجل ٨٥، ٢١ شوال ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٢٩٣؛ سجل ١٤٧، ١٧ محرم ١٢١٦هـ/١٨٠١م، ص٣٢١.

(٦) سجل ١٢٠، ١٣ جمادى الآخرة ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص٤٣٥.

(٧) سجل ١١٨، ٥ ذي القعدة ١١٩٣هـ/١٧٧٩م، ص٤٣٥.

(٨) سجل ٨٥، اليوم الأخير من جمادى الأولى ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص١٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الفصل الرابع

# الحياة الدينية والثقافية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# أولاً: الحياة الدينية

## ١. دخول أهل الذمة في الإسلام

اعتنق بعض نصارى حلب الإسلام، ولم تسجل الوثائق الشرعية التي اطلعت عليها حالات مماثلة لإعلان بعض من يهود حلب إسلامهم[١]. وهذا يؤكد مرة أخرى حرص اليهود على الانغلاق عن محيطهم، ويبرهن على قدرتهم المتناهية على إيقاف عوامل التأثر في مجتمع من المفترض أنهم يمثلون فيه الأقلية المغلوبة.

هذا على الرغم من الجهود الحثيثة التي بذلها العثمانيون في سبيل دخول غير المسلمين في دين الإسلام، فلم يدعوا في سبيل هذه الغاية وسيلة للإغراء إلا فعلوها، ويشير توماس ارنولد إلى حادثة جرت مع رحالة هولندي في القرن السادس عشر الميلادي "أنه بينما كان يظهر إعجابه بمسجد أيا صوفيا الكبير حاول بعض الأتراك أن يؤثروا في عواطفه الدينية عن طريق إحساسه بالجمال فقالوا له: "إنك لو أصبحت مسلماً لاستطعت أن تأتي هنا كل يوم من أيام حياتك"[٢].

وقد فرض على الذمي "المتشرف بدين الإسلام" تسجيل إسلامه في محكمة حلب الشرعية، حيث يعلن أمام القاضي الشرعي تبرأه من دينه السابق، ورغبته بالتدين بدين الإسلام وينطق الشهادتين بحضور شهود مسلمين يوثّقون شهادتهم على هذه الواقعة، فمثلاً "حضرت لمجلس الشرع الشريف المرأة هندية بنت موسى النصرانية من طائفة السريان من سكان محلة العطوي بحلب المحروسة وزوجها موسى ولد أنطون النصراني من طائفة السريان وأسلمت ونطقت بالشهادتين المعظمتين قائلة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وتبرأت عن كل دين يخالف دين الإسلام وسميت فاطمة..." [٣].

وكذلك دخلت بدين الإسلام "المرأة صيدة بنت يوسف النصرانية من طائفة الروم الساكنة

---

(١) ولم يرصد أيضاً أبراهام مرقص في دراسته لمدينة حلب خلال القرن الثامن عشر الميلادي أي حالة اعتناق للإسلام عند يهود حلب، ولكنه أشار إلى أكثر من حالة اعتناق للإسلام من قبل مسيحيي حلب. انظر دراسته: Aleppo in the Eighteenth Century, p.45.

(٢) سجل ٩٧، ٢٠ شعبان ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص٤٩.

(٣) أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ص١٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بمحلة الجديدة واعترفت أنها رجعت عن دينها الباطل ورضيت بالتدين بدين الإسلام والتصديق بنبوة وبعثة محمد النبي العربي وسميت عائشة..." [١].

وعندما يدخل أحد الزوجين في دين الإسلام يعرض على الزوج الذي بقي على دينه الدخول في الإسلام، فإذا أبى وتمسك بدينه وكان الزوج (الرجل) يفرق القاضي الشرعي بينه وبين زوجته التي دخلت في الإسلام تبعاً للأحكام الشرعية التي تحرم زواج غير المسلم بمسلمة، ويسمح لها بالزواج بمسلم، ولكن بعد إنهاء مدة عدتها[٢]. أما إذا كانت الزوجة هي التي أبت الدخول في الإسلام، فمن الممكن بقاء الحياة الزوجية بينهما إذا ارتضيا ذلك، فقد "حضرت المرأة مريم بنت يوسف النصرانية من طائفة نصارى الروم وقررت أنها نصرانية كافرة وأن زوجها عبد اللطيف بن عبد الله تشرف بدين الإسلام واستمرت هي على كفرها، وإذا هلكت تدفن في مقابر النصارى..."[٣].

وفي حالة وجود الأبناء القصر ودخول أحد الزوجين في الإسلام فإنهم ملزمون في اعتناق الإسلام، فعندما أعلنت "المرأة هندية بنت موسى النصرانية إسلامها، وكان لها بنت صغيرة من زوجها موسى ولد أنطون النصراني، وكان الولد الصغير يتبع أشرف الأبوين ديناً، صارت الصغيرة مسلمة شرعاً تبعاً لأمها المتشرفة بدين الإسلام..."[٤].

وتقدم المصادر الذمية صورة مغايرة تماماً في هذا الجانب، فمن دخل في دين الإسلام فإنه غالباً ما كان مجبراً على ذلك، أو انه فقد صوابه وسرعان ما يعود إلى رشده، فيذكر فردينان توتل في وثائقه عن حلب: "أن الشاب إبراهيم بن ديمتري بن يعقوب الدلال في حال انحصاره تجرب بتجربة صعبة وأسلم أمام الحاكم الشرعي[٥]، ولكنه عاد إلى رشده وندم على ما فعل

---

(١) سجل ١٠١، ١٦ رجب ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص٢٧٦.

(٢) سجل ٩٧، ٢٠ شعبان ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص٤٩؛ سجل ١٠١، ١٦ رجب ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص٢٧٦.

(٣) سجل ٧٩، ١٠ ذي الحجة ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٥٤٦.

(٤) سجل ٩٧، ٢٠ شعبان ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص٤٩.

(٥) يشير الأب أدلبي إلى سبب دخوله في الإسلام قائلاً: "يتضح أن هذا الشاب استولى عليه الوهم يوماً، فتصور أن والديه دسا له السم في الطعام، فاضطرب لهذا الظن وذهب إلى القاضي التركي وجحد إيمانه، ولما عاد إلى بيته في حي الألمجي (الألماجي) لم يقبله والداه في البيت فتاه في المدينة، ثم أفاق من هوسه وشرع يصيح أنا مسيحي...". انظر كتابه: كنائس حلب، ص ١٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعاد إلى إيمانه المسيحي فقبضوا عليه وحبسوه وكبلوه بالسلاسل تحت القلعة، ولما وصل إلى المكان المعين جثا على الأرض من تلقاء ذاته، وضم رأسه إلى صدره فقطع السياف رأسه نحو الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر، وذلك في اليوم السابع من شهر شباط عام ١٧٤٢م ثم دفن في قبر جديد في مقبرة المسيحيين. وإن كثيرين أخذوا من دم الشهيد، ومن التراب المغموس بدمه والحصى الملوثة أيضاً ومن أثوابه، وهذه الذخائر قد شفت أمراضاً عديدة..." [١].

وفي مثال آخر "تعمم أحد المسيحيين سهواً بعمامة خضراء يمتاز بها المسلمون، فاضطروه إلى التشهد، فأبى فكبلوه وزاره أحد الآباء الكبوشيين في السجن فاعترف وتزود بجسد الرب، وفي ٢٩ تموز ١٦٦٠م قطع رأسه في ساحة السرايا فابتاع المسيحيون جثته بالذهب، وسار في جنازته بطاركة الروم والسريان والأرمن وخمسة مطارين (مطارنة) وسائر الأكليروس..."[٢].

---

(١) توتل، وثائق تاريخية عن حلب، ص٣٣٧؛ أدلبي، أساقفة الروم، ص١٦٥-١٦٦.
(٢) توتل، وثائق تاريخية عن حلب، ص٣٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## ٢. الحج إلى بيت المقدس

يتوجه الكثير من الرجال المسيحيين إلى زيارة القدس والحج[(١)]، ولكن تتواضع أعداد النساء المسيحيات حسب مشاهدات الأخوان راسل اللواتي يقصدن بيت المقدس للغرض ذاته[(٢)]. ومرد ذلك على ما يبدو يعود إلى الصعوبات الجمة التي قد تتخلل رحلة الحج بالإضافة إلى انعدام الأمن وإمكانية الاعتداء على الحجاج، وهذا أمر لطالما عانت منه قافلة الحج الخاصة بالمسلمين وخاصة في القرن الثامن عشر الميلادي[(٣)]. ويشير أندريه ريمون إلى أن ظاهرة حج المسيحيين باتجاه القدس كانت تنظم وتمارس في جماعات محددة، يتقدمهم الرهبان والأساقفة كرعاة للقافلة[(٤)]. ودون بعض حجاج المسيحيين على شاكلة المسلمين وصفاً لرحلتهم للديار المقدسة في فلسطين، ومنهم إلياس غضبان الذي يعد من أعيان الروم الكاثوليك في حلب، حيث قام عام ١١٦٩هـ/١٧٥٥م بزيارة للأماكن المقدسة عن طريق البر، وانطلق ماراً بحماة وحمص وبيروت، ووصف رحلته والأماكن المقدسة والأديرة التي زارها في فلسطين، وفي عودته ركب الباخرة من بيروت إلى اللاذقية ومنها غادر إلى حلب. وقد نشر أحد أحفاده وصف هذه الرحلة تحت اسم الرحلة المقدسة[(٥)].

ويقوم بعض اليهود الحلبيين بزيارة القدس، إلا أن هذه العادة ليست أمراً شائعاً بينهم[(٦)].

---

(١) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٣٨؛ Marcus, Aleppo in the Eighteenth Century, p.42.

(٢) راسل، مصدر سابق، ص٢٣٨.

(٣) حرص مؤرخو وإخباريو القرن الثامن عشر الميلادي على تدوين موعد انطلاق وعودة قافلة الحج، وما تعرضت له من كوارث طبيعية وبشرية، وهجمات القبائل البدوية. انظر بصورة خاصة: الصالحي، محمد بن كنان (ت ١١٥٣هـ/١٧٤٠م)، (١٤١٤هـ)، الحوادث اليومية من تاريخ أحد عشر وألف ومائة، تحقيق أكرم العلبي، دار الطباع، دمشق، الصفحات: ٣٤، ٨٨، ١٢٦، ١٧٦، ١٨٩، ١٩٠، ٣٩٠، ٤٢٤. ويقدر كارل باربير (Karl Barbir) عدد هجمات القبائل البدوية على قافلة الحج منذ بداية الحكم العثماني عام ١٥١٧م وحتى منتصف القرن الثامن عشر ١٧٥٧م بأربعة وعشرين هجوماً، قسمها على النحو الآتي: هجومان في القرن السادس عشر الميلادي، وثلاثة في القرن السابع عشر الميلادي، وتسعة عشر هجوماً حتى النصف الأول من القرن الثامن عشر الميلادي. انظر كتابه:
Ottoman Rule in Damascus 1708-1758, Princeton University Press, Princeton, New Jersey, 1980, p.138.

(٤) انظر كتابه: حلب في العصر العثماني، ص٤٠٨.

(٥) انظر: رحلة إلياس غضبان الحلبي إلى زيارة الأماكن المقدسة، مخطوط يوجد نسخة في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، ص٣-٤٠؛ توتل، (١٩٥٧م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٣٤٥؛ انظر ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٧٦.

(٦) راسل، مصدر سابق، ص٢٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن يحج كلا الجنسين إلى قرية قرب حلب تدعى تادف ويزعمون أن عزرا مدفون فيها[١].

وحرص مسيحيو حلب ويهودها حسب إشارة أبراهام مرقص على تقديم الدعم المادي للأديرة والكنائس الموجودة في الأراضي المقدسة[٢].

(١) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٥٨.

(2) Aleppo In The Eighteenth Century, p.42-43.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# ٣. الصوم والأعياد

## أ- المسيحيون

### ١. الصوم

كان الصوم مفروضاً عند المسحيين، ويرد أن السيد المسيح "صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة، وأنه أمر به خاصته للشفاء من أسقام النفس وطرد الشياطين منها..."[(١)]. وقد ارتبط الصوم في ممارسة الكنيسة الأولى بالحرمان من المأكل والحاجات لمساعدة الآخرين[(٢)]، وكان يتم لثلاثة أيام فقط قبل عيد الفصح، ومع الوقت امتد ليصبح ستة أسابيع قبل الأسبوع العظيم الذي يسبق عيد الفصح ليبلغ سبعة أسابيع[(٣)].

ويشترك الأرمن مع بقية الطوائف المسيحية في حلب في الصوم الكبير[(٤)]، من حيث مدته وهي سبعة أسابيع، إلا أنهم يختلفون معهم في أنواع الصوم الأخرى، بحيث يعقب الصوم الكبير عندهم أنواع من الصوم تدوم لمدة أسبوع فقط مثل: صوم مار إلياس، وصوم السيدة، وصوم مار يعقوب[(٥)].

أما صوم الطوائف الثلاثة فيكون على النحو الآتي[(٦)]:

| أنواع الصوم | الروم | السريان | الموارنة |
|---|---|---|---|
| الصوم الكبير | ٤٨ يوماً | ٤٨ يوماً | ٤٨ يوماً |
| صوم الرسل | ١٢ يوماً | ١٢ يوماً | ٤ أيام |
| صوم السيدة | ١٥ يوماً | ١٥ يوماً | ١٥ يوماً |
| صوم الميلاد | ٤ يوماً | ٤ يوماً | ٢٠ يوماً |

ويلتزم سواد المسيحيين بالصوم التزاماً شديداً، فهم لا يفطرون قبل الظهر[(٧)]، منذ منتصف

---

(١) إنجيل متى، الإصحاح السابع عشر، الآيات: ١٩، ٢٠، ٢١.

(٢) عرموش، موسوعة الأديان الميسرة، ص٣٤١.

(٣) برصوم، أغناطيوس أفرام الأول (١٩٤٠م)، الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة، مطبعة السلام، حمص، ص٤٠٥؛ عرموش، مرجع سابق، ص٣٤١؛ العايب، سلوى بالحاج صالح (١٩٩٧م)، المسيحية العربية وتطوراتها، دار الطليعة، بيروت، ص٩٠.

(٤) انظر إشارات ذلك لدى: الخوري عبود، المرتاد في تاريخ حلب، ص٥١، ٥٤.

(٥) راسل، مرجع سابق، ص٢٣٦.

(٦) المصدر نفسه، ص٢٣٧. وانظر أيضاً: رستم، مدينة كنيسة الله أنطاكية، ج٣، ص١٣٣.

(٧) راسل، مصدر سابق، ص٢٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الليل السابق بانقطاع كلي عن الطعام والشراب[١]. ويتألف غذاؤهم بصورة رئيسية من الأعشاب والزيتون والفاكهة المجففة[٢]. ويمتنعون عن تناول أي نوع من اللحم أو نتاج حيوان (لبن، جبن، بيض) خلال فترة الصوم[٣].

ورغم تمسك المسيحيين عموماً بصومهم إلا أن الأرمن يعتبرون أكثر الطوائف تعصباً في صومهم، ويرفضون غالباً الحصول على إذن يسمح لهم بالإفطار مهما بلغت الحاجة إلى ذلك بسبب صحتهم، ويفضلوا الهلاك على تناول أي شيء محرم[٤].

## ٢. الأعياد

احتفل النصارى من أهل الذمة في حلب بأعيادهم الدينية الخاصة، إلا أن احتفالاتهم كانت على نطاق الحارات التي يقطنونها وضمن أديرتهم وبيعهم وكنائسهم[٥]. وقد انقسمت الأعياد المسيحية بصورة أساسية إلى أعياد كبيرة وأخرى صغيرة على النحو الآتي:

### أولاً: الأعياد الكبيرة

**- العيد الأول: عيد البشارة**

يحتفل المسيحيون به لأنه يمثل اليوم الذي بشر فيه جبريل عليه السلام السيدة العذراء بمولد المسيح عليه السلام[٦]، وكان موعد هذا العيد في الخامس والعشرين من آذار سنوياً[٧].

**- العيد الثاني: عيد الشعانين**

يحتفل المسيحيون في هذا العيد الذي يكون في سابع أحد من صومهم إحياءً لذكرى دخول

---

(١) عرموش، موسوعة الأديان الميسرة، ص٣٤١.
(٢) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٣٧.
(٣) عرموش، مصدر سابق، ص٣٤١.
(٤) راسل، مرجع سابق، ص٢٣٦.
(٥) نعيسه، مجتمع مدينة دمشق، ج٢، ص٦٨.
(٦) يعتقد النصارى أن المكان الذي تلقت فيه السيدة مريم البشارة كان في مدينة الناصرة. انظر: إبراهيم حرفوش، ١٩٠١م، عيد البشارة، مجلة المشرق، السنة الرابعة، ص٢٧٥. وانظر: الأسدي، موسوعة حلب المقارنة، م٢، ص١١٨.
(٧) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٢٥؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، م١، ص٧١٥؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١، ص١٨٣؛ توتل، ١٩٥٦م، وثائق تاريخية عن حلب، ص٦٥٧؛ قاسم عبده، أهل الذمة، ص١٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السيد المسيح إلى القدس ثم دخوله إلى صهيون راكباً اليعفور (الحمار) [١]، والناس بين يديه يسبحون وهو يأمر بالمعروف ويحث على عمل الخير وينهى عن المنكر[٢]. وأضحى عيد الشعانين ليس فقط موسماً دينياً بل أيضاً يوم فرح كان النصارى يقضونه بالمسرات، ويخرجون في مساء العيد إلى البساتين لترويح البال، ويلبسون ملابس خاصة جديدة[٣]، ويكثرون من تناول مختلف الحلويات[٤].

- **العيد الثالث: عيد الفصح**

هو بمثابة العيد الكبير لدى المسيحيين، وليس بين الأعياد المسيحية عيد أعظم منه[٥]، وهو يوم الفطر من صومهم الأكبر[٦]، ويعتقد النصارى أن عيد الفصح هو عيد الانتقال من الموت إلى الحياة، وهو عيد قيامة المسيح من الموت الذي به حصل العبور من العبودية الحتمية للعدو الأكبر للإنسان، الموت، إلى الحرية التي هي الحياة التي لا تعرف نهاية بالإيمان بالمسيح[٧]. وحرص المسيحيون أن يكون على مائدتهم في هذا العيد بيض مسلوق ملون باللون الحمر (رمز دم المسيح) ويكتبون على البيض عبارة: "قام المسيح"[٨]، واعتاد مسيحيو حلب أن يأكلوا مع البيض الخس واللبن[٩].

- **العيد الرابع: خميس الأربعين (عيد الصعود)**

وهو اليوم الثاني والأربعون من الفطر، حيث يعتقد المسيحيون أن السيد المسيح بعد أربعين يوماً من القيام خرج معه تلاميذه حيث باركهم وصعد إلى السماء، وذلك عند إكماله ثلاثاً

---

(١) عرموش، موسوعة الأديان الميسرة، ص٤٤.

(٢) الشعانين لفظة مشتقة من "هوشعنا" العبرانية، وهي الكلمة التي حيى بها أهل القدس السيد المسيح يوم دخوله المدينة، وتعني يا رب خلص. انظر الأسدي، موسوعة حلب المقارنة، م٧، ص١٣٢؛ عرموش، مرجع سابق، ص٢٤؛ العايب، المسيحية العربية، ص٩٢.

(٣) لويس شيخو اليسوعي، ١٩٠٥م، أحد الشعانين، مجلة المشرق، السنة الثامنة، ص٣٤٢-٣٤٣.

(٤) الأسدي، مصدر سابق، م٤، ص١٣٢.

(٥) شيخو، مرجع سابق، ص٣٣٧.

(٦) برصوم، الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة، ص٢١٩؛ رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية، ج١، ص٨٣-٨٤؛ باللين، كاميللو (٢٠٠٤م)، تاريخ الكنيسة، دار شرقيات، القاهرة، ص١٠٣-١٠٤.

(٧) الأسدي، مصدر سابق، ج٧، ص٦١؛ عرموش، مرجع سابق، ص٣٩٤-٣٩٥.

(٨) الأسدي، مصدر سابق، م٧، ص٦٨.

(٩) المصدر نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وثلاثين سنة وثلاثة أشهر، ورجع التلاميذ إلى بيت المقدس بعدما وعدهم باشتهار أمرهم(١).

**- العيد الخامس: عيد الخميس**

يحدث بعد خمسين يوماً من يوم القيام، ويعتقد المسيحيون أنه في هذا اليوم حلت روح القدس في حواري السيد المسيح بعدما تجلى روح القدس في شبه السنة من نار فامتلأوا من روح القدس، وتفرقت عليهم ألسنة الأمم، فتكلموا بجميع اللغات، وتوجه كل واحد منهم إلى البلد الذي يعرف لغة أهلها يدعو الناس إلى دين المسيح(٢).

**- العيد السادس: عيد الميلاد**

بعد اليوم الذي ولد فيه السيد المسيح حسب اعتقادهم، وهو يوم الاثنين فيجعلون عشية الأحد ليلة الميلاد، ويقع في الخامس والعشرين من شهر كانون الأول(٣). ويوقد النصارى في هذا العيد المصابيح في الكنائس ويزينونها ويلعبون بالمشاعل، ويباع فيه الشموع المزينة والمصبوغة بمختلف الألوان، ويشتريها الناس على اختلاف طبقاتهم وأديانهم(٤). ومن عادات مسيحيي حلب أن يأكلوا في هذا العيد الديك الهندي(٥).

**- العيد السابع: عيد الغطاس**

يمثل هذا العيد عند المسيحيين ذكرى تعميد يوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا عليه السلام) السيد المسيح في مياه نهر الأردن، ويقع في السادس من كانون الثاني(٦)، وفي هذا العيد كان النصارى

---

(١) مجهول، جداول بالأعياد المسيحية، مخطوط يوجد نسخة على ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، رقم ٦٩٨، ص٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٢٦؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، م١، ص٧١٦؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١، ص١٨٣؛ برصوم، الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة، ص٣٢-٣٣؛ قاسم عبده، أهل الذمة، ص١٢٠-١٢١.

(٢) المقريزي، مصدر سابق، م١، ص٧١٦-٧١٧؛ برصوم، مصدر سابق، ص٣٤؛ قاسم عبده، مصدر سابق، ص١٢.

(٣) مجهول، جداول بالأعياد المسيحية، ص٤، ٦، ٨، ٢٨؛ القلقشندي، مصدر سابق، ج٢، ص٤٢٦؛ المقريزي، مصدر سابق، م١، ص٧١٧-٧١٨؛ برصوم، مصدر سابق، ص٤٠٦؛ قرمش، المرسى الأمين، ص٨٦.

(٤) المقريزي، مصدر سابق، م١، ص٧١٧؛ النويري، مصدر سابق، ج١، ص١٨٤؛ قاسم عبده، مصدر سابق، ص١٢١.

(٥) الأسدي، موسوعة حلب المقارنة، ج٧، ص٢٤١.

(٦) مجهول، مصدر سابق، ص٢، ١٠، ٢٨؛ القلقشندي، مصدر سابق، ج٢، ص٤٢٥؛ المقريزي، مصدر سابق، م١، ص٧١٨؛ توتل، وثائق تاريخية عن حلب، ١٩٥٦م، ص٦٥٧؛ الأسدي، مصدر سابق، م٥، ص٥٠٦؛ قاسم عبده، مرجع سابق، ص١٢١؛ برصوم، مصدر سابق، ص٣٢؛ قرمش، مرجع سابق، ص٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يغمسون أولادهم في الماء رغم شدة البرد اعتقاداً منهم أن ذلك يقيهم المرض طول حياتهم[١].

**ثانياً: الأعياد الصغيرة**

**- العيد الأول: عيد الأربعين**

احتفالاً بذكرى مباركة الكاهن سمعان للسيد المسيح في الهيكل بعد أربعين يوماً من مولده، ويصادف في الثاني من شباط[٢].

**- العيد الثاني: خميس العهد**

يكون موعده قبل الفصح بثلاثة أيام، حيث يقوم في هذا اليوم البطريرك بغسل أرجل الحاضرين من المسيحيين، ذكرى غسل المسيح لأرجل تلاميذه في هذا اليوم ليعلمهم التواضع[٣]. وفي هذا اليوم كان النصارى يطبخون العدس والسمك والبيض الملون، ويهدونه إلى المسلمين[٤]. ويشير خير الدين الأسدي في موسوعته عن حلب إلى خروج المسيحيين في هذا العيد للتنزه في البساتين التي تقع قرب محلة الدباغة[٥].

**- العيد الثالث: حد الحدود**

يحل موعد هذا العيد بعد الفصح بثمانية أيام، وفي أول أحد بعد الفطر، وفي هذا العيد كانت تنشط المعاملات الدنيوية لدى المسيحيين، ويجددون فيه الآلات والأثاث واللباس[٦].

**- العيد الرابع: عيد التجلي**

يعمل في السادس من آب[٧]، يعتقد المسيحيون أن السيد المسيح تجلى فيه لتلاميذه بعد أن

---

(١) المقريزي، المواعظ والاعتبار، م١، ص٧١٨؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١، ص١٨٤؛ قاسم عبده، مرجع سابق، ص١٢٠.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٢٧؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار، م١، ص٧١٩؛ قاسم عبده، قاسم عبده، أهل الذمة، ص١٢١.

(٣) المقريزي، مصدر سابق، م١، ص٧١٩؛ النويري، مصدر سابق، ج١، ص١٨٤.

(٤) القلقشندي، مصدر سابق، ج٢، ص٤٢٥؛ المقريزي، مصدر سابق، م١، ص٧١٨؛ النويري، مصدر سابق، ج١، ص١٨٤-١٨٥.

(٥) موسوعة حلب المقارنة، م٣، ص٣٦٠.

(٦) القلقشندي، مصدر سابق، ج٢، ص٤٢٨؛ المقريزي، مصدر سابق، م١، ص٧٢٠؛ دير فرنسيس صائغيان البغدادي، عيد التجلي في الكنسية الأرمنية، مجلة المشرق، ١٩٠٢م، ص٧١٥؛ قاسم عبده، مرجع سابق، ص١٢١.

(٧) ومن أمثال مسيحيي حلب ما يرتبط بتاريخ هذا العيد ومنها قولهم: "عيد التجلي بقول للصيف ولي" لأنه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رفع في هذا اليوم، فتمنوا عليه أن يحضر لهم (إيلياء وموسى عليهما السلام) فأحضرهما بمصلى بيت المقدس ثم صعد إلى السماء وهما معه[١].

- **العيد الخامس: عيد الصليب**

يقع في الرابع عشر من شهر أيلول[٢]، يحتفل به المسيحيون إحياءً لذكرى زيارة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين لبيت المقدس، حيث طلبت الخشبة التي صلب عليها حسب اعتقادهم السيد المسيح، فأحضرت إليها وفيها مواضع سبعة مسامير، فغلفتها بالذهب وحملتها لابنها، واتخذت يوم رؤيتها لها عيداً[٣]. ونظم مسيحيو حلب حول هذا العيد الأمثال ومنها: "بعد عيد الصليب الدنيا بتعيب"[٤].

**ب.اليهود**

**١. الصوم**

يصوم اليهود أيام متفرقة من السنة[٥]، أهمها صوم يوم الغفران في التاسع من (تشري)[٦] وهو الصوم الوحيد الذي ورد في أسفار موسى الخمسة، حيث جاء فيها "تذللون نفوسكم" وقد أخذت هذه العبارة على أنها إشارة للصوم[٧]، الذي يعتبر أهم مظاهر التذلل والتضرع لله تعالى[٨]، ومدته حوالي ٢٧ ساعة يجب فيها الصيام ليلاً نهاراً وعدم الاشتغال بأي شيء ما خلا العبادة[٩]، وقد قرر

---

يقوم في ٦ آب. انظر الأسدي، مصدر سابق، م٢، ص٢٥٧.

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٢٨؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١، ص١٨٤؛ قرمش، المرسى الأمين، ص٨٦؛ قاسم عبده، أهل الذمة، ص١٢٢.

(٢) الأسدي، موسوعة حلب المقارنة، م٥، ص١٧٦.

(٣) مجهول، جداول بالأعياد المسيحية، ص٢، ٦؛ القلقشندي، مصدر سابق، ج٢، ص٤٢٨-٤٢٩؛ المقريزي، مصدر سابق، م١، ص٧٢١-٧٢٣؛ برصوم، الدرر النفيسة في مختصر الكنيسة، ص٤٤٤-٤٤٥؛ قرمش، مرجع سابق، ص٩٦.

(٤) الأسدي، مصدر سابق، م٢، ص٢٥٦.

(٥) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٥٣.

(٦) تشري (Tishri): كلمة مشتقة من اللفظ الأكادي "تشرينو"، وتعني البداية، وهو الشهر السابع في التقويم الديني اليهودي، وأول شهر في التقويم المدني، ويتكون من ٣٠ يوماً، ويوافق هذا الشهر أيلول- تشرين أول، وأول أيامه عيد رأس السنة اليهودية، ولذا فإن هذا اليوم هو أيضاً يوم الحساب، حيث يحاسب الإله العالم بأسره. المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ج٥، ص٢٥٧-٢٥٨.

(٧) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ج٥، ص٢١٤.

(٨) أسود، عبد الرزاق، (٢٠٠٠م)، موسوعة الأديان والمذاهب، م١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ص١٧٨.

(٩) ظاظا، حسن، (١٩٧١م)، الفكر الديني الإسرائيلي: أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا اليوم مرة في السنة لحساب النفس، والندم عما بدر من المؤمن من الخطايا والتكفير عنها بالصوم[١]. وثمة أيام صوم عديدة مرتبطة بأحزان جماعة إسرائيل كان يحرص يهود حاب على صيامها، منها: الثامن عشر من تموز الذي يصوم فيه اليهود بسبب مجموعة من الكوارث من أهمها: تحطيم ألواح التوراة، ودخول نبوخذنصر إلى القدس سنة ٥٨٧ق.م، وبداية هجوم تيتوس على المدينة سنة ٧٠م[٢]. وكذلك يصوم اليهود في التاسع من آب، وهو ذكرى سقوط الهيكل الثاني الذي كان أقيم بعد العودة من السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد على يد عزرا[٣].

كما يصوم اليهود في اليوم العاشر من تيفت[٤]، وهو اليوم الذي بدأ فيه نبوخذنصر حصار القدس[٥]. ويصوم اليهود ثلاثة أسابيع بين الفترة الممتدة من السابع عشر من تموز والتاسع عشر من آب لاعتبارها الفترة التي نهب فيها الجنود الرومان القدس، ولذا تسمى أسابيع الحداد الثلاثة[٦]. ويصوم اليهود يوم السابع من آذار باعتباره تاريخ موت موسى عليه السلام[٧]، كما يصوموا في أيام الاثنين والخميس من كل أسبوع كونها الأيام التي تقرأ فيها التوراة في المعبد[٨].

وإلى جانب أيام الصيام التي وردت في العهد القديم التي قررها الحاخامات توجد أيام الصيام الخاصة أو الطوعية، فيصوم اليهودي في ذكرى موت أبويه أو أستاذه[٩]، كما يصوم العريس والعروس يوم زفافهما، وحينما يرزقان بمولود[١٠].

ويصوم اليهودي خلال فترة الصيام عن الطعام والشراب والجماع الجنسي، وتمتد فترة

---

ص٢٠٢.

(١) ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص٢٠٢.

(٢) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ج٥، ص٢١٤؛ أسود، مرجع سابق، ص١٧٨؛ ظاظا، مرجع سابق، ص٢٢٩.

(٣) المسيري، مصدر سابق، ج٥، ص٢١٤؛ أسود، مرجع سابق، ص١٧٨؛ ظاظا، مرجع سابق، ص٢٣٠.

(٤) تيفت (Tevet): من الكلمة الأكادية تبيتو، وهو عاشر شهور التقويم الديني اليهودي، ورابع شهور التقويم المدني، ويتكون من ٢٩ يوماً، ويوافق كانون أول- كانون ثاني. المسيري، مصدر سابق، ج٥، ص٢٥٨.

(٥) راسل، تاريخ حاب الطبيعي، ص٢٥٤.

(٦) المسيري، مصدر سابق، ج٥، ص٢١٤.

(٧) المرجع نفسه.

(٨) المرجع نفسه.

(٩) راسل، مرجع سابق، ص٢٥٤؛ المسيري، مصدر سابق، ج٥، ص٢١٥.

(١٠) راسل، مرجع سابق، ص٢٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصوم باستثناء صوم يوم الغفران من شروق الشمس حتى غروبها[١]، وكان الصائمون يرتدون الخيش، ويضعون الرماد على رؤوسهم تعبيراً عن الحزن[٢].

**٢. الأعياد**

قسمت أعياد اليهود إلى أعياد شرعية وجدت في التوراة، وأخرى مستحدثة ارتبطت بأحداث وقعت في تاريخ اليهود، وهي على النحو الآتي:

**أولاً: الأعياد الشرعية**

**١. عيد رأس السنة أو روش هشاناه (Rosh Hashanah)**

وهو بمثابة عيد الأضحى عندهم، ويحل موعده في أول شهر تشري في ذكرى افتداء الله لإسماعيل بعد أن كاد إبراهيم عليه السلام أن يذبحه تنفيذاً لأمر الله سبحانه وتعالى[٣]. ويشير الأخوان راسل بأنه "لا توجد مظاهر خارجية تميز هذا الاحتفال سوى أنه يمكن سماع الصبية من حين لآخر في المنازل وهم يثنون قرون الكباش"[٤]. ويعتبر هذا العيد عيد عتق وحرية عند اليهود لخلاصهم من فرعون وقد أسماه المقريزي عيد البشارة (أي البشارة بالعتق والحرية) [5].

**٢. عيد الغفران أو الكيبور (Kippur)**

هو يوم الغفران أو الكفارة عند اليهود، كما أنه الصوم الكبير لديهم، ويقع في التاسع من شهر تشري، وعقوبة من لا يصومه في شريعتهم القتل[٦]. ويزعم اليهود أن الله تعالى يغفر لهم فيه ذنوبهم إلا الزنا بالمحصنات، وظلم الرجل أخاه، وجحد ربوبية الله تعالى[٧]، وفي هذا اليوم

---

(١) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ج٥، ص٢١٥.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٣٦؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١، ص١٨٧؛ الأسدي، موسوعة حلب المقارنة، م٧، ص١٣٢؛ ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص٢٠١-٢٠٢؛ قاسم عبده، أهل الذمة، ص١٢٣؛ همو، عبد المجيد، (٢٠٠٣م)، اليهودية بعد عزرا، الأوائل للنشر، ص١٦٨.

(٤) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٥٣.

(٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٣٦.

(٦) القلقشندي، مصدر سابق، ج٢، ص٤٣٦؛ ؛ النويري، مصدر سابق، ج١، ص١٨٧؛ قاسم عبده، مرجع سابق، ص١٢٤.

(٧) النويري، مصدر سابق، ج١، ص١٨٧؛ الأسدي، موسوعة حلب المقارنة، م٥، ص٥٠٨؛ المسيري، مصدر سابق، ج٥، ص٢٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ينقض اليهود عهودهم ومواثيقهم التي قطعوها لغير اليهود، ويبررون ذلك فيما عانوه من اضطهادات على طول تاريخهم[١].

### ٣. عيد الظلال أو سوكوت (Succot)

كان الاحتفال به في الخامس عشر من تشري وهو سبعة أيام، حيث يجلس اليهود فيه تحت ظلال سعف النخيل الأخضر وأغصان الزيتون وسائر الشجر الذي لا تنتشر ورقه على الأرض، وشكلوا منه شبه أكواخ ولكنها لا تحجب رؤية السماء تماماً[٢]، تذكاراً للغمام الذي أظلهم به الله تعالى في التيه[٣]، وفي رأي بعضهم أن هذا العيد يرجع إلى أصول زراعية ورعوية اعتماداً على أن من أسماء هذا العيد العبرية اسم "حج ها آسيف" أي عيد التخزين[٤].

أما يهود حلب فيحتفلون بهذا العيد بصنع قبة من القصب الأخضر ترتكز على أربعة عواميد خشبية، ويعلق في الداخل قماش ملون، وتجهز أرائك خاصة، ويوضع عليها السجاجيد والوسائد، ويغطى السقف المقصب بأوراق الأشجار[٥]. ويستضيف اليهود في هذه القبة زواراً من جميع الأديان، ويقدم لهم وخاصة إذا ما كانوا معارف الأسرة القهوة والحلويات والشراب[٦].

### ٤. عيد الفصح أو الفسح (Passover)

هو عيد الربيع عند اليهود، وأول أيامه الخامس عشر من شهر نيسان، واحتفل اليهود به إحياءً لذكرى هجرتهم من مصر مع موسى، ونجاتهم من فرعون وخلاصهم من العبودية[٧]، ولهذا يسميه بعض علماء اليهود بالفَسْح أي الفرج بعد الضيق[٨]. وكذلك يسمى عيد الفطير لأن

---

(١) ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص١٠٣؛ قاسم عبده، أهل الذمة، ص١٢٤.

(٢) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١، ص١٨٧؛ ظاظا، مرجع سابق، ص٢٠٤.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٣٦-٤٣٧؛ النويري، مصدر سابق، ج١، ص١٨٧؛ المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ج٥، ص٢٦٤؛ قاسم عبده، مرجع سابق، ص١٢٤-١٢٥.

(٤) كان يحتفل فيه بتخزين المحصولات الزراعية الغذائية للسنة كلها في فصل الخريف من تمر وتين جاف وزيتون وزبيب ونبيذ. ظاظا، مصدر سابق، ص٢٠٣؛ المسيري، مصدر سابق، ج٥، ص٢٦٤؛ الشامي، رشاد، (٢٠٠٢م)، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات (د.م)، ص١٢٥.

(٥) لمزيد من التفاصيل انظر: راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٥٢.

(٦) المصدر نفسه، ص٢٥٢-٢٥٣.

(٧) القلقشندي، مصدر سابق، ج٢، ص٤٣٧؛ النويري، مصدر سابق، ج١، ص١٨٨؛ الأسدي، موسوعة حلب المقارنة، م٧، ص٦٧؛ ظاظا، مرجع سابق، ص٢١٨.

(٨) القلقشندي، مصدر سابق، ج٢، ص٤٣٧؛ النويري، مصدر سابق، ج١، ص١٨٨؛ أوليفات، لورنس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طقوسه توجب على اليهود أن يأكلوا فيه الخبز من عجين لا يدخله الملح ولا الخميرة تذكيراً بأنهم عند فرارهم مع موسى من وجه فرعون لم يكن لديهم الوقت ولا فراغ البال للتأنق في الخبز والانتظار على العجين حتى يخمر(١).

ويهتم اليهود في هذا العيد في تنظيف منازلهم ومقتنياتها بشكل تام "فيتم تفتيش وتنبيش كل بقعة وزاوية من المنزل وتشغل بعناية فائقة وتطلى أدوات المطبخ بالقصدير من جديد، ولو رأى أحد الحصر والسجاجيد والأغطية التي يتم فركها ودلكها بعناية في تلك المناسبة وهي معلقة في الهواء لظن أنه في بلد معرض للإصابة بأمراض معدية"(٢). ولا يظهر الرجال اليهود خلال فترة العيد التي تستمر لمدة ثمانية أيام في الأسواق، ولا يقوم التجار منهم إلا ببعض الأعمال البسيطة والاضطرارية(٣). ويحضر خبزهم من دقيق ناعم على شكل أقراص رقيقة جداً، ويعدون حلوياتهم بأنفسهم ويقومون بتنقية السكر بعناية، ويرتدون ثياب العطلة، ويتوج الأطفال بأطواق من الورد، وتستعرض النسوة حليهن وثيابهن الجميلة(٤).

**٥. عيد الأسابيع أو شفوعوت (Shavout)**

وهي عندهم الأسابيع التي أنزل الله تعالى فيها على بني إسرائيل الفرائض متضمنة الوصايا العشر المنسوبة إلى نبي الله موسى عليه السلام(٥). ويأتي بعد سبعة أسابيع من عيد الفصح ومن هنا تسميته، ومدة هذا العيد يومان، هما السادس والسابع من شهر سيفان(٦)، ويصنع اليهود في هذا العيد الحلوى التي يتفننون في عملها، ويأكلوها تذكاراً للمن الذي أنزله الله عليهم

---

(Laurence Oliphant)، (٢٠٠٤م)، أرض جلعاد، ترجمة أحمد العبادي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ص٣١٣؛ ظاظا، مرجع سابق، ص٢١٨؛ المسيري، مصدر سابق، ج٥، ص٢٦٨.

(١) الأسدي، موسوعة حلب المقارنة، م٣، ص٣٥٩-٣٦٠؛ ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص٢١٩؛ المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ج٥، ص٢٦٨؛ قاسم عبده، أهل الذمة، ص١٢٥؛ الشامي، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، ص٧٠-٧٠، ١٣٣.

(٢) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٥٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٣٧؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١، ص١٨٨؛ ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص٢٢٨؛ المسيري، مصدر سابق، ج٥، ص٢٧٣؛ قاسم عبده، أهل الذمة، ص١٢٥-١٢٦.

(٦) سيفان (Sivan): من الكلمة الأكادية "سيمانو"، وقد سمي باسم الإله السامي للقمر الإله سين (جبل سيناء)، وهو ثالث شهور التقويم الديني اليهودي، وتاسع شهور التقويم المدني، ويتكون من ٣٠ يوماً، ويوافق أيار- حزيران. انظر الميسري، موسوعة اليهود واليهودية، ج٥، ص٢٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في التيه[١]. ويقرأ اليهود في هذا العيد سفر راعوث، وهي امرأة من مؤاب تهودت وأظهرت ولاءً للشعب اليهودي، ويقال إن الملك داوود، وهو من نسل راعوث توفي في هذا اليوم[٢].

**ثانياً: الأعياد المستحدثة**

**١. عيد الفوز أو البوريم (Purim)**

كان موعده السنوي في ثالث عشر آدار[٣]، يبدأ بصوم يسمى استير ويستمر حتى خامس عشر آدار حيث يتم احتفال صاخب[٤]، يتسم بمظاهر اللهو والخلاعة والإفراط في الشرب حتى أطلقت عليه المصادر العربية اسم المساخر أو المسخرة[٥].

**ب- عيد التدشين أو حانوخه (Hannukah)**

يمتد هذا العيد ثمانية أيام تبدأ في ليلة الخامس والعشرين من شهر كسليف[٦]، وترجع مناسبة هذا العيد إلى سنة ١٦٥ق.م حيث كانت بلاد الشام تحت الحكم البطلمي وحاول

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٣٧؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١، ص١٨٨؛ قاسم عبده، أهل الذمة، ص١٢٥-١٢٦.

(٢) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ج٥، ص٢٧٣.

(٣) آدار (Adar): آدار من الكلمة الأكادية (ادارو) وهو الشهر الثاني عشر في التقويم الديني اليهودي، وسادس شهور التقويم المدني، ويتكون من ٢٩ يوماً، ويوافق شباط-آذار. انظر المسيري، مصدر سابق، ج٥، ص٢٥٨-٢٥٩.

(٤) تدور الأصول التاريخية لهذا العيد حول قصة "استير" الواردة في السفر المعروف باسمها، ورغم أن هذا السفر لا يعتبر من الأسفار القانونية، إلا أن مثقفي اليهود يقرؤون فصوله في معابدهم أثناء احتفالات العيد. ويتكون هذا السفر من اثني عشر إصحاحاً تحكي قصة مؤداها أنه بعد تدمير أورشليم على يد نبوخذنصر سنة ٥٨٧ق.م، ونقل اليهود من فلسطين إلى بابل في الأسر البابلي الشهير، وأثناء سكناهم هناك وقع إمبراطور الفرس "اكسركسيس" (يسميه اليهود أحشويروش، ويسميه المؤرخون العرب ازدشير بن بابل) في غرام استير التي تميزت بجمالها الفائق، وكانت ابنة عم أحد أحبار اليهود واسمه مردوخاي، ولما تزوج الإمبراطور الفتاة الجميلة حظيت عنده، مما جعله يقرب ابن عمها مردوخاي، وكان لملك الفرس وزير اسمه هامان (هيمون) آثار غيظه ما توصل إليه اليهود من مكانة لاسيما مردوخاي، فأقسم هامان أن يستأصل شأفة اليهود جميعاً من بلاده، وحدد لذلك موعداً هو اليوم الثالث عشر من آدار، ولكن جواسيس مردوخاي أخبروه بذلك فنقله إلى ابنة عمه التي أخبرت الملك بدورها، فأمر بقتل هيمون وأباح لليهود قتل شيعته لمدة يومين من الثالث عشر حتى الخامس عشر من آدار، ولهذا يسمى يوم الفوز. لمزيد من المعلومات انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٣٧-٤٣٩؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١، ص١٨٨-١٨٩؛ ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص٢٠٨-٢١٢؛ المسيري، مصدر سابق، ج٥، ص٢٦٧؛ الشامي، معجم المصطلحات الدينية اليهودية، ص٣١٠.

(٥) القلقشندي، مصدر سابق، ج٢، ص٤٣٧.

(٦) القلقشندي، مصدر سابق، ج٢، ص٤٣٧؛ ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص٢٠٥-٢٠٦.

كسليف (Kisleve): من الكلمة الأكادية "كيسليمو" وهو تاسع شهور التقويم الديني اليهودي، وثالث شهور التقويم المدني، ويتكون من ٢٩ أو ٣٠ يوما، ويوافق تشرين ثاني وكانون أول. انظر المسيري، مرجع سابق، ج٥، ص٢٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"انتيوخوس ابيفانس" إرغام اليهود على ترك دينهم والدخول في الوثنية، ولكن كاهنهم الأكبر متاتيا قاد حركة مقاومة ضده يعاونه أحد أبنائه واسمه "يهوذا المكابي" وتمكنا من استعادة المعبد اليهودي من جيوش البطالمة، وفي الخامس والعشرين من كسليف نظف من التماثيل الإغريقية وزود "متاتيا" وابنه "يهوذا" الهياكل بمذبح جديد وفتح من جديد للشعائر الدينية، ومن هنا كانت تسميته بعيد التدشين. ولكنهم لم يجدوا الزيت الكافي لإضاءة الهيكل إلا ليوم واحد (وكان من الضروري أن تمر ثمانية أيام قبل إعداد زيت جديد كما تقضي التوراة)، فوزعوا الوقود في المصابيح التي يوقدوها على أبواب دورهم في كل ليلة حتى تتمة ثمان ليالٍ(١).

أما يوم السبت لدى اليهود فهو مقدس(٢)، وتقوم نساؤهم بإعداد البيت لهذا اليوم بدءاً من ظهر يوم الجمعة، وكن يذهبن إلى الحمام، ويقمن بإيقاد الفوانيس قبل بدء يوم السبت، ويقوم رجالهم بترك أعمالهم قبل الوقت المعتاد، ويرتدون أجمل ما لديهم من الثياب، ويعدون أنفسهم لأداء فرائض العبادة منذ الصباح، وبعد الظهر يذهبون مع النساء إلى الكنيس للعبادة والصلاة، وبعد الصلاة يتبادلون الزيارات، وفي المساء ترى رجالهم يتنزهون في الحدائق، ويجلسون على شرفات منازلهم ويتوقفون في هذا اليوم عن أداء أي عمل، وحتى طعامهم يكون معداً من اليوم السابق للسبت، ويمتنعون عن إضرام أية نار، وذلك انسجاماً مع تقليد ديني قديم لا يسمح بتجاوزه إلا في حال وجود مريض في البيت تقتضي حالته تناول طعام خاص أو ساخن(٣).

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٣٩؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١، ص١٨٩؛ المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ج٥، ص٢٦٦.

(٢) يعد يوم السبت العيد الأسبوعي عند اليهود، ومدته من غروب شمس يوم الجمعة إلى غروب شمس يوم السبت، وأهم شعائره الكف عن أي عمل. وتوجد روايتان في التوراة تشرح فيه حكمة تعطيل العمل يوم السبت، الأولى وردت في الإصحاح العشرين من سفر الخروج تجعل ذلك لأن الله نفسه استراح في هذا اليوم بعد انتهائه من تكوين الخليقة. وتقول "اليوم السابع سبت للرب إلهك، لا تصنع فيه عملاً لك، أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك...". أما الرواية الثانية وردت في الإصحاح الخامس من سفر التثنية تشير إلى أن الحكمة من تعطيل يوم السبت هي بكل بساطة تمكين الإنسان والحيوان من الراحة بعد أسبوع من العناء. وتقول الرواية: "احفظ يوم السبت وقدسه كما أمرك الرب إلهك في ستة أيام تعمل وتصنع جميع أعمالك، واليوم السابع سبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملاً أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك...". انظر لمزيد من التفاصيل: ظاظا، مرجع سابق، ص١٩٩-٢٠٠؛ همو، اليهودية بعد عزرا، ص١٦٧.

(٣) يرى فقهاء اليهود في تفسير الكف عن العمل يوم السبت تحريم كل ما شأنه أن يشعر بالسعي في الرزق أو الانشغال بحرفة أو صناعة أو إنتاج أو بذل جهد في تحقيق هدف معين، لذلك حرموا حتى إيقاد نار يوم السبت. ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص٢٠٠؛ نعيسة، مجتمع مدينة دمشق، ج٢، ص٦٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## ٤. دور العبادة

### أ. كنائس المسيحيين

#### ١. كنيسة الأربعين شهيداً للأرمن

يعتقد أنها بنيت قبل عام ٨٤٢هـ/١٤٣٨م، ويدلل على ذلك أن بطريرك الأرمن قسطنطين السادس (٨٣٣هـ/١٤٢٩م-٨٤٣هـ/١٤٣٩م) أرسل في ذات العام هوفاكيم مطران حلب مندوباً عنه إلى أحد المجامع الكنسية المنعقدة في فلورنسا[(١)]، فليس من المعقول أن يكون هناك مطران للأرمن في حلب بدون وجود كنيسة لهم.

ولقد كان موقع الكنيسة الأصلي معبد صغير للسريان في محلة صليبة الجديدة في حلب، يقع إلى جوار مقبرة للمسيحيين[(٢)]، ثم تملكه الأرمن ورمموه واتخذوه كنيسة لهم باسم الأربعين شهيداً[(٣)]، وشهدت الكنيسة عدة توسعات؛ ففي عام ٩٠٥هـ/١٤٩٩م تبرع أحد الأرمن الحلبيين واسمه الرئيس عيساي بإجراء توسعة للكنيسة، ولكنها بقيت محدودة الأبعاد[(٤)]، إلا أن التوسعة الأهم كانت عام ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م حينما اغتنم بدروس العجمي[(٥)]، فرصة مرور السلطان العثماني مراد الرابع بحلب قاصداً العراق لقتال الفرس[(٦)]، فاستحصل منه على إذن بتوسيع

---

(١) يرى الغزي اعتماداً على أقوال بعض كهنة الأرمن أن تاريخ بناء الكنيسة يعود لفترة تسبق العهد الصليبي، واستدل على ما ورد في كتبهم التاريخية في أخبار الحروب الصليبية من أن بعض كهنة الصليبيين كانوا يؤدون واجباتهم الدينية في معبد للأرمن قبالة باب النصر. انظر كتابه: نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص٣٨٦؛ وانظر أيضاً: أدلبي، كنائس حلب، ص٧٩؛ طلس، الآثار الإسلامية، ص٣٠٠؛ أبو سليم، عيسى، (١٩٩٠م)، معادن الذهب في الأعيان المتشرفة بهم حلب لأبي الوفاء بن عمر بن عبد الوهاب (ت١٠٧١هـ/١٦٦٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ص١٧٤ (المحقق).

(٢) سجل ٨٤، غرة صفر ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص١٢٦؛ سجل ٨٢، ١١ ذي الحجة ١١٦٥هـ/١٧٥١م، ص١٥٨؛ الغزي، مرجع سابق، ج٢، ص٣٨٤؛ دونكيان، كريكور (٢٠٠٠م)، كاتدرائية الأربعين شهيداً، مطرانية الأرمن الأرثوذكس، حلب، ص٢٠.

(٣) سميت الكنيسة باسم الأربعين شهيداً تخليداً لذكرى استشهاد القادة الأربعين المسيحيين في القرن الرابع الميلادي الذين مضوا في سبيل ثباتهم على إيمانهم بالدين المسيحي، انظر: دونكيان، مرجع سابق، ص٣؛ أدلبي، مرجع سابق، ص٧٩؛ برصوم، الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة، ص٤٧١.

(٤) أدلبي، مرجع سابق، ص٨٠؛ دونكيان، مرجع سابق، ص٣. سورمايان، تاريخ حلب، ج١، ص٣١٨.

(٥) بدروس العجمي: أحد وجهاء الأرمن كان يمتلك مصرفاً، ويعمل في إدارة الجمارك في حلب، وكان ذا حظوة عند ولاة الأمر كغيره من الصيارفة وموظفي الجمارك. انظر: الغزي، مرجع سابق، ج١، ص٣٨٦؛ أدلبي، مرجع سابق، ص٧٩.

(٦) الطباخ، أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكنيسة متذرعاً بصغر حجمها، وأنها لا تكفي لإقامة شعائرهم الدينية[١]، ولم يكتف بدروس بتوسعة الكنيسة بل أوقف عليها تقادم ثمينة من أناجيل وكتب وترانيم وغيرها من الأدوات الكنسية[٢].

### ٢. كنيسة العذراء مريم للأرمن

تباينت المصادر في تحديد تاريخ تشييدها، فبينما يذكر الغزي أنها بنيت سنة ٨٦٠هـ/١٤٥٥م على أنقاض معبد قديم في حي الصليبة على يد أحد أغنياء الأرمن يدعى قوجه مقصود[٣]. يرى المطران أدلبي أن تاريخ بناء الكنيسة يعود إلى ما قبل عام ٨٥١هـ/١٤٢٩م حيث ورد ذكر لها في حاشية وضعها أحد الكهنة الأرمن في ذات العام في مخطوط من مكتبة المطرانية الأرمنية بحلب[٤]، وقد أشار أدلبي إلى أن الكنيسة رممت لأول مرة في عهد المطران الحلبي خشادور بفضل تبرعات المدعو قوجه مقصود[٥].

واللافت للنظر أن الأرمن انفردوا في إنشاء كنيستين متجاورتين في حي الصليبة الجديدة عن بقية الطوائف المسيحية في حلب التي اكتفت بكنيسة واحدة حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي. وقد يكون مرد ذلك إلى وجود جاليتين أرمنيتين من أصل مختلف، لأن الجاليات الأرمنية الوافدة إلى حلب كانت تجتهد أن تتجمع وتنتظم وفقاً للمدينة الأصلية التي وردت منها[٦]. ومن جهة أخرى فبالرغم من توفر كنيستين للأرمن خلال فترة الدراسة، إلا أن الأرمن الأرثوذكس حرموا أشقائهم الكاثوليك من ممارسة شعائرهم الدينية في أي من الكنيستين، "فضبطوا البيع فقضي على الكاثوليك أن يؤدوا الذبيحة الإلهية في بيوت الخاصة"[٧].

---

(١) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٣٨٦؛ توتل، ١٩٥٦م، وثائق تاريخية عن حلب، ص٦٤٣؛ دونكيان، كاتدرائية الأربعين شهيداً، ص٤.

(٢) أدلبي، كنائس حلب، ص٨٤؛ دونكيان، مصدر سابق، ص٤.

(٣) الغزي، مرجع سابق، ج٢، ص٣٨٤؛ وانظر: الحمصي، فايز، (١٩٨٣م)، حلب القديمة، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ص٥٧.

(٤) أدلبي، مرجع سابق، ص٨٦.

(٥) المرجع نفسه، ص٨٧

(٦) المرجع نفسه.

(٧) بليط، أبرشية حلب الأرمنية الكاثوليكية، ص٣٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**٣. كنيسة الموارنة (النبي إلياس)**

لا يعرف على وجه التحديد أيضاً تاريخ تشييد كنيسة الموارنة في حلب، ولكن يعتقد أنها كانت موجودة قبل عام ٩٠٦هـ/١٥٠٠م بدليل أن الرئيس عيساي الأرمني لم يكتف بتوسيع كنيسة الأربعين شهيداً، بل أجرى أيضاً ترميمات وإصلاحات في كنيسة الموارنة(١)، وقد ابتنى الموارنة كنيستهم إلى جوار كنيستي الأرمن في حي صليبة الجديدة على اسم النبي إلياس(٢)، ولم يفوت موارنة حلب فرصة مرور السلطان مراد بحلب ليفعلوا ما فعله الأرمن، فاستعطفوه من أجل توسيع كنيستهم وترميمها فسمح لهم بذلك(٣).

ووسعت الكنيسة مرة أخرى عام ١٠٨٢هـ/١٦٧١م حينما ابتاعت الطائفة داراً مجاورة للكنيسة تعود ملكيتها لأحد أفراد أسرة آل البابوش، حيث أسقط الحائط الفاصل بين الدار وبين الكنيسة فوسعت الكنيسة، واتخذت من غرف الدار سكناً للمطران والكهنة(٤).

ولعب المرسلون دوراً هاماً في توسعة كنيسة الموارنة، حيث اجتهدوا عام ١٠٩٨هـ/١٦٨٦م في توسيط سفير فرنسا في اسطنبول لدى الباب العالي لاستصدار فرمان يسمح لموارنة حلب توسعة كنيستهم، ونالت الطائفة المارونية مرادها وتوسعت كنيستها(٥). وربما كان السعي المستمر لتوسعة كنيسة الموارنة له ما يبرره إذا ما علمنا أنها كانت الكنيسة الوحيدة طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين التي تشكل ملجأً لأبناء الكثلكة من جميع الطوائف المسيحية لممارسة شعائرهم الدينية التي حرموا من ممارستها في الكنائس الأرثوذكسية(٦).

**٤. كنيسة الروم (السيدة العذراء)**

ابتنى الروم بحلب كنيستهم إلى جوار كنائس الأرمن وكنيسة الموارنة في صليبة

---

(١) الطباخ، أعلام النبلاء، ج٣، ص٥٤٠؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص٣٩١؛ أدلبي، كنائس حلب، ص٨٩؛ أبو سليم، معادن الذهب، ص١٧٤ (المحقق).

(٢) ارسانيوس حكيم، إضبارة (١)، وثيقة رقم (٧)؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص٣٨٩؛ أدلبي، كنائس حلب، ص٨٩.

(٣) توتل، (١٩٥٦م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٦٤٩؛ أدلبي، مرجع سابق، ص٩٠.

(٤) توتل، مصدر سابق، ص٦٧٠.

(٥) المصدر نفسه، ص٦٧٥-٦٧٦؛ أدلبي، مرجع سابق، ص٩٢.

(٦) توتل، مصدر سابق، ص٦٥٣؛ أدلبي، مرجع سابق، ص٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجديدة[١]، وشاب تاريخ تشييد الكنيسة الخلط[٢]، كما هو الحال في تاريخ تشييد الكنائس السابقة، ولكن من المؤكد أن الكنيسة بنيت قبل عام ٩٠٦هـ/١٥٠٠م، لأن الرئيس عيساي لم يكتف بتوسيع كنيسة الأربعين شهيدا، وكنيسة النبي إلياس، بل شمل كنيسة الروم في حلب ببعض الترميمات والإصلاحات التي قام بها[٣].

واللافت للنظر تبني الرئيس عيساي الأرمني أعباء القيام بتلك الإصلاحات في كنائس الأرمن والموارنة والروم، مما يدل على طيب العلاقات التي كانت تسود بين الطوائف الثلاثة.

وينسب للمطران ملاتيوس كرمه الحموي الأصل الذي نصب مطراناً على حلب خلال الفترة (١٠٢٢هـ/١٦١٣م-١٠٤٥هـ/١٦٣٥م) فضل التجديد الثاني لكنيسة الروم في حلب[٤]، فيذكر أنه في بدء مطرانيته عام (١٠٢٣هـ/١٦١٤م) "شرع في عمارة البيعة وتوطيدها وزينتها بآلة القداس والأيقونات الطاهرة والكتب الإلهية..." [٥].

وفي سنة ١١٣٧هـ/١٧٢٤م عندما انشقت طائفة الروم إلى طائفتين متعاديتين إثر حركة الكثلكة، شكل السيطرة على كنيسة الروم أحد أبرز محاور الصراع بين الطائفتين الشقيقتين[٦]، حيث بقيت الكنيسة بداية مع طائفة الروم الكاثوليك التي كانت تضم الأكثرية الساحقة من اكليروس الطائفة وأتباعها، ثم انتقلت سنة ١١٧٢هـ/١٧٥٨م نهائياً إلى الروم الأرثوذكس، وبقي الروم الكاثوليك طوال القرن الثامن عشر بدون كنيسة خاصة بهم، وكانوا يصلون في كنيسة الموارنة أو في البيوت الخاصة[٧].

---

(١) سجل ٧٥، ٢٣ محرم ١١٦٢هـ/١٧٤٨م، ص٣٣٧؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص٣٨٣؛ أدلبي، كنائس حلب، ص٩٥؛ طلس، الآثار الإسلامية، ص٣٠١.

(٢) لم يحدد الغزي تاريخ بنائها بدقة، ولكنه يرى أنها بنيت في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي حينما توافدت أعداد كبيرة من الروم الملكيين إلى حلب. انظر كتابه: نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص٣٨٣.

(٣) أدلبي، مرجع سابق، ص٩٦.

(٤) توتل، (١٩٥٦م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٦٤٨؛ أدلبي، مرجع سابق، ص٩٦-٩٧.

(٥) أدلبي، مرجع سابق، ص٩٨.

(٦) رستم، نشأة الروم الكاثوليك، ص٤٧-٤٨.

(٧) دي طرازي، السلاسل التاريخية، ص٢١٣-٢١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

### ٥. كنيسة السريان (السيدة العذراء)

يعتقد أن كنيسة السريان بحلب كانت مبنية قبل عام ٩١٦هـ/١٥١٠م، حيث أورد المطران "ديونوسيوس افرام نقاشه" في كتابه "عناية الرحمن في هداية السريان" ما يفيد أنه تم رسم ايكونوموس لكنيسة السريان بحلب سنة٩١٦هـ/١٥١٠م(١).

وقد انفردت كنيسة السريان بحلب بموقعها وسعتها(٢)، حيث بنى السريان كنيستهم في سوق بوابة الياسمين بعيداً عن الرحبة الواحدة التي ضمت الكنائس الأربع(٣). ولعل السبب في ذلك هو أن السريان توافدوا إلى حلب بعد غزو التتار بعدد أكبر من غيرهم فأفرد لهم محل خصوصي أنشأوا فيه كنيستهم بعد أن امتلأت الرحبة المقدم ذكرها بالكنائس الأربع(٤).

ولقد وصف الرحالة الروماني بيترو دلا فاله (Pietro della Valle) عام ١٠٣٥هـ/١٦٢٥م كنيسة السريان قائلاً: "على مسافة قصيرة من هناك (أي من باحة الكنائس الأربع) شاهدت كنيسة أخرى جميلة منعزلة وواسعة جداً بالنسبة لهذا البلد وأن طريقة بنائها مشابهة إلى حد بعيد لطريقتنا في البناء؛ إذ لها ثلاثة أروقة تفصل بينها الأعمدة، ويلحق بالكنيسة دار كبيرة لها حديقة كان يقيم فيها بطريرك السريان..." (٥).

وكانت كنيسة السريان مسرحاً حقيقياً للصراع طوال الجزء الأكبر من القرن الثامن عشر الميلادي؛ إذ تنازع السريان الأرثوذكس وأشقاؤهم الكاثوليك على حيازتها، وفلح الكاثوليك سنة ١١٨٧هـ/١٧٧٣م في الاستحواذ على الكنيسة بعدما تعهدوا بدفع ما ترتب على الكنيسة من أعباء مالية باهظة للحكومة العثمانية(٦). وقد ساعدهم في ذلك بقية أبناء الطوائف الكاثوليكية ولا سيما من الروم الكاثوليك(٧).

---

(١) نقلاً عن أدلبي، كنائس حلب، ص١٠٣. الإيكونوموس: قيم يقوم بمهمة إدارة ممتلكات الكنيسة.

(٢) توتل، وثائق تاريخية عن حلب، ص٩؛ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص٣٩٢.

(٣) سجل ٩٩، ٥ ربيع الأول ١١٩٣هـ/١٧٧٩م، ص٢١٧؛ سجل ٧٥، ١٢ ذي الحجة ١١٦١هـ/١٧٤٨م، ص٢٧٩.

(٤) الغزي، مرجع سابق، ج٢، ص٣٩٢؛ أدلبي، مرجع سابق، ص١٠٤.

(٥) الغزي، مرجع سابق، ج٢، ص٣٩١؛ توتل، (١٩٥٦م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٦٤٣؛ أدلبي، مرجع سابق، ص١٠٥.

(٦) أدلبي، مرجع سابق، ص١٠٥.

(٧) المرجع نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد حقق السريان الكاثوليك هذا النجاح في موازاة نجاح الأرمن الأرثوذكس في الحفاظ على ملكية كنيسة الأرمن القديمة، وكذلك نجاح الروم الأرثوذكس في الحافظ أيضاً على كنيسة الروم القديمة باستبعاد الفئة الكاثوليكية عن كل منهما.

**ب. كُنُس اليهود**

لم يكن لليهود في حلب حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي إلا كنيس واحد يدعى كنيس الصفراوية[١]، ويقع في محلة اليهود[٢]. ويشير الغزي في كتابه نهر الذهب إليه قائلاً: "إنها من أقدم الآثار العامرة التي أطلعت عليها في مدينة حلب..." [٣]، ولا يدعم الغزي ادعاء بعض اليهود الذين يرجعون تاريخ بنائه إلى أيوب بن سيرويا قائد جيش داود عليه السلام الذي ضرب الآراميين في حلب واستولى عليها[٤]، إلا أنه لم يحدد تاريخ بنائه؛ ولكنه أوضح من خلال قراءته لبعض العبارات المكتوبة باللغتين السريانية والآشورية على حجارة الكنيس أن بعض أغنياء اليهود قاموا في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي بالعديد من الإضافات والتجديدات للكنيس ومنهم: "العازار اللاوي بن القديس إليا اللاوي" الذي قام ببناء ستة أعمدة داخل الكنيس من ماله الخاص[٥].

وأشارت أكثر من وثيقة شرعية خلال فترة الدراسة إلى كنيس اليهود[٦]، ويظهر من خلال طلب تقدم به مجموعة من وجهاء طائفة اليهود في حلب إلى القاضي الشرعي حاجة كنيسهم الملحة إلى بعض الترميمات والإصلاحات. وقد أرسل القاضي الشرعي بعض المختصين للتدقيق في طلبهم، فوجدوا الحال كذلك وقدموا وصفاً للكنيس ومحتوياته أظهر سعته، فهو مكون من أربعة أروقة كبيرة وعدة قناطر وأعمدة وثلاث قباب، وبناؤه مستطيل الشكل ويبلغ طوله (١٠٥) ذراعاً وعرضه (١٢) ذراعاً[٧].

---

(١) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٤٨.

(٢) المصدر نفسه، الأسدي، أحياء حلب، ص١٣١؛ طلس، الآثار الإسلامية، ص٣٠٨.

(٣) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص١٦٥؛ طلس، مرجع سابق، ص٣٠٨.

(٤) الغزي، مرجع سابق، ج٢، ص١٦٥؛ طلس، مرجع سابق، ص٣٠٨.

(٥) ولقد استغل اليهود فرصة مرور السلطان مراد بحلب، وفعلوا ما فعله المسيحيون وطلبوا منه توسعة الكنيس الصفراوية، بل وأكثر من ذلك عمروا في أواسط الجهة الجنوبية من الكنيس شبه محراب صغير مرتفع كذكرى زيارة السلطان لكنيسهم. الغزي، مرجع سابق، ج٢، ص١٦٥-١٦٦؛ طلس، مرجع سابق، ص٣٠٨.

(٦) سجل ١٠٨، ٦ شعبان ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٤٢٧؛ سجل ١٢٨، ٧جمادى الأولى ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٣٤؛ سجل ١١٦، ٢٢ربيع الآخر ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، ص٢٢٩.

(٧) سجل ٨٤، اليوم الأخير من صفر ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

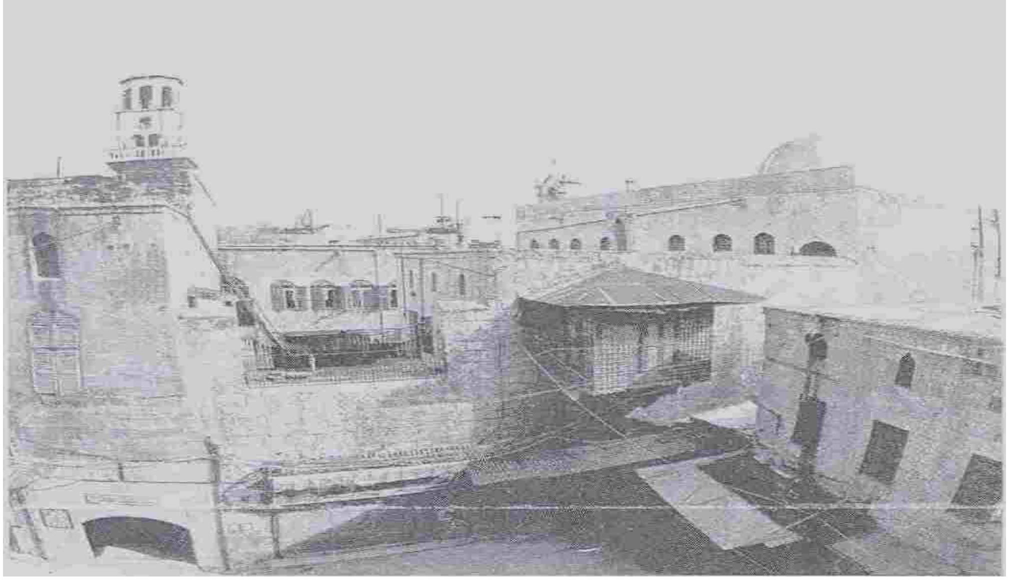

حارة الصليبة، مدخل الكنائس الأربع

الباحة التاريخية تحيطها أربع كنائس مسيحية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## ٥. الأوقاف

كانت أوقاف أهل الذمة في مدينة حلب كما هو عند المسلمين متوزعة في نوعين هما: الأول: الوقف الذري، والثاني: الوقف الخيري.

### ١- الوقف الذري

وهو ما حبسه الواقف على نفسه مدة حياته وعلى أبنائه وأسباطه وذريته بعد وفاته إلى أن ينقرضوا فيؤول إلى جهة خيرية حسب شروط الواقف، وهذه الجهة غالباً تكون فقراء الطوائف الذمية[١].

تبدأ أغلب الوقفيات بذكر اسم الواقف وتحديد طائفته، ثم توثق اعتراف الواقف الصريح بأنه "وقف وحبس وخلد" العقار المراد وقفه[٢]، ثم تبين وضع الوقفية وكيفية انتقال الموقوف إلى الواقف بالوراثة أم بالشراء[٣]، ثم تبين الوقفية مكان الوقف بشكل دقيق بذكر اسم المحلة والزقاق وجيران الوقف[٤]، ثم يرد الحديث بالتفصيل عن حجم الموقوف ومحتوياته مثل عدد القراريط، وعدد البيوت والطوابق[٥]. وتوضح الوقفية نوع الوقف بذكر عبارة: "حبساً شرعياً مدة حياته لا يشاركه فيه مشترك ولا ينازعه فيه منازع"، ويحدد العناصر المستفيدة من الوقف بعد مماته من أولاد وأحفاد[٦].

وترد في الوقفية شروط الواقف كأن يجعل لنفسه حق التولية على الوقف مدة حياته ثم على الأرشد من ذريته، وإذا انقرضت ذريته يؤول الوقف إلى فقراء الكنيسة التي يتبع لها الواقف، وتكون التولية على الوقف على من كان متولياً على الكنيسة المعنية[٧]، وإذا اندرس فقراء الكنيسة يصرف ريع الوقف إلى فقراء النصارى بصفة عامة[٨]. وقد كانت أغلب وقفيات أهل الذمة خلال فترة

---

(١) سجل ١٠٢، ٢٨ محرم ١١٨٢هـ/١٧٦٠م، ص١٩٢؛ وانظر دراسة أبو جبل، كاميليا، (٢٠٠٦م)، دراسة لبعض أوقاف اليهود والنصارى في دمشق في العهد العثماني من خلال سجلات المحاكم الشرعية ما بين (١٧٠٥-١٩٠٤م)، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، ص٢.

(٢) سجل ٩٧، ١٤ شوال ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، ص٦٨.

(٣) سجل ٨٢، ٢٨ جمادى الآخرة ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٢٩٤؛ سجل ١٣٦، ٢٠ ربيع الأول ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٢٣٧.

(٤) سجل ١٠٢، ٢٨ محرم ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص١٩٢.

(٥) سجل ٩٧، ١٤ شوال ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، ص٦٨.

(٦) سجل ٨٢، ٢٨ جمادى الآخرة ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٢٩٤.

(٧) سجل ١٠٢، ٢٨ محرم ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص١٩٢.

(٨) سجل ١٣٦، ٢ ربيع الأول ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٢٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدراسة تمثل عقارات سكنية[١]، وبشكل أقل عقارات زراعية[٢]، وتجارية[٣].

**٢- الوقف الخيري**

هو ما أوقفه ميسورو الحال من رجال الدين[٤]، ووكلاء الطوائف الذمية[٥]، وبعض تراجمتهم[٦] على فقراء الكنائس والأديرة[٧]، أضف إلى ذلك ما تحول من الوقف الذري نتيجة انقطاع نسل الواقف وعقبه وذريته حسب شروطه، حيث يصرف ريع الوقف في أوجه خيرية حددها الواقف[٨].

ولم يختلف الوقف الخيري عن نظيره الذري من حيث حال الواقف والوقفية، وشروط الوقف، ولكن وجدت بعض الوقفيات التي خصص ريعها لصالح أديرة خارج مدينة حلب فقد: "حبس المدعو شكور ولد سمعان ولد عبد المسيح النصراني من طائفة الروم جميع الدار الموجودة في محلة جوقرقسطل خارج باب النصر ظاهر حلب على فقراء دير البلمند في طرابلس"[٩]. وخصص ريع وقفية أخرى لصالح دير ماريا حنا الموجود "في قرية الشوير من أعمال بيروت"[١٠]. وخصصت أخرى لريع أديرة في القدس[١١].

وكان يعين لكل وقف ناظر أو أكثر، وهو المشرف العام على الوقف، ويعين ببراءة سلطانية من قبل القاضي، على أن يكون من أصحاب القدرة والكفاءة[١٢]، وكان يساعد الناظر المتولي الذي

---

(١) سجل ١٠٢، ٢٨ محرم ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص١٩٢.
(٢) أرسانيوس حكيم، إضبارة (١)، وثيقة رقم ٥٤، ص٥؛ ووثائق خاصة بالمطران جبرائيل كنيدر، إضبارة (١)، وثيقة رقم ٣٦، ص٤.
(٣) سجل ١١٦، ٤ شعبان ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، ص٢٥٨.
(٤) سجل ٩٩، ١٧ ربيع الأول ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص٤٤٨.
(٥) سجل ١٣٠، سلخ شوال ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٢١.
(٦) سجل ٧٩، ٣ شوال ١١٦٩هـ/١٧٥٥م، ص١٦.
(٧) سجل ٩٠، ٢٠ شعبان ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٥٧٨؛ سجل ١٣٠، سلخ شوال ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٢١.
(٨) سجل ٩٧، ١٤ شوال، ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص٦٨.
(٩) سجل ٩٠، ٢٠ شعبان ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٥٧٨، دير البلمند: يقع في جنوب طرابلس الشام بين قريتي أنفة وقلمون، أنشأه الصليبيون سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م، وسمي على اسم الراهبة سيدة بلمنت (Abbatia Blimontis)، ولعب دير البلمند دور هام في نصرة واحتواء المتكثلكين من جميع الطوائف المسيحية. انظر: توتل اليسوعي، ١٩٢٩م، دير البلمند، مجلة المشرق، السنة السابعة والعشرون، ص٧٤٩، ٧٥٨.
(١٠) سجل ٧٩، ٣ شوال ١١٦٩هـ/١٧٥٥م، ص١٦.
(١١) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص٤٥١.
(١٢) El-Zawahren, Religious Endowments, p.103؛ أبو جبل، دراسة لبعض أوقاف اليهود والنصارى، ص٤، المدني، الأوقاف في القدس وجوارها، ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعين بنفس الطريقة أيضاً[١]، وهو الذي يشرف بشكل مباشر على الوقف، ووظيفته جاءت بناء على شرط الواقف الذي اشترط وجود متولٍ للوقف، وغالباً ما كان في الوثائق التي توفرت للدراسة هو الواقف نفسه[٢]، أو أحد أبنائه[٣]. وكلف المتولي بعدة مهام منها: عمارة الوقف منعاً لخرابه وضياع الانتفاع به، فقد جاء في وقفية القس فرج الله ولد إلياس ولد سركيس النصراني شروط منها: أن يتم عمارة وترميم الوقف وما فضل عن ذلك يكون وقفاً على فقراء طائفة الموارنة[٤].

كما كلف المتولي بالحفاظ على الوقف وحمايته "فقد ادعى لمجلس الشرع الشريف عبد النور ولد حنا النصراني المتولي على وقف طائفة نصارى الروم... بمواجهة يعقوب ولد ميخائيل وزوجته تريزية بنت فضول النصرانية وقال في دعواه أن جميع الدار الكاينة بمحلة قسطل الأكراد بحلب المشتملة على سكن ومنافع معلومة الحدود وقف طائفة الروم، وأن المدعى عليهما المزبورين واضعان أيديهما بطريق الغصب، وأنهما يمتنعان عن تسليمها لجهة الوقف وأني أطلب تسليمها لجهة الوقف..." [5]. وللمتولي كذلك حق إيجار الوقف لما في ذلك من تحقيق لإيراد يصرف في الوجوه التي حددها الواقف، فقد خصص وقف شكور ولد سمعان النصراني للإيجار ثم صرف ريعه على فقراء دير البلمند في طرابلس الشام[٦].

وكلف المتولي في نهاية كل عام إعداد كشف خاص لحسابات الوقف الذي تولاه سواء كان وقفاً خيرياً أم وقفاً ذرياً[٧]، فمثلاً طلبت مجموعة من وجهاء طائفة السريان عام ١١٧١هـ/١٧٥٧م من وركيس ولد شمعون النصراني المتولي على وقف فقراء طائفة السريان في حلب إيضاح وجوه

---

(١) سجل ٨٧، ١٣ رجب ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص١٦١؛

Knost, Stefan, (2006), Renovation and Restoration of Wakf Property and their Financial on Ottoman Aleppo (18th and 19th century), International Conference of the History of Bilad Al-Sham, 2006, p.2; El-Zawahren, Religious Endowments, p.120.

(٢) سجل ١٠٢، ٢٨ محرم ١١٨٢هـ/١٧٦٨م، ص١٩٢؛ سجل ٨٢، ٢٨ جمادى الأولى ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٢٤٩.

(٣) سجل ٩٠، ٢٠ شعبان ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٥٧٨.

(٤) سجل ٩٩، ١٧ ربيع الأول ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص٤٤٨.

(٥) سجل ٨٧، ١٣ رجب ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص١٦١.

(٦) سجل ٩٠، ٢٠ شعبان ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٥٧٨.

(7) El-Zawahren, Religious Endowments, p.122 ؛Knost, Renovation and Restoration, Wakf, p.3;

المدني، الأوقاف في القدس وجوارها، ص٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صرف مايتين قرش فضات بعد معاينة نفقات وإيرادات الوقف المسجلة في دفتر المحاسبة[1]. وقد نظر القاضي الشرعي في حلب في أكثر من قضية اتهم فيها المتولي على الوقف في صرف إيرادات الوقف في غير الأوجه التي حددت في شروط الوقف[2]، وكذلك لم يتوان المنتفعون من ريع وقف ما من المطالبة بعزل متولي الوقف بسبب سوء إدارته للوقف، فقد قدم عام ١١٨٨هـ/١٧٧٤م مجموعة من نصارى طائفة الموارنة شكوى ضد المدعو ارسانيوس ولد شكري النصراني المتولي بموجب حجة شرعية على وقف فقراء طائفة موارنة حلب، أوضحوا فيها أن الوقف قد تضرر وأصاب غلته الضياع والتلاف بسبب إهمال المدعى عليه، وطالب المشتكون عزله وحجره عن التولية[3].

---

(١) سجل ٩٩، ٣ شعبان ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٧١٠؛ سجل ٨٤، ٧ محرم ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٦.
(٢) سجل ٧٩، ٢٤ رمضان ١١٦٩هـ/١٧٥٥م، ص٧٣.
(٣) سجل ١١١، ٢١ صفر ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## ٦. مشاركة رجال الدين في الحياة العامة

لم يكن رجال الدين من جميع الطوائف الذمية في حلب معزولين عن شؤون رعاياهم، فقد تدخلوا في ضوء صلاحياتهم الدينية التي لم تساندها أي سلطة تنفيذية في محاولة منع بعض التجاوزات الأخلاقية والمالية التي كانت تحدث في مواقف مختلفة؛ إذ اتفق مطارنة الطوائف المسيحية الأربع في حلب سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م على منع تردد النساء من الأحياء المسيحية القديمة وخاصة من صليبة الجديدة إلى كنائس المرسلين الإفرنج في أسواق المدينة القديمة داخل السور بسبب "الشرور الناجمة عن ذلك، فكثرة تردد النساء أجواقاً أجواقاً إلى المدينة مارين على القهاوي حوانيت إبليس، وفي الأسواق المملوءة بالرجال الأميين، وصارت تلك الأيام معروفة عند الأمم الغريبة، وصاروا يترصدون وقوعها ويتجمعون أفواجاً يقفون بالأسواق وطرق الكنائس ويجلسون على القهاوي، ودكاكين الحلاقين، وأبواب الخانات اللواتي يمر النساء عليها، وينتقدون النساء المسيحيات ويصهلون عليهن كالخيول الجموحة ويتكلمون بأصوات عالية كلمات دنسة ليوقعوها في مسامعهن، ويفسدوا بها ضمايرهن وينادي بعضهم بعضاً: هذه نالت الغفران وتلك ماضية لتنال..."[١].

كما أصدر المطران اغناطيوس جربوع عام ١١٨٨هـ/١٧٧٤م أوامر مشددة في منع بعض الممارسات الخاطئة وخاصة في أعراس المسيحيين، بحيث تكون "الأعراس مزينة بخوف الله، ولا يدخل إحدى النساء الشقيات آلات إبليس اللواتي يستعملن الرقص ودق المعازف كاراً لهن، ولذلك مجئ النساء العرايس لا يكون إلا برفقة أربع نساء أو ست على الكثير من أخص الأقرباء المهذبات، وذلك قرب الصبح، ولا يستعمل الشرب في بيت العروس أصلاً بل بالقهوة فقط..."[٢].

كما طلب من المسيحيين إبطال عادة "نقوط المواليد" لأنه ينشأ مغايرات وأثقالاً كثيرة"[٣]، وكذلك عادة حمام العرايس والوالدات، لأنها تبدد دراهم المسيحيين وتوجب للغير أرباح كبيرة[٤].

---

(١) انظر: أرشيف مطرانية الروم الكاثوليك، سجل ١٣، ص١٠.
(٢) سجل ١٣، ص٢.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) المصدر نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومنع لعب الورق تحت رهن خسارة أو ربح دراهم[١]، وقد أشار الأخوان راسل إلى شيوع المقامرة عند المسيحيين، وخاصة الذين يعملون في خدمة الأوروبيين[٢].

كما وقف رجال الدين إلى جانب رعاياهم في الشدائد والأوقات الصعبة؛ فقد ساهم مطارنة الطوائف الأربع في حلب كما أشرنا سابقاً[٣] في تحفيز الطوائف الميسورة في دفع الضرائب المترتبة على الطوائف المعسرة[٤]، وعندما تعاظم وباء الطاعون في حلب وخاصة سنة ١٢٠١هـ/١٧٨٧م ومات فيه الكثير من المسيحيين، اجتمع اكليروس طائفة الروم الكاثوليك حول مطرانهم بمشاركة رعاياهم للصلاة والدعاء حتى رفع الطاعون عن حلب[٥].

ولم يفوت المطران مكسيموس حكيم عام ١١٥٥هـ/١٧٤٢م حادثة قطع رأس الشاب إبراهيم الدلال الذي اعتنق الإسلام ثم ارتد ليصور حجم الظلم الذي يقع على بعض المسيحيين الذين يرغموا على الدخول في الإسلام[٦]، وقام المطران حكيم في ذات العام بكتابة سيرة إبراهيم الدلال تخليداً لذكراه[٧].

---

(١) أرشيف مطرانية الروم الكاثوليك، سجل ١٣، ص٢.
(٢) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص١٠٢.
(٣) راجع موضوع تضامن أهل الذمة وتكافلهم في الفصل الثاني، ص٨١.
(٤) انظر: جبرائيل حوشب، إضبارة (١)، وثيقة رقم ١٠١، ص٩، ووثيقة رقم ٨٥، ص٨.
(٥) أدلبي، كنائس حلب، ص١٥٩.
(٦) المرجع نفسه، ص١٦٥؛ وانظر أيضاً: توتل، وثائق تاريخية عن حلب، ص٣٣٧.
(٧) أدلبي، مرجع سابق، ص١٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# ثانياً: الحياة الثقافية

## ١. التعليم والمدارس

يتم تعليم أبناء المسيحيين واليهود بالطريقة نفسها التي اتبعت عند المسلمين، إذا كانت أحوالهم تسمح بذلك، وعادة ما كانوا يتبعون مهنة الأب وخاصة إذا كانت في أحد فروع التجارة(١). وكذلك اعتمد التعليم لديهم على المؤسسات التقليدية التعليمية الموجودة لدى المسلمين، فوجد الكتاب (مدرسة الأحداث)، وكان يديرها بعض الكهنة الأدنى مرتبة، وهم يتبعون نفس أسلوب المشايخ المسلمين في الذهاب إلى البيوت لجمع التلاميذ وأخذهم إلى المدرسة(٢).

وقد اجتهد المرسلون في إنشاء المدارس في حلب خلال القرن السابع عشر الميلادي، وكانت أول مدرسة فتحوها في حي صليبة الجديدة في دار قرب كنيسة الروم، وقد تولى الإشراف عليها الأب اليسوعي جيروم كيروت (J. Queyrot)، وبلغ عدد طلبتها عام ١٠٣٨هـ/١٦٢٨م حوالي ثلاثين طالباً(٣). وقد نحا الكرمليون والكبوشيون نحو اليسوعيين وأنشأوا مدارس للأحداث في حلب، وعينوا آباء حصرت مهامهم في تعليم الناشئة من أبناء المسيحيين على خلاف طوائفهم(٤). ولم يتجاوز اهتمامات المرسلين في التعليم مبادئ الكتابة والقراءة في العربية والإيطالية والفرنسية، مع أصول الدين وقواعد الحساب(٥). إلا أنهم حرصوا على توصية هؤلاء الصغار أن يكرروا على مسامع أهلهم ما تعلموه لكي يرشدوهم إلى معرفة دينهم(٦).

ويعود للمرسلين فضل مساعدة الطوائف الشرقية في إنشاء مدارس خاصة بهم، وقد تولت الأخيرة مسؤولية إنشاء المدارس ابتداءً من أواسط القرن السابع عشر الميلادي(٧). ويعد المكتب الماروني من أشهر المدارس المسيحية في حلب حتى أنها نافست نظيراتها من مدارس حلب

---

(١) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٤٦.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٥٠.
(٣) توتل، (١٩٥٦م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٦٤٥؛ تورنبيز، النهضة الكاثوليكية في حلب، ص٩٢٧؛ ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٤٧.
(٤) تورنبيز، مرجع سابق، ص٩٢٧-٩٢٨.
(٥) المرجع نفسه؛ توتل، (١٩٥٦م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٦٤٩.
(٦) المرجع نفسه، ص٩٢٢.
(٧) ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإسلامية[١]. أنشأه البطريرك اسطفانوس الدويهي الماروني عام ١٠٧٤هـ/١٦٦٣م[٢]، وبذل الدويهي نشاطاً كبيراً في التعليم والوعظ في مدرسته، إلا أنه سرعان ما عاد إلى لبنان عام ١٠٨١هـ/١٦٧٠م بعد تعيينه بطريركاً للطائفة المارونية[٣]، فتولى الإشراف عليها الخوري بطرس التولاوي، الذي كان له دور كبير في تطوير المكتب الماروني خلال القرن الثامن عشر الميلادي[٤].

وقد تميز المكتب الماروني إلى جانب قيامه بتعليم مبادئ العلوم الدينية واللغوية بأنه غدا معهداً متخصصاً للعلوم الكنسية لطلاب الكهنوت[٥]. كما خرج أبرز رجال الدين والعلماء المسيحيين المشهورين في حلب، ومنهم العلامة المطران جرمانوس فرحات (١٠٨١هـ/١٦٧٠م-١١٤٥هـ/١٧٣٢م) الذي أرسله والداه للمكتب الماروني في السابعة من عمره، فدرس مبادئ اللغتين العربية والسريانية ثم درس اللاتينية والإيطالية على يد الخوري بطرس التولاوي[٦].

وتشير الوثائق الكنسية إلى إنشاء البطريرك يوسف بطرس اسطفان عام ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م مدرسة مارونية في حلب، وقد أوقف البطريرك الأوقاف للإنفاق عليها، وتخصصت المدرسة في تدريس العلوم الدينية والنحو والفصاحة والمنطق والفلسفة[٧]، واشترط

---

(١) الدبس، من تاريخ سورية الدنيوي والديني، ج٨، ص٥٥٢.

(٢) اسطفانوس الدويهي: ولد في سنة ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م في اهدن في لبنان، تعلم القراءة العربية في كنيسة القرية ثم سافر سنة ١٠٥١هـ/١٦٤١م إلى روما ودرس في اكليريكيتها المارونية تحت إدارة الآباء اليسوعيين الفلسفة واللاهوت، وعند عودته إلى سوريا رسم واعظاً سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م في كنيسة الموارنة في حلب، ثم رسم سنة ١٠٨١هـ/١٦٦٨م أسقفاً على أبرشية قبرص، ثم رفع بطريركاً للموارنة سنة ١١٦٢هـ/١٦٧٠م إلى وفاته سنة ١١١٦هـ/١٧٠٤م. انظر: كتابه تاريخ الأزمنة (١٠٩٥-١٦٩٩م) الذي نشره الأب فردينان توتل اليسوعي، مجلة المشرق، ١٩٥١م، أ-ب (مقدمة المحقق).

(٣) انظر: جبرائيل كنيدر، إضبارة (١)، وثيقة رقم ٣٩، ص٤؛ توتل، وثائق تاريخية عن حلب، ص٣٥.

(٤) الدبس، مرجع سابق، ج٨، ص٢٢٥-٥٥٣؛ ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٥٨.

(٥) الدبس، مرجع سابق، ج٨، ص٥٥٣؛ ديك، مرجع سابق، ج٢، ص٥٨.

(٦) الأنطوني، الذكرى المئوية الثالثة لولاة المطران جرمانوس فرحات، مجلة المشرق، ١٩٧٠م، ص٥؛ الدبس، ج٨، ص٥٤١.

جرمانوس فرحاس (١٠٨هـ/١٦٧٠م-١١٤٥هـ/١٧٣٢م): ولد في حلب في حي صليبة، ينتسب إلى أسرة مطر اللبنانية الأصل التي ارتحلت من قرية حصرون شمال لبنان إلى حلب في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، تتلمذ على يد علماء حلب المسيحيين والمسلمين، وانقطع إلى حياة الرهبنة في أديرة لبنان من عام ١١٠٦هـ/١٦٩٤م، وانكب على التأليف والتصنيف ونظم الأشعار الروحية والأدبية إلى أن رسم مطراناً على أبرشية حلب سنة ١١٣٨هـ/١٧٢٥م، وبقي فيها إلى وفاته سنة ١١٤٥هـ/١٧٣٢م؛ الأنطوني، مرجع سابق، ص٥؛ أدلبي، أساقفة الروم، ص١٥٥؛

Marcus, Aleppo in The Eighteenth Century, p.45.

(٧) انظر: جبرائيل كنيدر، إضبارة (١)، وثيقة رقم ١٢، ص٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أن لا يتجاوز عدد طلابها ستة عشر إلا إذا ازدادت أوقافها. وقد وفرت المدرسة لتلاميذها الرعاية الكاملة من طعام وشراب ومنام، وأية مصاريف ضرورية أخرى، وألزمت التلاميذ بعد بلوغهم سن السادسة عشرة أن يدخلوا في سلك الكهنوت[١].

وتتبع المدرسة بشكل مباشر لإشراف البطريرك، إلا أنه عين موظفين رئيسيين للإشراف عليها؛ الأول هو وكيل الرزق المشرف على واردات ونفقات المدرسة، والثاني هو المدبر ومهمته الإشراف على الجوانب التعليمية من اختيار المواد التعليمية، وانتخاب المعلمين وتهذيب الطلاب وسيرتهم وعلومهم وضبطهم بشكل كامل في عبورهم وخروجهم وأكلهم وشربهم وكسوتهم ونومهم وقيامهم[٢]. ولكن يفرض على المدبر والوكيل الرجوع للبطريرك لاستشارته في الأمور الهامة الخاصة بالمدرسة، كما يفرض عليهما الحضور بين يدي البطريرك سنوياً ليقدما تقريراً سنوياً كاملاً ووافياً كل حسب وظيفته بكل ما تم إنجازه خلال العام[٣]. وتشير الوثائق الكنسية الخاصة بطائفة الموارنة كذلك إلى تخصيص المطران ارسانيوس شكري عام ١١٧٨هـ/١٧٦٤م داراً في صليبة الجديدة لتعليم الدين المسيحي لأبناء المسيحيين على اختلاف طوائفهم[٤].

أما طائفة الروم فقد ساعد الآباء اليسوعيون عام ١٠٥١هـ/١٦٤١م مطرانهم في فتح مدرسة خاصة بهم في حلب[٥]، وازداد عدد المدارس التابعة لطائفة الروم خلال فترة الدراسة وبلغ عددها ثلاث مدارس كان يشرف عليها الخوري ميخائيل بجع[٦]. وهناك إشارات محددة ذكرها طرازي تفيد بأن السريان أنشأوا عدة مدارس في حلب منها: المدرسة التي أنشأها الخوري غريغوريوس يشوع بن عبد الأحد في أواخر القرن السابع عشر الميلادي لتعليم الأحداث في حلب[٧]، وكذلك أنشأ المطران رزق الله أمين خان (١٠٤٧هـ/١٦٣٧م-١١٢١هـ/١٧٠٩م) مدرسة في حلب لتدريس العلوم لأبناء طائفته[٨]. وأنشأ البطريرك ميخائيل

---

(١) جبرائل كنيدر، إضبارة (١)، وثيقة رقم ١٢، ص٢.
(٢) جبرائل كنيدر، رقم ١٢، ص٢.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) ارسانيوس حكيم، رقم ٥٤، ص٥.
(٥) ديك، الحضور المسيحي في حلب، ص٥٧.
(٦) الأنطوني، الذكرى المئوية الثالثة لولادة المطران جرمانوس فرحات، ص٥؛ الدبس، ج٨، ص٥٤١.
(٧) دي طرازي، السلاسل التاريخية، ص١٧٩.
(٨) رزق الله أمين خان: ولد في حلب سنة ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م، وكان من أعيان السريان، ارتسم كاهناً سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م، ثم رقي إلى الكرسي المطراني على حلب سنة ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م إلى وفاته سنة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جروه (١١٤٤هـ/١٧٣١م-١٢١٥هـ/١٨٠٠م) "مدرسة لتخريج الشبان بالعلوم الإلهية والآداب البيعية ليخدموا النفوس ويهدوا الخراف الضالة إلى حظيرة المسيح الحقيقية..."[١].

ولكن يلاحظ أن المستوى العام لتلك المدارس كان متواضعاً، وخاصة في علوم اللغة العربية، بحيث دعا العديد من خريجيها معاودة دراسة علوم اللغة العربية على بعض شيوخ اللغة العربية من المسلمين آنذاك، ويذكر أن المطران جرمانوس فرحات درس بعد تخرجه من المكتب الماروني الصرف والنحو على إمام مدينة حلب الشيخ سليمان النحوي[٢].

أما المدارس الخاصة بيهود حلب، فيشير الأخوان راسل إلى وجود عدد محدود منها، وكانت تعلم مبادئ القراءة والكتابة ومزامير داود، وكانت تجلب الكتب المطبوعة والتقاويم من المدن الإيطالية وخاصة البندقية[٣].

---

١١١٣هـ/١٧٠١م. المصدر نفسه، ص٢٠٢.

(١) دي طرازي، السلاسل التاريخية، ص٢٢٧.

(٢) الأنطوني، الذكرى المئوية الثالثة لولاة المطران جرمانوس فرحات، ص٥؛ أدلبي، أساقفة الروم، ص١٥٥؛

Marcus, Aleppo in the Eighteenth Century, p.45.

(٣) راسل، تاريخ حلب الطبيعي، ص٢٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## ٢. المكتبات

لم يكن مسيحيو حلب أقل ولعاً من مسلميها في اقتناء الكتب والاهتمام بها، ولعل ولعهم هذا يعود في رأي الغزي إلى الرغبة الخالصة عند بعضهم في الاستفادة من محتوياتها، أو للزينة والمباهاة عند الآخرين، وما إلى ذلك من دواعي الاحترام والوجاهة، أو إلى الاعتقاد السائد في أن اقتناء الكتب يورث الغنى(١).

وتعد المكتبة المارونية أهم وأشهر المكتبات المسيحية في حلب، أسسها المطران جرمانوس فرحات سنة ١١٣٨هـ/١٧٢٥م(٢)، حيث قام بجمع الكتب المبعثرة والمهملة الموجودة في المطرانية التي كان أسلافه من الأساقفة قد اقتنوها وأكثرها كان دينياً وطقسياً(٣)، ثم أخذ يشجع أبناء طائفته في التبرع بما يمتلكون من كتب، بحيث يعد ذلك وقفاً خيرياً، يدون على كل كتاب اسم الشخص الذي أوقفه(٤). أضف إلى ذلك ما اشتراه جرمانوس فرحات للمكتبة من كتب من ماله الخاص وأضافه للمكتبة(٥)، حتى جمع فيها نحو ألفي كتاب(٦).

وقد جعل جرمانوس فرحات للمكتبة نظاماً خاصاً من حيث تصنيف الكتب الموجودة فيها يعتمد على فصل الكتب عن بعضها حسب موضوعاتها إلى مجموعات، وإضافة رقم محدد لكل مجموعة على النحو الآتي(٧):

١. الكتاب المقدس وتفسيره رقم ١-٥٢
٢. المواعظ من رقم ٥٣-١٠٤
٣. اللاهوت من رقم ١٠٥-١٧٩
٤. الفلسفة من رقم ١٨٠-١٩٢
٥. القوانين والمجامع من ١٩٣-٢١٦

---

(١) الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٦٩-١٧١.
(٢) الأنطوني، الذكرى المئوية الثالثة لولاة المطران جرمانوس فرحات، ص١٠.
(٣) توتل، (١٩٥٧م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٣٢٥؛ زيدان، تاريخ آداب، ج٢، ص١٢٢.
(٤) حرفوش، إبراهيم، ١٩١٤م، مكتبة طائفتنا المارونية في مدينة حلب المحمية، مجلة المشرق، ص٢٣-٢٤.
(٥) المرجع نفسه، ص٢٥.
(٦) لويس شيخو اليسوعي، الآداب العربية في الشهباء، مجلة المشرق، ١٩٠٦، ص٦٩٢.
(٧) المرجع نفسه، ص٢٧؛ شيخو، الآداب العربية في الشهباء، ص٦٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦. الكتب الجدلية من ٢١٧-٢٦٨

٧. الكتب الروحية من ٢٦٩-٤٥٧

٨. الكتب التاريخية من ٤٥٨-٤٦٥

٩. الكتب اللغوية من ٤٦٦-٥٢٩

١٠. الكتب العلمية من ٥٣٠-٥٤٤

١١. الكتب الشرعية الطبية من ٥٥٥-٧٧٨

واهتم كذلك السريان في حلب في إنشاء مكتبة خاصة بهم يرتقي عهدها إلى القرن السادس عشر الميلادي حيث غذّاها البطاركة الأرمن بذخائر نفيسة، إلا أن حريقاً هائلاً قضى عليها سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م، فذهب بكثير من مخطوطاتها السريانية والعربية واللاتينية واليونانية[١]، ولم تنج مكتبة أخرى تعود للفترة نفسها لطائفة الروم الموجودة في مطرانية الروم الأرثوذكس من ذات الحريق[٢].

---

(١) دي طرازي، الفيكنت فيليب، (د.ت)، خزائن الكتب العربية في الخافقين، دار الكتب اللبنانية، بيروت، م٣، ص١٠٣٨؛ زيدان، تاريخ آداب، ج٤، ص١٢٢-١٢٣؛ الدباغ، عائشة، (١٩٧٢م)، الحركة الأدبية في حلب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، ص٩٦.

(٢) دي طرازي، مرجع سابق، ص١٣٠٨؛ زيدان، مرجع سابق، ج٤، ص١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## ٣. الطباعة

شهدت مدينة حلب إنشاء أول مطبعة عربية في العقد الأول من القرن الثامن عشر الميلادي بامتياز مسيحي[(١)]. ويرى خليل صابات أن الدولة العثمانية لم تكن تنظر بعين الارتياح لهذا الاختراع، ولم تكن لتسمح بدخوله لولا أنه جاء عن طريق رجال الدين المسيحي؛ إذ لا تستطيع أن تتدخل في كثير من شؤونهم خوفاً من تدخل حماتهم الأوروبيين[(٢)].

ويعتقد أن البطريرك اثناسيوس دباس هو من أدخل عام ١١١٦هـ/١٧٠٤م الطباعة إلى حلب بعدما أشرف على تحضير مطبعة نظمت حروفها العربية في ولاية الأفلاق (رومانيا)، حيث تم هناك طباعة أول كتاب باللغة العربية[(٣)]، ولم تستمر المطبعة في عملها لأكثر من بداية العقد الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي على أحسن تقدير[(٤)]، وقد طبعت خلال عمرها القصير العديد من الكتب منها كتب المزامير والإنجيل والنبوءات والعظات، وكتاب "الدر المنتخب من مقالات القديس يوحنا فم الذهب" نقله عن اليونانية البطريرك اثناسيوس دباس، وكتاب "فصول من الإنجيل المقدس لكل أعياد السنة" لمؤلفه ابن الفضل الأنطاكي، وكتاب "المعزي" وهو من الكتب الطقسية اليونانية المعروفة، وكتاب "صخرة الشك" وهو كتاب ينفي بعض العقائد التي تعلمها الكنيسة الرومانية، وترجمه البطريرك اثناسيوس أيضاً[(٥)].

وقد قرر الأب لويس شيخو "أن حروف مطبعة حلب كانت خشنة، والطبع بها غير متقن وإن كان جلياً نضراً... والأهم من ذلك أننا لا نعلم كيف انتهت هذه المطبعة وكيف بطلت آلاتها وتضعضعت حروفها..."[(٦)]. ولكن يعتقد أن إغلاق مطبعة حلب يعود لأسباب اقتصادية، حيث الكلفة العالية لطباعة تلك الكتب كان لا معنى له أمام وجود الكثير من الكتب المطبوعة التي كانت تغدقها روما بسخاء على كنائس الشرق[(٧)].

---

(١) زيدان، تاريخ آداب، ج٤، ص٤٤.

(٢) صابات، خليل (١٩٦٦م)، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، دار المعارف، القاهرة، ص٩٣.

(٣) رضوان، أبو الفتوح، (١٩٥٣)، تاريخ مطبعة بولاق، المطبعة الأميرية، القاهرة، ص١١-١٢؛ صابات، مرجع سابق، ص٩٣. ويقدم لويس شيخو رأياً مختلفاً، حيث يرى أن حروف مطبعة حلب حضرت وسُبكت في مدينة حلب نفسها، وليس في رومانيا بدليل وجود اختلاف واضح بين الكتب المطبوعة في مطبعة حلب والكتب المطبوعة في رومانيا. لويس شيخو اليسوعي، تاريخ فن الطباعة في الشرق، مجلة المشرق، ١٩٠٠م، ص٣٥٥-٣٥٦.

(٤) زيدان، مرجع سابق، ج٤، ص٤٤-٤٥.

(٥) توتل، وثائق تاريخية عن حلب، ص١٧٦؛ شيخو، تاريخ فن الطباعة في الشرق، ص٣٥٦-٣٥٧.

(٦) شيخو، تاريخ فن الطباعة في الشرق، ص٣٥٥، ٣٥٧.

(٧) الملاذري، سهيل، (١٩٩٦م)، الطباعة والصحافة في حلب، دار يعرب للدراسات، دمشق، ص١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## ٤. الحياة الفكرية

انتعشت الثقافة والحياة الفكرية لدى مسيحيي حلب خلال فترة الدراسة، بسبب عدة عوامل، فقد أسهم المرسلون الغربيون على مدار القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين في تنشيط الحركة الثقافية في حلب[١]، فأنشأوا المدارس[٢]، وزودوا تلاميذها بالكتب والمصادر الأجنبية[٣]، وأسهموا في إحداث تغيير كبير في توجهات مسيحيي حلب الفكرية، بنجاحهم في كثلكة أعداد كبيرة من أبناء الطوائف الشرقية الأرثوذكسية[٤]. وقد سجلت فترة الدراسة صراعاً فكرياً بين مؤيدي حركة الكثلكة ومناوئيها ترجم إلى العديد من المؤلفات والمصنفات الدينية. كما استقطبت معاهد روما اللاهوتية العديد من المسيحيين الحلبيين الذين أمضوا بدورهم ردحاً من الزمن في الدرس والتعلم ليسهموا بعد عودتهم إلى حلب في نهضتها الفكرية[٥].

ومن جهة أخرى كان للفتح العثماني دور هام في إعادة الاتصال بين المسيحيين العرب ومسيحيي اليونان وأوربا الشرقية الخاضعين للحكم العثماني. وقدم إلى حلب وإلى غيرها من المدن السورية تجار يونان، ولحق بهم رجال دين من الأكليروس اليوناني[٦]، الذين تمكنوا بدعم وتأييد البطاركة الأرثوذكس من تبوء مناصب دينية هامة في أبرشيات حلب، وقاموا بعدما أجادوا تعلم اللغة العربية بتصنيف وكتابة مؤلفات ومقالات ومناشير تخطئ المعتقدات الكاثوليكية وتساند معتقداتهم[٧]، كما قاموا بدور هام في نقل الثقافة اليونانية إلى حلب[٨]. ولا ننسى فضل احتكاك العديد من المثقفين المسيحيين الحلبيين مع علماء اللغة العربية المسلمين،وتتلمذهم على أيديهم وخاصة في علوم اللغة العربية[٩]. كل ذلك أسهم في نهضة حلب الفكرية والروحية، ومهد

---

(١) لويس شيخو اليسوعي، الآداب العربية في الشهباء، مجلة المشرق، ١٩٠٦م، ص٦٩٦؛ أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية، ج٣، ص٢٦٣.

(٢) راجع دور المرسلين في إنشاء المدارس في حلب، ص؟.

(٣) توتل، (١٩٥٦م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٦٤٣-٦٤٤؛ ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٦٣؛ أبونا، مرجع سابق، ج٣، ص٢٦٣.

(٤) راجع أثر المرسلين في حركة الكثلكة في حلب، الفصل الأول، ص؟.

(٥) الدبس، من تاريخ سوريا الديني والدنيوي، ج٨، ص٤٨٦؛ شيخو، لويس اليسوعي (١٩٢٦م)، الآداب العربية في القرن التاسع عشر، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ج١، ص٧؛ أدلبي، أساقفة الروم، ص١٩٩.

(٦) ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٤٦-٤٧.

(٧) المرجع نفسه، ج٢، ص٧٨-٧٩.

(٨) المرجع نفسه، ج٢، ص٤٧.

(٩) شيخو، الآداب العربية في الشهباء، ص٦٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطريق لنهضة فكرية أعظم شأناً عمت أرجاء المشرق العربي في القرن التاسع عشر الميلادي.

وقد لمع علماء ومؤلفون مسيحيون خلال فترة الدراسة جلهم من رجال الدين في المجالات الدينية واللغوية والشعرية، فبرز من طائفة الروم الكاثوليك: البطريرك مكسيموس حكيم (١١٠١هـ/١٦٨٩م-١١٧٥هـ/١٧٦١م) [(١)]، الذي كانت معظم كتاباته تقوية ورعوية مثل: كتاب "منهاج التوبة"، وكتاب "روضة الآداب المسيحية"، وكتاب "التحديدات الكاثوليكية بالإيمان والأسرار السبعة"، وقد وجه عدة رسائل إلى رعيته وهو مبعد في أديرة لبنان، يثبتهم على معتقدهم الكاثوليكي، ويشجعهم على احتمال اضطهاد الأرثوذكس[(٢)].

وبرز الشماس نعمة الله بن الخوري توما كأحد المؤرخين لتاريخ حلب الديني خلال القرن الثامن عشر الميلادي[(٣)]، وخاصة في كتابه المسمى "عجالة راكب الطريق لمن رضي التقليد والتلفيق"، وهو كتاب يؤرخ لأحداث حلب الدينية من عام ١١٣٣هـ/١٧٢٠م إلى عام ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، ولغته العربية ناصعة بعيدة عن الركاكة التي تشوب كتابات معاصريه[(٤)]، وله مؤلف في التربية سماه "خلاصة حب الفؤاد بنصح الآباء للأولاد"[(٥)]، وقد قرض الشعر، وله ديوان يضم مائتي منظومة في كل أبواب الشعر من مديح رجال عظام كأحبار كنيسته، وأرباب الدولة، ومن مراثٍ وتهانٍ وهجوٍ إلى غير ذلك من الأغراض[(٦)]. وكان للشماس نعمة الله مكتبة جمع فيها نفائس المصنفات إلا أنه اضطر إلى بيعها فرثى حاله بقوله[(٧)]:

---

(١) مكسيموس حكيم: هو ميخائيل بن بولس بن رزق الله توتونجي الملقب بالحكيم نظراً لأن أسرته كانت تتعاطى الطب، ولد في حلب سنة ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م، ورسم كاهناً عام ١١٦٢هـ/١٧١٤م، ومطراناً على أسقفية حلب عام ١١٤٥هـ/١٧٣٢م، وبطريركاً عام ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، وتوفي في العام التالي. لمزيد من المعلومات انظر: مجهول، تاريخ اكليروس الروم، ص١-٢؛ أدلبي، أساقفة الروم، ص١٥٥-١٥٩؛ ديك، مرجع سابق، ج٢، ص٦٧-٦٨.

(٢) أدلبي، أساقفة الروم، ص١٥٥؛ ديك، مرجع سابق، ج٢، ص٦٧-٦٨.

(٣) نعمة الله بن الخوري توما: ولد في أواخر القرن السابع عشر الميلادي في حلب، اعتنق الإيمان الكاثوليكي في بداية القرن الثامن عشر الميلادي، ودرس العلوم على أدباء حلب وفقهائها. الدبس، من تاريخ سورية الديني والدنيوي، ج٨، ص٤٨٣.

(٤) توتل، وثائق تاريخية عن حلب، ١٩٥٧م، ص٣٤٧؛ ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٦٩.

(٥) الدبس، من تاريخ سورية الديني والدنيوي، ج٨، ص٤٨٣؛ ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٧٠.

(٦) شيخو، الآداب العربية في الشهباء، ص٦٩٤؛ الدبس، مرجع سابق، ج٨، ص٤٨٤؛ ديك، مرجع سابق، ج٨، ص٧٠.

(٧) شيخو، مرجع سابق، ص٦٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يا رب بعثُ كتبي حسبي الذل حسبي
بعت الصفي برخيص ومثله المتنبي
كذا القلائد لما غلت قلائد كتبي

وانبرى المطران اغناطيوس جربوع (١١٢٦هـ/١٧١٤م-١١٩٠هـ/١٧٧٦م) يدافع في كتاباته الدينية والوعظية عن كنيسة روما وصحة معتقداتها داحضاً مبادئ الكنائس الشرقية والعقيدة الأرثوذكسية[(١)]. ومن أمثلة ذلك: كتاب عنوانه "دحض ادعاء الذين يقولون أن الكنائس المتحدة بروما قد أعرضت عن تعاليم الآباء القديسين"، وكتاب آخر بعنوان "برهان هندسي على إيمان كنيسة المسيح الحقيقية"، وآخر بعنوان "رسالة في الطبيعيتين والمشيئتين في يسوع المسيح"[(٢)]، وبذل المطران جربوع قصارى جهده في تنظيم سلوك كهنته ومراقبة تصرفهم بحزم وشيء من التزمت، فكان يخضع المرشحين للكهنوت لفحص علمي دقيق في أصول اللاهوت العقائدي والأدبي، ولهذه الغاية وضع كتاب: "البحث الراهن في فحص الكاهن"[(٣)]. وله كتاب في التربية الدينية للبنات بعنوان "الفرائض الإرشادية لبنات الروم الملكية"[(٤)]، كما له مجموعة ضخمة من المواعظ الدينية جمعها في ثماني مجلدات[(٥)].

ويعد المطران جرمانوس آدم (١١٣٨هـ/١٧٢٥م-١٢٣٤هـ/١٨٠٩م) من كبار اللاهوتيين الروم الملكيين في حلب[(٦)]، وقد وضح في كتاباته سوء العلاقة التي كانت تجمعه

---

(١) هو عبد النور بن قسطنطين جربوع، ولد في حلب سنة ١١٢٦هـ/١٧١٤م، ورسم كاهناً عام ١١٥٣هـ/١٧٤٠م، وخلف المطران مكسيموس حكيم على كرسي حلب عام ١١٧٥م/١٧٦١م، وبقي معظم وقته في أديرة الرهبنة، ولم يزر حلب إلا لفترات قصيرة متقطعة وبشكل مستتر؛ إذ لم تكن الدولة العثمانية تعترف به، وتوفي في حلب عام ١١٩٠هـ/١٧٧٦م. انظر: أدلبي، أساقفة الروم، ص١٨١-١٨٨.

(٢) ديك، مرجع سابق، ج٢، ص٧٠-٧١.

(٣) جربوع، أغناطيوس، البحث الراهن في فحص الكاهن، مخطوط يوجد نسخة في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، رقم ٧٣٦؛ توتل، وثائق تاريخية عن حلب، ١٩٥٧م، ص٣٥٢؛ أدلبي، أساقفة الروم، ص١٩٠.

(٤) ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٧٠.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص٧٠.

(٦) جرمانوس آدم: ولد في حلب سنة ١١٣٨هـ/١٧٢٥م، وأرسل سنة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م للدراسة في معهد انتشار الإيمان في روما، فتعلم الفلسفة واللاهوت والقانون الكنسي، واللغات اللاتينية واليونانية والإيطالية والفرنسية، ثم سيم كاهناً في روماً، وعندما عاد إلى حلب رسم مطراناً لعكا سنة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ثم على حلب سنة ١١٩١هـ/١٧٧٧م، وأمضى معظم فترة أبرشيته مبعداً عن حلب متنقلاً بين لبنان وإيطاليا، وقد أدار أبرشيته من خلال نواب عنه إلى أن توفي سنة ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م. انظر: الدبس، من تاريخ سوريا، ج٨، ص٤٨٦؛ أدلبي، أساقفة الروم، ص١٩٩؛ ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالمرسلين وبابا روما، بسبب وقوفهم إلى جانب خصمه بطريرك الروم الكاثوليك أثناسيوس جوهر جراء خلافات بينهما، وقد لاقت مؤلفات آدم معارضة كبيرة، وأكثر من ذلك فقد حظر البطريرك الماروني يوسف تيان[١] قراءة مؤلفاته لما فيها من إساءة مباشرة لبابا روما[٢].

ومن أهم مؤلفاته كتاب جمع فيه كراريس وتقارير ضد البطريرك اثناسيوس جوهر وأنصاره من الرهبان المخلصين، وله كتاب يعترض فيه على التدخل المفرط للمرسلين بشؤون الكنائس الشرقية الداخلية وعلى حقوق الأساقفة بعنوان "الرد على المرسلين"، وله كتاب يرى فيه ضرورة الحد من سلطة البابا على الأساقفة في أبرشياتهم بعنوان "إيضاح البراهين اليقينية على حقيقة الأمانة الأرثوذكسية". كما أصدرت روما شجب لبعض كتبه منها كتاب التعليم المسيحي لأنه يشتمل على رؤى مغايرة لرؤية كنيسة روما في هذا الجانب[٣]. وبالإضافة لتلك المؤلفات قام بعدة ترجمات منها: ترجمة كتاب تاريخ الكنيسة للكاردينال اوارسي (Oarci)، وكتاب تاريخ مجامع الكنيسة المقدسة للراهب جان كابسيه (Jean Cabassut) [٤].

وكذلك برز بعض كهنة الروم الكاثوليك الحلبيين في مجال التأليف ومنهم: لاونديوس سالم (١١١٢هـ/١٧٠٠م-١١٩٨هـ/١٧٨٣م)[٥]، وله مؤلفان يدوران حول سر التوبة وهما: كتاب "إيقاظ الغافل وتوبيخ المتجاهل" يشرح فيه التعليم الكاثوليكي حول التوبة والإقرار بالخطايا، والكتاب الآخر بعنوان: "رد على تعاليم ميخائيل مطران دمياط بخصوص الاعتراف إلى المعلم"، وكان هذا الأسقف القبطي يقول أن الإقرار التفصيلي بالخطايا ليس ضرورياً[٦]. ويذكر لويس

---

ص٧١-٧٢.

(١) يوسف تيان: تخرج من مدرسة روما، وبرز بين أقرانه في العلوم، وعني بتنشيط الحركة الثقافية بين رعيته، وتوفي سنة ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م. انظر شيخو، الآداب العربية في القرن التاسع عشر، ج١، ص٥.

(٢) انظر تفاصيل ذلك لدى: الخوري عبود، المرتاد في تاريخ حلب، ص٥١-٥٤؛ ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٧٢.

(٣) الدبس، من تاريخ سوريا الديني والدنيوي، ج٨، ص٤٨٧؛ أدلبي، أساقفة الروم، ص٢١٨-٢١٩؛ ديك، مرجع سابق، ج٢، ص٧٢-٧٣.

(٤) أدلبي، مرجع سابق، ص٢١٩؛ ديك، مرجع سابق، ج٢، ص٧٣.

(٥) لاونديوس سالم: ولد في حلب سنة ١١١٢هـ/١٧٠٠م، ودرس في معهد انتشار الإيمان في روما. توتل، وثائق تاريخية عن حلب، ١٩٥٧م، ص٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٥؛ شيخو، الآداب العربية في الشهباء، ص٦٩٢؛ ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٧٣.

(٦) سالم، لاونديوس، رسالة مختصرة للرد على أقوال ميخائيل مطران دمياط القبطي، مخطوط يوجد نسخة في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، رقم ٧٤٢؛ ديك، مرجع سابق، ج٢، ص٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شيخو كاهناً آخراً هو الخوري أنطون صباغ[1]، الذي ألف عدة كتب منها: "كتاب في الطبيعة الخاصة والعامة" وآخر بعنوان "مختصر في تاريخ الروم الملكيين في حلب"، وكتاب "عظائم الكنيسة الملكية"[2].

وهناك علمانيون روم حلبيون تركوا لنا مؤلفات تاريخية أو دواوين شعر، ومنهم: إلياس غضبان صاحب كتاب الرحلة المقدسة الذي أشرنا له سابقاً[3]، وإبراهيم الحكيم الذي كان يتقن صنعة الطب، وقام بأسفار كثيرة حرص على تدوينها في مؤلفات منها: "رحلة من حلب إلى مصر" وهي ليست مجرد وصف لأمكنة من الناحية الجغرافية والتاريخية بل قطعة أدبية يتخللها الشعر، وله ديوان شعر لم يقتصر على المواضيع الدينية بل تناول كل فنون الشعر، وله في أوصاف البلاد والرجال ومشاهد الطبيعة أقوال تدل على جودة قريحته وبديع تخيلاته وحسن ذوقه[4]، فقد وصف حلب وشدة حبه وشوقه لها قائلاً[5]:

| | |
|---|---|
| دار غدت أعجوبة الدنيا وقد | أبت أن تحاكي بلدة تحت السما |
| سقياك يا حلب الفريدة أنكِ | حزتِ مقاماً في البلاد مكرما |
| حتى غدت شامة في وجنة | الدنيا تزيني ثغرها والمبسما |
| خذ يا نسيم الصباح عرفاً طيباً | مني إليها قاصداً ومسلماً |
| ناد بها دار المحبة انعمي | وعمي صباحاً ثم زيدي أنعما |

وبرز المؤرخ يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري عبود الحلبي، الذي يعد من أعيان طائفة الروم الكاثوليك بحلب، وكان مطلعاً على أحوال المدينة والسياسة العامة، وترك لنا مؤلفاً تاريخياً ثميناً سماه "المرتاد في تاريخ حلب وبغداد" يروي فيه أحداث حلب السياسية في آخر القرن الثامن عشر لاسيما الصراع بين الانكشارية والأشراف، ويلقي ضوءاً جديداً على الأحداث، وثلث الكتاب يدور حول الأحداث الكنسية واعتناق مطران السريان ميخائيل جروه

---

(١) أنطون صباغ: ولد في حلب سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م، ودرس في معهد انتشار الإيمان في روما، وسيم فيها كاهناً، ثم عاد إلى حلب ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، وكان مقرباً إلى المطران جرمانوس آدم، وأصبح نائبه عام ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م، وبقي كذلك إلى وفاته سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م. توتل، مرجع سابق، ١٩٥٧م، ص٣٥٣؛ ديك، مرجع سابق، ج٢، ص٧٤.

(٢) شيخو، الآداب العربية في الشهباء، ص٦٩٥؛ ديك، مرجع سابق، ج٢، ص٧٤.

(٣) لمزيد من المعلومات حول رحلته، راجع ص١٥٠ من هذا الفصل.

(٤) لويس شيخو اليسوعي، (١٩٠٧م)، رحلة إبراهيم الحكيم إلى مصر، مجلة المشرق، ص٥٥٩-٥٦٤؛ ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٧٦-٧٧.

(٥) شيخو، رحلة إبراهيم الحكيم إلى مصر، ص٥٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المذهب الكاثوليكي، وزيارة مطران الروم الكاثوليك جرمانوس آدم لحلب عام ١٢٠٦هـ/١٧٩١م-١٢٠٧هـ/١٧٩٢م وما رافقها من مشاكل، ويتطرق في آخر الكتاب إلى أحداث الثورة الفرنسية والى حملة نابليون لمصر، وانعكاسها على مصالح الفرنسيين في حلب، وينتهي بأخبار العراق التي انتقل إليها في آخر المطاف للتجارة وتوفي عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م[١].

وبينما الكتاب الروم الكاثوليك كلهم حلبيون، فالكتاب الروم الأرثوذكس الذين أقاموا في حلب ليسوا حلبيي الأصل، وهم إما يونانيون وإما قدموا إلى حلب من مناطق أخرى، ومنهم: البطريرك سلفستروس القبرصي[٢]، الذي تعلم اللغة العربية وساهم في تعريب عدة كتب عن اليونانية ومنها: كتاب "الإيمان الأرثوذكسي" للقديس يوحنا الدمشقي، وكتاب "اوستراستيوس ارجانتين ضد استعمال الخبز الفطير في القداس"[٣]. وقام بعدة رحلات إلى رومانيا، وبذل فيها نشاطاً واسعاً لطباعة بعض الكتب باللغة العربية مثل كتاب القداس، وكتاب المزامير وغيرها[٤].

واشتهر الشماس إلياس بن فخر الطرابلسي كواحد ممن انقلبوا على المذهب الكاثوليكي[٥]، ومارسوا نشاطاً ثقافياً معادياً له[٦]. وكانت مؤلفاته الشخصية تدخل في معظمها في هذا المجال، ومنها: مؤلف بعنوان: "رد إلياس فخر الطرابلسي على الشماس عبد الله زاخر الذي تطاول على البطريرك اثناسيوس"، ومجادلة وجيزة في انبثاق الروح القدس "بصيغة حوار أجري في اللاذقية أمام جمهور أرثوذكسي بين القس سليمان اللاذقي (طرف كاثوليكي) والشماس إلياس فخر (طرف أرثوذكسي)"، ومؤلف "عقد الجمان في نقد الهذيان" رد على قصيدة نظمها أحد الكاثوليك ضد معتقدات الأرثوذكس، و"شرح على موعظة الأحد الأول من الصوم" يتناول فيها كافة نقاط

---

(١) يوسف الخوري عبود، المرتاد في تاريخ حلب، ص ١-٤ (مقدمة المحقق)؛ ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٧٧.

(٢) سلفستروس القبرصي: من مواليد قبرص، استقدمه إلى حلب البطريرك اثناسيوس دباس ورسمه شماساً وجعله مرافقاً له في رحلاته ورشحه لخلافته في البطريركية. مجهول، تاريخ اكليروس الروم، ص١-٢؛ ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٧٨.

(٣) ديك، مرجع سابق، ج٢، ص٧٨.

(٤) ديك، المرجع نفسه، ج٢، ص٧٨.

(٥) إلياس بن فخر الطرابلسي: ولد في طرابلس في أواخر القرن السابع عشر الميلادي، وتوفي فيها عام ١٧٥٨م بعد أن أمضى معظم وقته في حلب كترجمان لقنصل إنجلترا. ديك، مرجع سابق، ج٢، ص٧٩.

(٦) مجهول، تاريخ اكليروس الروم، ص١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخلاف بين الكنيستين الأرثوذكسية والرومانية ويخطئ الأخيرة[١].

وترك الكاهن ياكوفوس المعلم[٢]، مجموعة مواعظ لآحاد الصوم وفيها يحمل على تعاليم الكنيسة الكاثوليكية[٣]. وكرس المطران صفرونيوس الكازلي نشاطه الأدبي في مهاجمة الروم الكاثوليك[٤]، ومن ذلك: كتاب "التعليم المسيحي" الذي وضعه بشكل أسئلة وأجوبة مهاجماً المواقف الكاثوليكية، وكتاب "جواب صفرونيوس مطران عكا إلى أهل حيفا المنشقين"، و"مقالة لصفرونيوس مطران عكا في رئاسة البابا"[٥]، وله كتاب يتناول فيه موضوع تربية الشبيبة، وهو مقتبس عن أصول يونانية سماه "تحفة البيان في أدب الفتيان من لطائف بعض أدباء اليونان"[٦].

ويورد الكاتب المسيحي اغناطيوس ديك عرضاً مقتضباً لبعض العلماء العلمانيين الحلبيين ولأبرز مؤلفاتهم وهم[٧]: إلياس الحكيم الذي كتب بين عامي ١١٥٧هـ/١٧٤٤م و١١٧٦هـ/١٧٦٢م لاحد وأربعين مقالاً حول مختلف الأمراض، وكتب جبرائيل الحكيم وميخائيل الحكيم مقالاً في الميزات الطبيعية للخضار والفواكه، وكتب جبرائيل الكحال سنة ١١٦٦هـ/١٧٥٢م في تركيب العين وعلل ومداواتها، وصنف نصري الكحال كتاباً بالموضوع نفسه، وكتب عبد المسيح الكحال عام ١١٨٧هـ/١٧٧٣م كتاب "الكامل في طب العيون" وهو يجمع كل ما قاله الأقدمون في الموضوع، وألف يوسف رامز الحلبي كتاب "غاية التحرير بعلم منازل القمر" وهو يتعلق بالتنجيم، وألف إلياس محاسب كتابين في الرياضيات هما: الكافي في علم الحساب، والوسيلة في الجبر والمقابلة.

أما الكتاب الموارنة خلال فترة الدراسة فكان أبرزهم ايداكوس بن أنطون افرنجية[٨]، الذي

---

(١) توتل، وثائق تاريخية عن حلب، ١٩٥٧م، ص٣٤٠؛ ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٧٩.

(٢) ياكوفوس المعلم: يوناني الأصل، قدم إلى سوريا وتعلم العربية، وأتقنها وأصبح واعظاً مرموقاً في حلب حوالي سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م. انظر: ديك، مرجع سابق، ج٢، ص٨٠.

(٣) المرجع نفسه، ج٢، ص٨٠.

(٤) صفرونيوس الكازلي: من مواليد كلز شمال حلب، وكان شماساً في حلب سنة ١١٤٣هـ/١٧٣٠م، وتتلمذ للمعلم ياكوفوس، وأصبح مطراناً على عكا سنة ١١٥٤هـ/١٧٤١م، وعلى حلب سنة ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ثم انتدب للكرسي القسطنطيني سنة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م وبقي فيه حتى وفاته سنة ١١٩٥هـ/١٧٨٠م. المرجع نفسه، ج٢، ص٨٠.

(٥) المرجع نفسه، ج٢، ص٨١.

(٦) المرجع نفسه.

(٧) المرجع نفسه، ج٢، ص٨١-٨٢.

(٨) ايداكوس أنطون افرنجية: حلبي الموطن ويعتقد أنه من بيت افرنجية الشهير في لبنان يرتقي أصلهم إلى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتب عام ١١٩٥هـ/١٧٨٠م كتاب "المجموع المنتظم عن فوائد الحكم" وهو مخطوط يشتمل على الحكم والأمثال والنوادر والفكاهات ومنتخبات شعرية، ومن جملتها قصائد وأبيات متفرقة من نظمه ونظم والده أنطون وبعض شعراء عصره من نصارى ومسلمين[١]. وله مناظرة في الشعر العامي بين التتن (التبغ) والقهوة ختمها بتحكيم الخمر بينهما متفكهاً[٢].

وأورد لويس شيخو في مقاله حول الآداب العربية في الشهباء بعضاً من الكتاب الموارنة ومؤلفاتهم في القرن الثامن عشر الميلادي، وأبرزهم[٣]: يوسف المكرم الحلبي الذي ألف كتاب "السبع الفضائل والسبع الرذائل"، وعبد الله قرالي صاحب كتاب "المصباح الرهباني"، والقس نتنائيل جوهر الحلبي ألف كتاب "العظات الأدبية في تهذيب السيرة الروحية"، وألف يواتيم بلاديوس الحلبي كتاب "الاستعداد الرابح للموت الصالح".

وذكر فردينان توتل في وثائقه عن حلب أخبار رحالة من أعيان الموارنة في حلب قام برحلة سنة ١١١٩هـ/١٧٠٧م من طرابلس الشام إلى مصر ومراكش وإسبانيا وفرنسا ثم عاد إلى حلب سنة ١١٢١هـ/١٧٠٩م. وقد دون رحلته في حلب عام ١١٧٨هـ/١٧٦٤م بلغة عربية عامية[٤]. كما أشار توتل إلى بعض الكهنة الموارنة ومؤلفاتهم ومنهم: الخوري شكر الله بن إلياس حوا الذي ألف كتاب "مجموع الزهر العاطر لانشراح الخاطر"، وقسمه إلى جزئين تناول

---

زمن الصليبيين، كما يدل على ذلك اسمهم، وقد انتقلوا إلى حلب أيام السلطان سليم الثاني في أواسط القرن السادس عشر الميلادي. لويس شيخو اليسوعي (١٨٩٩م)، شاعر حلبي مجهول، مجلة المشرق، ص٤٤٢-٤٤٣.

(١) تفنن ابن افرنجية في الشعر وزاول كل أنواعه كالموشحات والزجل وطرق الجناس والبديع، فمن ذلك قوله وهو يقرأ طرداً وعكساً فينتقل من معنى المديح إلى الهجو:

| | |
|---|---|
| عدلوا فما ظَلَمتْ بهم دولٌ | سعدوا فما زالت بهم قدمُ |
| بذلوا فما شحت لهم شيم | رشدوا فلا زالت لهم نِعمُ |

فإذا عكست قراءتها صارت:

| | |
|---|---|
| قدم بهم زالّت فما سعدوا | ودولٌ بهم ظلمت فما عدلوا |
| نعم لهم زالت فلا رشدوا | شيم لهم شحت فما بذلوا |

شيخو، شاعر حلبي مجهول، ص٤٤٧.

(٢) المرجع نفسه، ص٤٤٧.

(٣) مجلة المشرق، ص٩٦٢-٦٩٣.

(٤) توتل، (١٩٥٧م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٣٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في الجزء الأول الحديث عن مسائل روحية، وخصص الجزء الثاني عن أخبار حلب[١]. وألف الخوري يوحنا باذنجانه الماروني الحلبي كتاب خاص بالموارنة سماه "مرآة الحق الوضية في شرف الملة المارونية"[٢].

أما كتاب الأرمن فبرز منهم: مكرديج الكسيح[٣]، الذي ألف عدة مصنفات دينية منها: كتاب "ظل الكمال في تثقيف الأعمال"، في فضائل السيد المسيح وتعاليمه[٤]، وكتاب "تردد النفس مع الله"، وكتاب "الطب الروحاني" في الندامة والاعتراف[٥]. وله تآليف أدبية منها: كتابه "ريحانة الأرواح وسلم الآداب والصلاح" في ١٢ فصلاً ضمنها حكماً في الفضائل الأدبية والزهديات نقلها عن الأسفار المقدسة والآباء والفلاسفة[٦]، وألف في اللغة العربية كتاب دعاه "كتاب الأهرامات" قسمه إلى ثلاثة أهرام، أفرد الهرم الأول للمفردات العربية عن السماء والموجودات العلوية والأفلاك والمظاهر الجوية والمواليد الطبيعية والعالم المدني في ٩٣ باباً، وخص الهرم الثاني بأسماء آلات الصنائع والمهن وأدوات الحروب في ٤٧ باباً، وروى في الهرم الثالث المفردات المختصة بالعلوم اللغوية والأدبية والفلسفية والرياضية والطبيعية والفرق الدينية، وفي عواقب الإنسان والعالم الآخر[٧].

وبرز أيضاً المطران يعقوب يوسفيان[٨]، الذي عرب كتاب الأب ألكسندروس اليسوعي (Alexandaros) في شرح المزمور "ارحمني يا الله" وقد سماه "الشذور الذهبية في منهج التوبة المرضية"[٩]، وكتاب "منخز الندامة" للأب جيزوماريا الكرملي (Geezo Maria)[١٠]. وألف كتاب

---

(١) توتل، (١٩٥٧م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٣٤٦.
(٢) باذنجانه، مرآة الحق الوضية في شرف الملة المارونية، ص٥-٩٤؛ شيخو، الآداب العربية في الشهباء، ص٣٥١.
(٣) هو مكرديج بن عبد الله الملقب بالكسيح، ولد في كلس في أواخر القرن السابع عشر الميلادي، وانتقل في حداثته إلى حلب، وكان أرمني الأصل وكاثوليكي المذهب، والظاهر أنه ابتلي بمرض مزمن أقعده واضطره إلى السكون في بيته دون أن يمنعه من الدرس والتأليف. ودرس العربية على يد الشيخ سليمان النحوي، وانكب على التأليف وقرض الشعر. ديك، الحضور المسيحي في حلب، ج٢، ص٨٨.
(٤) شيخو، مرجع سابق، ص٦٩٦؛ توتل، (١٩٥٦م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٦٧٧.
(٥) شيخو، مرجع سابق، ص٦٩٦.
(٦) المرجع نفسه.
(٧) المرجع نفسه، ص٦٩٦؛ ديك، مرجع سابق، ج٢، ص٨٨-٨٩.
(٨) يعقوب يوسفيان: أرمني الأصل، ولد في حلب سنة ١١٠١هـ/١٦٨٩م، وسم مطراناً عليها سنة ١١٦٤هـ/١٧٥٠م. توتل، (١٩٥٦م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٦٧٧؛ ديك، مرجع سابق، ج٢، ص٨٩.
(٩) شيخو، مرجع سابق، ص٦٩٥.
(١٠) المرجع نفسه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"أخبار أهل المطر وعجائب القربان الأطهر"، وكتاب "انشقاق الأرمن"[١].

ويشير الأب بليط إلى نشاط بعض الكهنة الأرمن الحلبيين في التعليم والإرشاد وإعادة الكثير من الأرمن الأرثوذكس إلى حجر الكنيسة الكاثوليكية، ومنهم: القس أنطون قبه، ويوسف بليط[٢]، وأشار إلى القس اندراوس شاشاتي الذي أتقن درس اللغة الأرمنية في البندقية، وترجم كتاب اللاهوت للأب انطوني اليسوعي إلى الأرمنية، وتفرغ عند عودته إلى حلب للتعليم، وكان يهتم بشكل خاص بشرح التعليم المسيحي، وأوقف داره لهذه الغاية[٣]. وأورد توتل في وثائقه عن حلب أن "سركيس الأرمني ألف في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي كتاب هام دعاه تاريخ الطائفة الأرمنية"[٤].

أما طائفة السريان في حلب فقد برز منها البطريرك ميخائيل جروه[٥]، الذي عده دي طرازي عالماً كبيراً لاسيما في السريانية، فقد ترجم كتاب "الحوسايات" من اللسان السرياني إلى العربي، وهي صلوات الاستغفار التي تتلى في فرض الكنيسة السريانية على مدار السنة، وصنف طقوساً سريانية خاصة بأيام الصوم وترجمها إلى العربية، وترجم كتاب العب من السريانية إلى العربية، وألف نبذة في التجسيد ونبذة في التقديسات، ونبذة سماها "الحق المظهر في انبثاق روح القدس والمطهر"، وله عدة تصانيف ومناشير رعوية ورسائل إرشادية ووعظية[٦].

وتوجد إشارات لدى توتل في وثائقه عن حلب إلى بعض الكهنة السريان ومؤلفاتهم ومنهم: القس حنا بن الخوري نعمة الله السرياني الحلبي صاحب كتاب "الاعتقاد الصحيح في تجسيد المسيح"[٧]، والشماس جرجس بن الشماس يونان بن القسيس شمعون السرياني الحلبي الذي دون كتاب "جناز الرهبان" الذي جمعه ميخائيل جروه من عدة مصادر[٨].

---

(١) شيخو، الآداب العربية في الشهباء، ص٦٩٥.
(٢) انظر مقاله في مجلة المشرق، أبرشية حلب الأرمنية، ص٣٦٤-٣٦٥.
(٣) بليط، أبرشية حلب الأرمنية، ص٣٦٦.
(٤) توتل، (١٩٥٧م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٣٣٨.
(٥) لمزيد من المعلومات حول البطريرك ميخائيل جروه راجع الفصل الأول ص٣١.
(٦) دي طرازي، السلاسل التاريخية، ص٢٢٦.
(٧) توتل، (١٩٥٧م)، وثائق تاريخية عن حلب، ص٣٤٥.
(٨) المرجع نفسه، ص٣٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الخاتمة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

**أولاً**: عاش أهل الذمة في مدينة حلب ضمن نظام الملة العثماني الذي حدد أسس تعـايش غير المسلمين مع المسلمين في الدولة العثمانية بشكل مبني أساساً علـى ثوابـت التعـايش المشترك من الاحترام المتبادل وحرية ممارسة الشعائر الدينية، وعدم هضم حقوق الآخـر. ولم تكن أغلب المضايقات التي تعرض لها الذميون إلا جزءاً من حالة عامة عمـت رعايـا الدولة العثمانية بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية.

**ثانياً**: شهد النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي نجاحاً حقيقياً لجهود المرسلين الغربيين في كثلكة جموع غفيرة من المسيحيين الشرقيين، رافقه انقسام واضح بين طوائـف المسيحيين الأربع في مدينة حلب، وتخلله صراعات طاحنة بين من بقي متمسكاً بمعتقداتـه الأرثوذكسية وبين من لحق بركب روما سعياً وراء السلطة والنفوذ.

**ثالثاً**: شكلت مدينة حلب منطقة جاذبة لأهل الذمة من مختلف أنحاء الإمبراطورية العثمانية ومن خارجها، فأغلب الطوائف المسيحية لم تكن حلبية الأصل، ولم يكن كذلك يهودها.

**رابعاً**: حرص أهل الذمة من مسيحيين ويهود على السكن في قطاعات محـددة وأحيـاء سكنية خاصة بهم تعبيراً عن رغبتهم في تأمين استقلالهم الديني والاجتماعي عـن مجتمـع الأغلبية المسلمة. ولم يمنع ذلك من وجود حالات تجاور وتعايش مـشترك بـين الـذميين وخاصة المسيحيين منهم مع جيرانهم المسلمين. وقد عززت تلك الحياة المشتركة في تـأثر أهل الذمة في عادات وتقاليد الطعام والأفراح والأتراح مع محيطهم الإسلامي.

**خامـساً**: سيطر مسيحيو حلب ويهودها على ميدان التجارة وبرزوا كـوكلاء وتراجمـة مميزين للجاليات الأجنبية المقيمة في حلب خلال فترة الدراسة. وامتد نـشاطهم التجـاري ليشمل معظم السلع التي شدت انتباه أسيادهم الأوروبيين. كما احترفوا مهناً مهمـة أبرزهـا الصيرفة والطب والترجمة التي جعلت ممن أتقنها منهم فئة مميزة فـي المجتمـع الحلبـي، وانتسب أهل الذمة إلى الطوائف الحرفية ومنحوا حقوقاً مساوية للمسلمين في المشاركة فـي الفعاليات الاقتصادية التي تمارس في نطاق التنظيم الطائفي للحرف.

**سادساً**: سجلت الدراسة عدة حالات لاعتناق مسيحيي حلب الإسلام، ولم توفق في رصد حالات مشابهة لليهود.

**سابعاً**: مُنِح أهل الذمة في حلب قِسطٌ وافٍ مـن الحريـة لممارسـة طقوسـهم الدينيـة والاحتفال بأعيادهم، ولكن على نطاق الحارات التي يقطنونها وضمن معابدهم الدينية التـي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سمح لهم في توسعتها وترميمها إذا ما ألحت الحاجة لذلك. كما سجلوا حضوراً فـي حـبس الأوقاف على نوعيها الذرية والخيرية.

**ثامناً**: نهج أهل الذمة في حلب نهج المسلمين في اعتماد المؤسسات التعليمية التقليدية مثل الكتاب (مدرسة الأحداث)، وكذلك في إنشاء بعض المدارس ذات الطابع الـديني، وبـرزت طائفة الموارنة عن غيرها من طوائف أهل الذمة في هذا الجانب.

**تاسعاً**: انتعشت الثقافة والحياة الفكرية لدى جماعة مسيحيي حلب خلال فتـرة الدراسـة، وبرز كتاب ورجال دين وعلمانيون تركوا كتباً ومصنفات دينية وأدبية دلت بوضوح علـى وجود بوادر نهضة فكرية في مدينة حلب، أسهمت بـصورة غيـر مباشـرة فـي تـشكيل إرهاصات النهضة العربية الفكرية التي وضحت في بلاد الشام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# قائمة المصادر والمراجع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## أولاً: الوثائق العربية

### ١. الوثائق غير المنشورة

أ- سجلات المحاكم الشرعية الخاصة بمدينة حلب خلال النصف الثاني من القـرن الثـامن عشر الميلادي في مركز الوثائق التاريخية بدمشق

| الرقم | الرمز | رقم السجل | موضوع السجل | التاريخ |
|---|---|---|---|---|
| ١. | س.ش | ٧٤ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٦٠هـ/١٧٤٧م-١١٦٥هـ/١٧٥١م |
| ٢. | س.ش | ٧٥ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٦١هـ/١٧٤٧م-١١٦٢هـ/١٧٤٨م |
| ٣. | س.ش | ٧٦ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٦٣هـ/١٧٤٩م-١١٦٤هـ/١٧٥٠م |
| ٤. | س.ش | ٧٧ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٦٣هـ/١٧٤٩م-١١٦٥هـ/١٧٥١م |
| ٥. | س.ش | ٧٨ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٦٤هـ/١٧٥٠م-١١٦٥هـ/١٧٥١م |
| ٦. | س.ش | ٧٩ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٦٤هـ/١٧٥٠م-١١٦٩هـ/١٧٥٥م |
| ٧. | س.ش | ٨٠ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٦٥هـ/١٧٥١م-١١٦٦هـ/١٧٥٢م |
| ٨. | س.ش | ٨١ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٦٥هـ/١٧٥١م-١١٦٦هـ/١٧٥٢م |
| ٩. | س.ش | ٨٢ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٦٥هـ/١٧٥١م-١١٦٧هـ/١٧٥٣م |
| ١٠. | س.ش | ٨٣ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٦٥هـ/١٧٥١م-١١٦٧هـ/١٧٥٣م |
| ١١. | س.ش | ٨٤ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٦٦هـ/١٧٥٢م-١١٧٠هـ/١٧٥٦م |
| ١٢. | س.ش | ٨٥ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٦٦هـ/١٧٥٢م-١١٦٧هـ/١٧٥٣م |
| ١٣. | س.ش | ٨٦ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٦٨هـ/١٧٥٤م-١١٧١هـ/١٧٥٧م |
| ١٤. | س.ش | ٨٧ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٦٩هـ/١٧٥٥م-١١٧١هـ/١٧٥٧م |
| ١٥. | س.ش | ٨٨ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٧٠هـ/١٧٥٦م-١١٧٣هـ/١٧٥٩م |
| ١٦. | س.ش | ٨٩ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٧١هـ/١٧٥٧م-١١٧٢هـ/١٧٥٨م |
| ١٧. | س.ش | ٩٠ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٧٢هـ/١٧٥٨م-١١٧٨هـ/١٧٦٤م |
| ١٨. | س.ش | ٩١ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٧٣هـ/١٧٥٩م-١١٧٤هـ/١٧٦٠م |
| ١٩. | س.ش | ٩٢ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٧٢هـ/١٧٥٨م-١١٧٥هـ/١٧٦١م |
| ٢٠. | س.ش | ٩٣ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٧٤هـ/١٧٦٠م-١١٧٦هـ/١٧٦٢م |
| ٢١. | س.ش | ٩٤ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٧٥هـ/١٧٦١م-١١٧٦هـ/١٧٦٢م |
| ٢٢. | س.ش | ٩٥ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٧٦هـ/١٧٦٢م-١١٧٧هـ/١٧٦٣م |
| ٢٣. | س.ش | ٩٦ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٧٦هـ/١٧٦٢م-١١٧٩هـ/١٧٦٥م |
| ٢٤. | س.ش | ٩٧ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٧٤هـ/١٧٦٠م-١١٧٧هـ/١٧٦٣م |
| ٢٥. | س.ش | ٩٨ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٧٨هـ/١٧٦٤م-١١٨٠هـ/١٧٦٦م |
| ٢٦. | س.ش | ٩٩ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٧٩هـ/١٧٦٥م-١١٩٢هـ/١٧٧٨م |
| ٢٧. | س.ش | ١٠٠ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٧٩هـ/١٧٦٥م-١١٨٤هـ/١٧٧٠م |
| ٢٨. | س.ش | ١٠١ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٧٨هـ/١٧٦٤م-١١٩٤هـ/١٧٨٠م |
| ٢٩. | س.ش | ١٠٢ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٨٠هـ/١٧٦٦م-١١٨٢هـ/١٧٦٨م |
| ٣٠. | س.ش | ١٠٣ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٨٢هـ/١٧٦٨م-١١٨٥هـ/١٧٧١م |
| ٣١. | س.ش | ١٠٤ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٨٥هـ/١٧٧١م-١١٨٧هـ/١٧٧٣م |
| ٣٢. | س.ش | ١٠٥ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٨٥هـ/١٧٧١م-١١٨٧هـ/١٧٧٣م |
| ٣٣. | س.ش | ١٠٦ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٨٥هـ/١٧٧١م-١١٨٧هـ/١٧٧٣م |
| ٣٤. | س.ش | ١٠٧ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٨٥هـ/١٧٧١م-١١٩٠هـ/١٧٧٦م |
| ٣٥. | س.ش | ١٠٨ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٨٥هـ/١٧٧١م-١١٩٥هـ/١٧٨٠م |
| ٣٦. | س.ش | ١٠٩ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٨٧هـ/١٧٧٣م-١١٩٠هـ/١٧٧٦م |

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

| الرقم | الرمز | رقم السجل | موضوع السجل | التاريخ |
|---|---|---|---|---|
| ٣٧. | س.ش | ١١٠ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٨٧هـ/١٧٧٣م-١١٨٩هـ/١٧٧٥م |
| ٣٨. | س.ش | ١١١ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٨٧هـ/١٧٧٣م-١١٩٧هـ/١٧٨٢م |
| ٣٩. | س.ش | ١١٢ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٧٩هـ/١٧٦٥م-١١٨٠هـ/١٧٦٦م |
| ٤٠. | س.ش | ١١٣ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٨٩هـ/١٧٧٥م-١١٩١هـ/١٧٧٧م |
| ٤١. | س.ش | ١١٤ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٨٩هـ/١٧٧٥م-١١٩٢هـ/١٧٧٨م |
| ٤٢. | س.ش | ١١٥ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٩٠هـ/١٧٧٦م-١١٩٢هـ/١٧٧٨م |
| ٤٣. | س.ش | ١١٦ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٩٠هـ/١٧٧٦م-١١٩٣هـ/١٧٧٩م |
| ٤٤. | س.ش | ١١٨ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٩٢هـ/١٧٧٨م-١١٩٤هـ/١٧٨٠م |
| ٤٥. | س.ش | ١١٩ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٩٣هـ/١٧٧٩م-١١٩٨هـ/١٧٨٣م |
| ٤٦. | س.ش | ١٢٠ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٩٥هـ/١٧٨٠م-١١٩٦هـ/١٧٨١م |
| ٤٧. | س.ش | ١٢١ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٩٥هـ/١٧٨٠م-١١٩٦هـ/١٧٨١م |
| ٤٨. | س.ش | ١٢٢ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٩٥هـ/١٧٨٠م-١١٩٧هـ/١٧٨٢م |
| ٤٩. | س.ش | ١٢٣ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٩٦هـ/١٧٨١م-١١٩٨هـ/١٧٨٣م |
| ٥٠. | س.ش | ١٢٤ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٩٧هـ/١٧٨٢م-١١٩٨هـ/١٧٨٣م |
| ٥١. | س.ش | ١٢٥ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٩٧هـ/١٧٨٢م-١١٩٨هـ/١٧٨٣م |
| ٥٢. | س.ش | ١٢٧ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٩٧هـ/١٧٨٢م-١١٩٩هـ/١٧٨٤م |
| ٥٣. | س.ش | ١٢٨ | حجج ودعاوى شرعية | ١١٩٩هـ/١٧٨٤م-١٢١١هـ/١٧٩٦م |
| ٥٤. | س.ش | ١٣٠ | حجج ودعاوى شرعية | ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م-١٢٠٢هـ/١٧٨٧م |
| ٥٥. | س.ش | ١٣١ | حجج ودعاوى شرعية | ١٢٠١هـ/١٧٨٦م-١٢٠٢هـ/١٧٨٧م |
| ٥٦. | س.ش | ١٣٤ | حجج ودعاوى شرعية | ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م-١٢٠٣هـ/١٧٨٨م |
| ٥٧. | س.ش | ١٣٥ | حجج ودعاوى شرعية | ١٢٠٢هـ/١٧٨٨م-١٢٠٤هـ/١٧٩٠م |
| ٥٨. | س.ش | ١٣٦ | حجج ودعاوى شرعية | ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م-١٢١٥هـ/١٨٠٠م |
| ٥٩. | س.ش | ١٤٠ | حجج ودعاوى شرعية | ١٢٠٦هـ/١٧٩١م-١٢١٠هـ/١٧٩٥م |
| ٦٠. | س.ش | ١٤٢ | حجج ودعاوى شرعية | ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م-١٢١١هـ/١٧٩٦م |
| ٦١. | س.ش | ١٤٤ | حجج ودعاوى شرعية | ١٢١٠هـ/١٧٩٥م-١٢١٣هـ/١٧٩٨م |
| ٦٢. | س.ش | ١٤٦ | حجج ودعاوى شرعية | ١٢١٣هـ/١٧٩٨م-١٢١٥هـ/١٨٠٠م |
| ٦٣. | س.ش | ١٤٧ | حجج ودعاوى شرعية | ١٢١٣هـ/١٧٩٨م-١٢١٦هـ/١٨٠١م |
| ٦٤. | س.ش | ١٥٠ | حجج ودعاوى شرعية | ١٢١٥هـ/١٨٠٠م-١٢١٩هـ/١٨٠٤م |

ب- الوثائق الكنسية

١. أرشيف الطائفة المارونية، المطرانية المارونية، حلب، الإضبارة رقم (١) وتضم:

- وثائق خاصة بالمطران ارسانيوس حكيم: الأرقام ٧ و١٦و١٨ و٣٧ و٣٩ و٤٧ و٥٤ و٥١ و٧٨.
- وثائق خاصة بالمطران جبرائيل حوشب: الأرقام ٨٠ و٨٥ و١٠١.
- وثائق خاصة بالمطران جبرائيل كنيدر: الأرقام ٣ و١٣ و٣٤ و٣٦ و٣٩.

٢. أرشيف طائفة الروم الكاثوليك، مطرانية الروم الكاثوليك، حلب.

- سجل رقم ١٣، الصفحات: ٢ و٦ و٧ و١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- سجل رقم ٧: الصفحة: ٢٩.

٢. الوثائق المنشورة:

- الأب فردينان توتل اليسوعي، وثائق تاريخية عن حلب، مجلـة المـشرق، جامعـة القـديس يوسف، بيروت، السنوات: السنة الحادية والأربعـون (١٩٤٧)، والـسنة الخمـسون (١٩٥٦)، والسنة الواحدة والخمسون (١٩٥٧).

**ثانياً: المخطوطات**


– باذنجانه، يوحنا، **مرآة الحق الوضية في شرف الملة المارونية**، مخطوط يوجد نسخة علـى ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، رقم ٧٤٢.

– غضبان، إلياس، الحلبي، **رحلة إلياس غضبان الحلبي إلى زيارة الأماكن المقدسـة**، مخطـوط يوجد نسخة على ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، رقم ٧٣٦.

– لاونديوس، سالم، **رسالة مختصرة للرد على أقوال ميخائيل مطران دمياط القبطي**، مخطوط يوجد نسخة على ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، رقم ٧٤٢.

– مجهول ، **جداول بالأعياد المسيحية**، مخطوط يوجد نسخة على ميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، رقم ٦٩٨.

– ـــــ، **تاريخ إكليروس كنيسة الروم الملكية الكاثوليكية**، مخطوط محفوظ في أرشـيف مطرانية الروم الكاثوليك بحلب.

– ـــــ، **مختصر طائفة الروم الملكيين**، مخطوط يوجد نسخة على ميكروفيلم فـي مركـز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، رقم ٧٠٩.

– ـــــ، **مكاتيب تتناول أوضاع الطوائف النصارى**، مخطوط يوجد نسخة على ميكـروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، رقم ٧٥٤.


**ثالثاً: المصادر المطبوعة**

**أ- العربية والمترجمة**


– إبراهيم، مصطفى وآخرون، (د.ت)، **المعجم الوسيط**. (د.م)، المكتبة العلمية.

– ابن الشحنة، أبي الفضل محمد، (ت٨٩٠هـ/١٤٨٥م)، (١٩٩٩م)، **الدر المنتخب في تاريخ حلب**، تحقيق كيكو أوتا، طوكيو: مؤسسة هينيشا.


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن يعقوب إسحق (١٩٧١م)، الفهرست، تحقيق رضا-تجدد، (د.ن)، طهران.
- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الصالحي (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، (١٩٩٨م)، **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، (١٩٦١)، **أحكام أهل الذمة**، تحقيق صبحي الصالح، دمشق، مطبعة جامعة دمشق.
- ابن كنان، محمد الصالحي (ت١١٥٣هـ/١٧٤٠م)، (١٤١٤هـ)، **الحوادث اليومية من تاريخ أحد عشر ألف وماية**، تحقيق أكرم العلبي، دمشق: دار الطباع.
- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر.
- أبو جرادة، كمال الدين عمر بن أحمد (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، (١٩٩٧م)، **زبدة الحلب من تاريخ حلب**، تحقيق سهيل زكار، دمشق: دار الكتاب العربي.
- أبي الفداء، إسماعيل، (١٩٨٩م)، **اليواقيت والضرب في تاريخ حلب**، تحقيق محمد كمال وفالح البكور، حلب: دار القلم العربي.
- أوليفانت، لورنس (٢٠٠٤م)، **أرض جلعاد**، ترجمة أحمد العبادي، عمان: دار مجدلاوي للنشر.
- البديري، أحمد الحلاق (ت١١٧٥هـ/١٧٦٢م)، (١٩٧٥م)، **حوادث دمشق اليومية**، تحقيق أحمد عزت عبد الكريم، القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربي.
- البلاذري، أبي الحسن أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/٨٤٣م)، (د.ت). **فتوح البلدان**، تحقيق رضوان محمد رضوان، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.
- الحموي، أبي عبد الله ياقوت الرومي البغدادي، (د.ت)، **معجم البلدان**، بيروت: دار صادر.
- الخوري عبود، يوسف بن ديمتري الحلبي، (د.ت)، **المرتاد في تاريخ حلب وبغداد**، تحقيق فواز محمد الفواز، دمشق، جامعة دمشق.
- الدبس، يوسف، (١٨٩٣م)، **تاريخ سورية الدنيوي والديني**، (د.ن)، (د.م).
- الدمشقي، ميخائيل (٢٠٠٤م)، **تاريخ حوادث جرت بالشام وسواحل بر الشام والجبل**، تحقيق محمد محافظة، عمان: ورد الأردنية للنشر.
- الدويهي، اسطفانوس، (١٩٥٠م)، **تاريخ الأزمنة (١٠٩٥-١٦٩٩م)**، نشره على أصوله وعلق عليه فردينان توتل اليسوعي، مجلة المشرق، السنة الرابعة والأربعون.
- دي طرازي، الفيكنت فيليب (د.ت)، خزائن الكتب العربية في الخافقين، دار الكتب اللبنانية،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بيروت.

- ـــــ، (١٩١٠م) -السلاسل التاريخية في الأسقفيات والأبرشيات السريانية، بيروت: دار الكتب اللبنانية.
- راسل، ألكسندر وباتريك، (د.ت). **تاريخ حلب الطبيعي**. ترجمة خالد الجبيلي (د.ن)، حلب.
- الشهابي، حيدر أحمد، (١٩٠٠م)، **تاريخ الأمير حيدر أحمد الشهابي**، القاهرة: مطبعة السلام.
- الطباخ، محمد راغب بن محمود بن هاشم الحلبي، (١٩٢٥)، **أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**، حلب: المطبعة العلمية.
- علي، محمد كرد، (١٩٨٣م)، **خطط الشام**، دمشق: مكتبة النوري.
- الغزي، كامل البالي (ت١٣٥١هـ/١٩٣٣م)، (١٩٩٩م)، **نهر الذهب في تاريخ حلب**، تحقيق شوقي شعث ومحمود فاخوري، حلب: دار القلم العربي.
- الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (د.ت)، **المعجم الوسيط**، (د.م)، المكتبة العلمية.
- القاسمي، محمد سعيد (ت١٣١٧هـ/١٩٠٠م) (١٩٦٠م)، **قاموس الصناعات الشامية**، باريس، موتون.
- قساطلي، نعمان أفندي، (١٨٧٩م)، **الروضة الغناء في دمشق الفيحاء**، بيروت: (د.ن).
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (١٩٦٣م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة.
- الكوفي، أبي محمد أحمد بن أعثم (ت٣١٤هـ/٩٢٦م)، (١٩٩١م). **الفتوح**، تحقيق علي شيري، بيروت: دار الأضواء.
- مجهول (١٨٩٥م)، **حسر اللثام عن نكبات الشام**، (د.ن)، مصر.
- المعافري، محمد بن عبد الملك بن هشام بن يعقوب الحميري (ت٢١٣هـ/٨٢٨م)، (٢٠٠١م)، **السيرة النبوية**، حققها مصطفى السقا وآخرون، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المقريزي، تقي الدين أبي العباس احمد بن علي العبيدي (ت٨٤٥هـ/١٤١٤م)، (١٩٩٧م)، **المواعظ والاعتبار**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.
- النويري، شهاب الدين بن أحمد بن عبد الوهاب (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، (١٩٥٥م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، القاهرة: دار الكتب المصرية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**ب- الأجنبية**


- Barker, Edward, (1973), **Syria and Egypt under The Last Five Sultans of Turkey**, New York: Arno Press.
- Browne, W.C., (1799), **Travels in Africa Egypt and Syria from the Year 1797 to 1798**, London.
- Maundrell, H. (1963), **Journey from Aleppo to Jerusalem in 1697**, Khayats, Beirut.
- Volney, M. (1972), **Travels Through Syria and Egypt, In The Years 1783, 1784, and 1785**, London, printed for G. G. J. Robinson Pater-Nosten-Row.


**رابعاً: المعاجم والموسوعات**


- **المنجد في اللغة**، (١٩٧٥)، بيروت: دار الشرق.
- **الموسوعة الفلسطينية**، (١٩٨٤م)، تحرير أحمد المرعشلي وآخرين.
- إبراهيم، رجب عبد الجواد (٢٠٠٢م)، **المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية إلى العصر الحديث**، دار الآفاق العربية، القاهرة.
- أبو شقرا، سامي، **موسوعة الأديان**، بيروت: دار الاختصاص.
- الأسدي، خير الدين، (١٩٨٧م)، **موسوعة حلب المقارنة**، جامعة حلب.
- أسود، عبد الرزاق، (٢٠٠٠م)، **موسوعة الأديان والمذاهب**، بيروت: الدار العربية للموسوعات.
- دوزي، رينهارت، (١٩٧١م)، **المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب**، ترجمة أكرم فاضل، بغداد: وزارة الإعلام.
- الشامي، رشاد، (د.ت)، **موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية**، (د.م)، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات.
- عرموش وآخرون، أحمد راتب، (٢٠٠١م)، **موسوعة الأديان الميسرة**، بيروت: دار النفائس.
- المسيري، عبد الوهاب محمد، (١٩٩٩م)، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، القاهرة: دار الشروق.


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**خامساً: المراجع**

**أ- العربية والمترجمة:**


- ابن شمعون، حاي، (١٩١٢م)، **الأحكام الشرعية في الأحـوال الشخـصية للإسـرائيليين**، القاهرة: مطبعة كوهين وروزنتال.
- أبو الفتوح، رضوان، (١٩٥٣م)، **تاريخ مطبعة بولاق**، القاهرة: المطبعة الأميرية.
- أبو سليم، عيسى، (٢٠٠٠م)، **الأصناف والطوائف الحرفية في مدينة دمشق خلال النـصف الأول من القرن الثامن عشر**، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.
- أبونا، البير، (١٩٧٣)، **تاريخ الكنيسة السريانية**، الموصل: المطبعة العصرية.
- أدلبي، ناوفيطوس، (١٩٨٣)، **أساقفة الروم الملكيين بحلب في العـصر الحـديث**، حلـب، مطبعة الإحسان.
- ـــــ، (٢٠٠٢)، **كنائس حلب القديمة**، حلب: كنيسة الروم الروحية.
- الأرناؤوط، محمد، (١٩٩١م)، **دراسات ووثائق حول الدفـشرمة**، إربـد: قدسـية للنـشر والتوزيع.
- أرنولد، سير توماس، (١٩٧٠)، **الدعوة إلى الإسلام**، ترجمة حسن إبـراهيم حـسن وعبـد المجيد عابدين، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- الأسدي، خير الدين، (١٩٨٤م)، **أحياء حلب وأسواقها**، تحقيق عبد الفتاح قلعجي، دمـشق: منشورات وزارة الثقافة.
- الإمام، محمد رفعت، (٢٠٠٢م)، **القضية الأرمنية في الدولة العثمانية**، القاهرة، (د.ن).
- البابا بيوس الثاني عشر (د.ت)، **في نظام سر الزواج للكنيـسة الـشرقية**، ترجمـة الأب اكاكيوس كوسا (د.ن)، (د.م).
- باللين، كاميللو، (٢٠٠٤م)، **تاريخ الكنيسة**، القاهرة: دار شرقيات.
- برصوم، اغناطيوس افرام الأول، (١٩٤٠م)، **الدرر النفيسة في مختصر تـاريخ الكنيـسة**، حمص: مطبعة السلام.
- بروكلمان، كارل، (١٩٤٨م)، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة منير البعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين.
- ترتون، أ.س، (١٩٦٧م)، **أهل الذمة في الإسـلام**، ترجمـة حـسن حبـشي، مـصر: دار المعارف.


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- جب وبوون، هاملتون وهارولد (١٩٧١م)، **المجتمع الإسلامي والغـرب**، ترجمه عبد الرحيم مصطفى، القاهرة، دار المعارف.
- جونز، ج.ر.، **الحصار العثماني للقسطنطينية سبعة مصادر معاصرة ٨٥٧هـ ـ/١٤٥٣م**، ترجمة حاتم الطحاوي (٢٠٠٣م)، عين للدراسات.
- حمامي، حسن (١٩٧١م)، **الأزياء الشعبية وتقاليدها في سوريا**، منشورات وزارة الثقافـة، دمشق.
- الحمصي، فايز، (١٩٨٣)، **حلب القديمة**، دمـشق: منـشورات المديريـة العامـة للآثـار والمتاحف.
- حنا، عبد الله، (د.ت)، **القضية الزراعية والحركات الفلاحية في سوريا ولبنان**، بيروت: دار الفارابي.
- حوراني، البرت، (١٩٨٦)، **الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩**، بيروت: دار النهار.
- خليفة، عصام كمال، (٢٠٠٠م)، **الضرائب العثمانية في القـرن الـسادس عـشر**، (د.ن)، بيروت.
- الدباغ، عائشة، (١٩٧٢م)، **الحركة الأدبية في حلب في النصف الثاني من القـرن التاسـع عشر ومطلع القرن العشرين**، بيروت: دار الفكر.
- دونكيان، كريكور، (٢٠٠٠م)، **كاتدرائية الأربعـين شـهيداً**، حلـب: مطرانيـة الأرمـن الأرثوذكس.
- ديك، اغناطيوس، (٢٠٠٣)، **الحضور المسيحي في حلب خلال الألفين المنصرمين**، حلـب: مطبعة الإحسان.
- رستم، أسد، (١٩٨٥م)، **نشأة الروم الكاثوليك**، القدس: مطبعة الروم الأرثوذكس.
- ـــــــ، (د.ت)، **كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى**، بيروت: مطبعة دار الفنون.
- الرضوي، عبد المجيد (٢٠٠٤م)، **تاريخ المؤسسات الصحية والطبية فـي حلـب**، (د.ن)، حلب.
- ريمون، أندريه، (١٩٩١م)، **المدن العربية الكبرى في العصر العثماني**، القاهرة: دار الفكـر للدراسات والنشر.
- ـــــــ، (٢٠٠٧م)، **المدينة العربية حلب في العصر العثماني (من القرن السادس عـشر**

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**إلى القرن الثامن عشر**، ترجمة ملكة أبيض، دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

- الزواهرة، تيسير خليل، (١٩٩٥م)، **تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء دمشق**، الكرك: جامعة مؤتة.
- الزيات، حبيب، (١٩٥٣م)، **الروم الملكيون في الإسلام**، حريصا: المطبعة البولسية.
- زيادة، نقولا، (٢٠٠٢)، **المسيحية والعرب**، دمشق: (د.ن).
- زيدان، جرجي (١٩٦٧م)، **تاريخ آداب اللغة العربية**، بيروت: دار مكتبة الحياة.
- زيدان، عبد الكريم، (١٩٦٣م)، **أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام**، بغداد: جامعة بغداد.
- سورمايان، أردافازد، (٢٠٠٣م)، **تاريخ حلب**، ترجمة ألكسندر أشيشيان، حلب: دار النهج.
- شاحاك، إسرائيل، (٢٠٠٣م)، **اليهود واليهودية**، ترجمة ميادة العفيفي، القاهرة: (د.ن).
- الشناوي، عبد العزيز، (١٩٨٠م)، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- صابات، خليل، (١٩٦٦)، **تاريخ الطباعة في الشرق العربي**، القاهرة: دار المعارف.
- الصباغ، ليلى، (١٩٧٣)، **المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني**، دمشق: منشورات وزارة الثقافة.
- ـــــ، (١٩٨٩)، **الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس والسابع عشر**، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- طلس، محمد أسعد، (١٩٥٦م)، **الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب**، دمشق: مديرية الآثار العامة.
- ظاظا، حسن، (١٩٧١م)، **الفكر الديني الإسرائيلي: أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية**.
- العايب، سلوى بالحاج صالح، (١٩٩٧م)، **المسيحية العربية وتطوراتها**، بيروت: دار الطليعة.
- عبده، سمير (٢٠٠٠م)، **المسيحيون السوريون قديماً وحديثاً**، دمشق: دار علاء الدين.
- عبده، قاسم، (٢٠٠٣م)، **أهل الذمة في مصر من الفتح الإسلامي حتى نهاية دولة المماليك**، مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية.
- العزاوي، قيس جواد، (٢٠٠٣م)، **الدولة العثمانية، قراءة جديدة لعوامل الانحطاط**، بيروت:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدار العربية للعلوم.

- العقيقي، نجيب (١٩٦٤م)، **المستشرقون**، دار المعارف، مصر.
- عوض، رمسيس (د.ت)، **المسيحية والحضارة الإسلامية**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- غرايبة، عبد الكريم، (١٩٦٢م)، **سوريا في القرن التاسع عشر**، بيروت: دار الجيل للطباعة.
- فارج وكرباج، فيليب ويوسف (١٩٩٤م)، **المسيحيين واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي**، القاهرة، سينا.
- قرم، جورج، (١٩٧٩)، **تعدد الأديان وأنظمة الحكم**، بيروت: دار النهار.
- قرمش، قسطنطين (١٩٧٨م)، **المرسى الأمين لنفوس المؤمنين**، عمان: المطبعة الاقتصادية.
- القضاة، أحمد حامد (٢٠٠٧م)، **نصارى القدس: دراسة في ضوء الوثائق العثمانية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- قنواتي، جورج شحادة، (د.ت)، **المسيحية والحضارة الإسلامية**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- كلداني، حنا سعيد (١٩٩٣م)، **المسيحية المعاصرة في الأردن وفلسطين**، عمان: (د.ن).
- كواترت، دونالد، (٢٠٠٤)، **الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢م**، الرياض: مكتبة البيان.
- كوندوز، أحمد آق، (٢٠٠٤م)، **التشريع الضريبي عند العثمانيين**، ترجمة فاضل بيات، عمان: منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام.
- الكيالي، طه إسحق (١٩٩٩م)، **تاريخ الطب والأطباء في حلب**، تحقيق سعد طه الكيالي، دمشق: (د.ن).
- كينروس، جون باتريك، (٢٠٠٣م)، **القرون العثمانية، قيام وسقوط الإمبراطورية التركية**، ترجمة ناصر شوقي، القاهرة: منشأة المعارف.
- لويس، برنارد، (١٩٩٥م)، **اليهود في ظل الإسلام**، ترجمة حسن أحمد بسام، دمشق: مركز الدراسات العسكرية.
- مانتران، روبير، (د.ت)، **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- المحامي، محمد فريد بيك، (١٩١٣م)، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، القاهرة: مطبعة التقدم.
- المخلصي، يوسف الشماس، (١٩٥٩م)، **خلاصة تاريخ الكنيسة الملكية**، المطبعة المخلصية.
- مصطفى، احمد عبد الرحيم، (١٩٨٢م)، **أصول التاريخ العثماني**، بيروت: دار الشروق.
- مقلد، عبد السلام (١٩٩١م)، **أحكام الطلاق والطاعة**، الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية.
- الملاذري، سهيل، (١٩٩٦م)، **الطباعة والصحافة في حلب**، دمشق: دار يعرب للدراسات.
- ميلاد، سلوى علي، (١٩٨٣م)، **وثائق أهل الذمة في العصر العثماني وأهميتها التاريخية**، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- نصر الله، يوسف، (١٩٦٨م)، **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، بيروت: (د.ن).
- نعيسة، يوسف جميل، (١٩٨٦م)، **مجتمع مدينة دمشق**، دمشق: دار طلاس.
- ـــــــ، (١٩٨٨م)، **يهود دمشق**، دمشق: دار المعرفة.
- همو، عبد المجيد، (٢٠٠٣م)، **اليهودية بعد عزرا**، (د.م): الأوائل للنشر.
- هنتس، فالتر، (١٩٧٠م)، **المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمة كامل العسلي، عمان: (د.ن).
- يتم، ميشيل، (د.ت)، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، حلب: المطبعة المارونية.
- يتيم وديك، ميشيل وأغناطيوس، (١٩٦٣م)، **تاريخ الكنيسة الشرقية**، حلب: مطبعة الإحسان.
- اليسوعي، سمير خليل، (٢٠٠٤م)، **دور المسيحيين الثقافي في العالم العربي**، بيروت: دار الشرق.
- اليسوعي، لويس شيخو، (١٩٢٦م)، **الآداب العربية في القرن التاسع عشر**، بيروت: (د.ن)، مطبعة الآباء اليسوعيين.


### ب. الأجنبية


- Barber, Karl, (1980), **Ottoman Rule in Damascus 1708-1758**, New Jersey: Princeton University Press, Princeton.
- Davis, Ralph, (1962), **Aleppo and Devonshire Square** (English Treaders in the Levant in the Eighteenth Century), London: Macmillan.
- El-Zawahreh, Taisir, (1992), **Religious, Endowments and Social Life**


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**in the Ottoman Province of Damascus in the sixteenth and Seventeenth Centuries**, Al-Karak: Mu'tah University.

- Hourani, Albert (1961), **A Vision of History**, Beirut: New Eastern and other Essays.
- Marcus, Abraham (1989), **The Middle East on the Eve of Modernity: Aleppo in the Eighteenth Century**, New York: Colombia University Press.
- Meriwether, Margaret Lee, (1981), **The Notable Families of Aleppo**, 1770-1830, Network and Social Structure, University of Pennsylvania.
- Sauvaget, J. Jean (1941), **Alep: Essai sur le De'veloppoment d'une Grande Ville Syrienne,** de Orgines au Milleu du xixe sie'cle, Pairs.
- Wood, Alfred, (1935), **History of the Levant Company**, Oxford University Press.
- Zenner, Walter. (1965), **Syrian Jewish, Identification in Israel**, Columbia University.

**سادساً: الرسائل الجامعية غير المنشورة**

- أبو سليم، عيسى، (١٩٩٠م)، **معادن الذهب في الأعيان المتشرفة بهم حلب لأبي الوفا بن عمر بن عبد الوهاب (ت١٠٧١هـ/١٦٦٠م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.
- البطوش، يوسف محمد، (٢٠٠٤م)، **تاريخ الحياة الاجتماعية في مدينة حلب في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك.
- خضر، أحمد عمران، (١٩٨٩)، **الحياة الاجتماعية في ولاية حلب في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي (١٦٥٠-١٧٠٠م)**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، دمشق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**سابعاً: الدراسات والأبحاث**

**أ- العربية والمترجمة:**


- أبو جبل، كاميليا، (٢٠٠٦م)، **دراسة لبعض أوقاف اليهود والنصارى في دمشق في العهد العثماني من خلال سجلات المحاكم الشرعية ما بين (١٧٠٥-١٩٠٤م)،** المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام.
- الأنطوني، أنطون حنا، (١٩٧٠م)، الذكرى المئوية الثالثة لولادة المطران جرمانوس فرحات، **مجلة المشرق**، السنة الرابعة والستون.
- بليط، بولس الأرمني الكاثوليكي، (١٩٥٦م)، الأبرشية الأرمنية الكاثوليكية في حلب، **مجلة المشرق**، السنة الخمسون.
- توتل، فردينان اليسوعي (١٩٢٩م)، دير البلمند، **مجلة المشرق**، السنة السابعة والعشرون.
- تورنبيز، فرانسوا اليسوعي، (١٩١٢م)، النهضة الكاثوليكية في حلب، **مجلة المشرق**، السنة الخامسة عشرة.
- حرفوش، إبراهيم، (١٩٠١م)، عيد البشارة، **مجلة المشرق**، السنة الرابعة.
- ـــــ، (١٩١٤م)، مكتبة طائفتنا المارونية في حلب المحمية، **مجلة المشرق**، السنة السابعة عشرة.
- ـــــ، (١٩٠٢م)، الأحياء القديمة في كسروان، **مجلة المشرق**، السنة الخامسة.
- الدحداح، سليم خطار، (١٩٠٤م)، الأبرشيات المارونية، **مجلة المشرق**، السنة السابعة.
- دوكوسو، غستون، (١٩١٢م)، تاريخ الحرير في بلاد الشام، **مجلة المشرق**، السنة الخامسة عشرة.
- رافق، عبد الكريم، (١٩٨١م)، مظاهر من التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني، **مجلة دراسات تاريخية**، العدد الرابع، نيسان.
- روفائيل، الخوري بطرس، (١٩٣٠م)، الاستقلال في الكنائس الشرقية الكاثوليكية، **مجلة المشرق**، السنة الثامنة والعشرون،
- ـــــ، (١٩٣٧م)، دور الموارنة في ارتداد الكنائس الشرقية، **مجلة المشرق**، السنة الخامسة عشرة،
- الزحيلي، محمد مصطفى، (١٩٨٩م)، **الإسلام والذمة، ضمن كتاب معاملة غير المسلمين في الإسلام**، المجمع العلمي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت،


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- زيتون، جوزيف، (٢٠٠٦م)، **أضواء على الأوقاف الأرثوذكسية في دمشق**، المؤتمر الدولي السابع عشر لتاريخ بلاد الشام.
- صائغيان، ديرفرنسيس البغدادي، (١٩٠٢م)، عيد التجلي في الكنيسة الأرمنية، **مجلة المشرق**، السنة الخامسة.
- العازر باشان، (٢٠٠٠م)، **الحياة الاقتصادية خلال الفترة الممتدة من القرن السادس عشر حتى القرن الثامن عشر، ضمن كتاب: تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية (١٥١٧-١٩١٤)**، تحرير يعقوب لانداو، ترجمة جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف، المجلس الأعلى للثقافة.
- عيد، يوسف، (١٩٩٥م)، **الديانة اليهودية، موسوعة الأديان السماوية والوضعية**، بيروت: دار الفكر اللبناني.
- فاتر، شيري، (١٩٧٨م)، وثائق البيع المثبتة في المحاكم الشرعية بدمشق في القرن السادس عشر الميلادي، **المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام**، دمشق: جامعة دمشق.
- كوثراني، وجيه، (١٩٨١م)، **المسيحيون من نظام الملل إلى الدولة الحديثة، ضمن كتاب: المسيحيون العرب**، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.
- المغربي، عبد القادر (١٩٢٩م)، يهود الشام، **مجلة المجمع العلمي العربي**، دمشق، ج١، مجلد٩، تشرين ثاني.
- مكوفتسكي ليئه بورشتاين، (٢٠٠٠م)، **الطائفة ومؤسساتها، ضمن كتاب: تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية (١٥١٧-١٩١٤م)**، تحرير يعقوب لانداو، ترجمة جمال أحمد الرفاعي وأحمد حماد، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- منش، جرجس الماروني، (١٩٠٣م)، موارنة حلب الشهباء، **مجلة المشرق**، السنة السادسة.
- يحيى، فؤاد (١٩٨١م)، جرد أثري لخانات دمشق، **مجلة الحوليات الأثرية العربية**، م٣١، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق.
- اليسوعي، انطون صالحاني، (١٩٠٥م)، الطلاق عند المسيحيين، **مجلة المشرق**، السنة الثامنة.
- اليسوعي، لويس شيخو، (١٨٩٩م)، شاعر حلبي مجهول، **مجلة المشرق**، السنة الثانية.
- ـــــ، (١٩٠٠م)، تاريخ فن الطباعة في المشرق، **مجلة المشرق**، السنة الثالثة.
- ـــــ، (١٩٠٠م)، رحلة إبراهيم الحكيم إلى مصر، **مجلة المشرق**، السنة الثالثة.


All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ـــــ، (١٩٠٥م)، أحد الشعانين، **مجلة المشرق**، السنة الثامنة.
- ـــــ، (١٩٠٦م)، الآداب العربية في الشهباء، **مجلة المشرق**، السنة التاسعة.
- ـــــ، (١٩١٤م)، الطائفة المارونية والرهبنات اليسوعية، **مجلة المشرق**، السنة السابعة عشرة.

**ب- الأجنبية:**

- Abdus, Subhan, Kharadj, Encyclopedia of Islam, Vol. IV.
- Al-Qattan, Najwa, (1996), **Textual Differentiation In The Damascus, in Women, the Family and Divorce Laws in Islamic History**, Edited by Amirad Azhary, Syracuse University Press.
- Benjamin, Braude, **Foundation Myths of the Millet System, In Christians and Jews in the Ottoman Empire**, Edt. by Benjamin and Bernard Lewis, Holmes Meler Publishers, New York.
- Division, H. Roderic, **the Millets as a Gents of Changes in Nineteenth Century Ottoman Empire, in Christians and Jews in the Ottoman Empire,** Edt. by Benjamin and Bernard Lewis, Holmes Meler Publishers, New York.
- Elisseeff, N. Khan, Encyclopedia of Islam, Vol. IV.
- Elyse Semerdjian**,** (2003), **Sinful Professions Illegal Occupations of Women in Ottoman** Aleppo, Syrian, Hawwa, L. Koninklijke Brill Nv, Lieden.
- Gaster M, Samaritans, **the Encyclopedia of Islam**, Vol. IV.
- Inalcik, H. Imtiyzat, **the Encyclopedia of Islam**, Vol.III.
- Karpat, H. Kemal, Millets and nationality, the Roots of the In Congruity of Nation and State in the Post Ottoman, in Christians and Jews, in the Ottoman Empire, Edt. by Benjamin and Bernard Lewis Holmes Meler Publishers, New York, Vol. 1.
- Knost, Stefan, (2006), Renovation and Restoration of Wakf Property

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

and their Financial on Ottoman Aleppo (18th and 19th Century), **International Conference of the History of Bilad Al-Sham**.

- Nemoy, L., Karaites, **the Encyclopedia of Islam**, Vol. IV.
- Raymond, André, (1984), **The Population of Aleppo in the Sixteenth and Seventeenth Centuries According to Ottoman Census Documents, In The Middle East 16**, Printed in United States of America.
- Souvaget, J. Halab, The Encyclopedia of Islam, vol. III.
- Urines, M., Millet, **the Encyclopedia of Islam**, Vol. VII.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# الملاحق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

**خريطة (١): خريطة تمثل المحلات التي سكنها المسيحيون في باطن مدينة حلب وظاهرها***

(١) الشرقتلي
(٢) صليبية الجديدة
(٣) أقيول
(٤) الهزازة
(٥) الألماجي
(٦) الأكراد
(٧) تاتارلر
(٨) جوقر قسطل
(٩) المرعشي
(١٠) ترب الغربا
(١١) الشيخ عربي
(١٢) كوجك كلاسه
(١٣) خراب خان
(١٤) الماوردي
(١٥) القبر
(١٦) ابن يعقوب
(١٧) البساتنة
(١٨) الغطاس
(١٩) جسر الكعكة
(٢٠) عنتر
(٢١) الغوري
(٢٢) السمهوردي
(٢٣) الدلالالين
(٢٤) خارج باب النصر وتتضم:
- التوماييات
- عبد الرحيم
- عبد الحي
- المغربلية
- الأربعين
- العطوي الكبير والعطوي الصغير
- بالي
- جسر الكعكة
- الطبلة
- بانقوس
- الشمالي

(٢٥) جب أسد الله
(٢٦) جلوم الكبرى
(٢٧) جلوم الصغرى
(٢٨) بحسيتا
(٢٩) ساحة بزا
(٣٠) العقبة
(٣١) البندرة
(٣٢) الدباغة العتيقة

---

* تمت الاستفادة من مسودة الخريطة الموجودة في كتاب المؤرخ اليهودي الحلبي .Abraham Marcus, Alepo in the Eighteenth Century, p.280.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

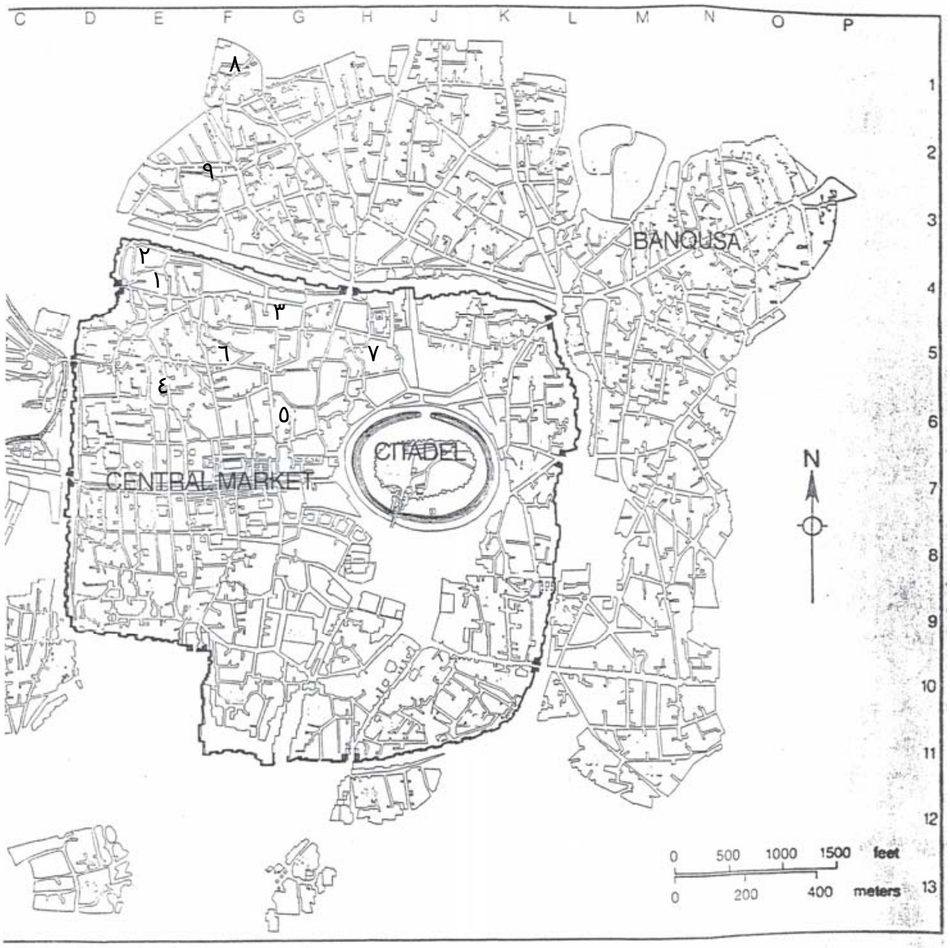


**خريطة (٢): خريطة تمثل المحلات التي سكنها اليهود في باطن مدينة حلب وظاهرها***

١- بحسيتا
٢- اليهود
٣- البندرة
٤- المصابن
٥- سويقة علي
٦- الدباغة العتيقة
٧- الفرافرة
٨- الهزازة
٩- صليبة الجديدة

*Abraham Marcus, Alepo in the Eighteenth Century, p.280.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## الملحق (٣): أسماء التراجمة الذميين المذكورين في سجلات محاكم حلب الشرعية خلال فترة الدراسة موزعين حسب القنصليات الأوروبية التابعين لها

| القنصلية الفرنسية | القنصلية الإنجليزية | قنصلية الفلمنك (هولندا) | قنصلية البنادقة | قنصلية النمسا (النامسه) | قنصلية الدنمرك (الدانامرقة) |
|---|---|---|---|---|---|
| (١) الخواجة يوسف ولد بطرس النصراني الترجمان سجل ٩٩، ١١ ذي القعدة ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص٥١٠ | (١) الخواجة ميخائيل ولد أنطون النصراني الترجمان سجل ٨٥، ٢١ شعبان ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٤٧ | (١) الخواجة إلياس ولد بولص قره الي الترجمان سجل ٩٩، ١٩ شوال ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص٣٢٦ | (١) الخواجة بطرس الترجمان ولد الخواجة حنا ديب النصراني الترجمان سجل ١٣٥، ١٥ ذي القعدة ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م، ص١٨٥ | (١) الخواجة يوسف ولد فرنسيس كاترون النصراني الترجمان سجل ١٢٨، ٦ ربيع الأول ١٢١٠هـ/١٧٩٥م، ص٥٠٧ | (١) الخواجة حييم ولد بنطوب اليهودي الترجمان سجل ١١٣، ١٣ شعبان ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، ص١٠٣ |
| (٢) الخواجة بشارة ولد حنا النصراني الترجمان سجل ٨٤، ١٣ شوال ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص١٠٢ | (٢) الخواجة نقولا ولد إلياس النصراني الترجمان سجل ٨٥، ١٢ صفر ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص١٣٥ | (٢) الخواجة نعمة ولد ميخائيل جروه النصراني الترجمان سجل ٨٤، ٢٠ جمادى الأولى ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص١٤٨ | (٢) الخواجة حنا ولد الياس ولد سمعان النصراني الترجمان سجل ١٠٠، ٢٧ ذي القعدة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م، ص١٢٥ | (٢) الخواجة حييم ولد موسى اليهودي الترجمان سجل ١٢٨، ١٦ محرم ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٥٤ | |
| (٣) الخواجة عبد الله ولد شكري النصراني الترجمان سجل ١٠١، ٦ ربيع الأول ١١٨١هـ/١٧٦٧م، ص٨٤ | (٣) الخواجة ميخائيل ولد ديب ولد عبد الله النصراني الترجمان سجل ٨٧، ٥ ذي القعدة ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٢٥٢ | (٣) الخواجة اصفهان ولد نيكوغوص النصراني الترجمان سجل ١١٣، ٦ محرم ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، ص١٢٧ | (٣) الخواجة المعلم شالوم ولد إسحاق الترجمان اليهودي الترجمان سجل ١٣٦، اليوم الأخير من ربيع الآخر ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٢٥٣ | (٣) الخواجة يوسف ولد خوركسيم اليهودي الترجمان سجل ٨٥، ٧ رمضان ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٥٠ | |
| (٤) الخواجة إلياس ولد أنطون كوسه النصراني الترجمان سجل ١٠٧، ٢٣ ذي الحجة ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص٢٤٢ | (٤) الخواجة ديب ولد ميخائيل ولد ديب النصراني الترجمان سجل ٩٣، ٩ رمضان ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص١٠٥ | (٤) الخواجة نقولا ولد نعمة اورتين النصراني الترجمان سجل ١٢٨، ١٢ ربيع الأول ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤٠٠ | | | |
| (٥) الخواجة جبرائيل ولد عبد الله ولد جبرائيل النصراني الترجمان سجل ٨٤، سلخ ذي الحجة ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٢٥٣ | (٥) الخواجة جرجس ولد شكري عايده النصراني الترجمان سجل ٨٤، ١٢ جمادى الأولى ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٧٤ | (٥) الخواجة يوسف ولد ديمتري ولد جرجس النصراني الترجمان سجل ٨٤، ١٠ جمادى الأولى ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٢٦٣ | | | |
| (٦) الخواجة أنطون ولد اندريا ولد داود النصراني الترجمان سجل ٩٤، ٢٣ صفر ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص١٦٩ | (٦) الخواجة إلياس ولد فرج الله النصراني الترجمان سجل ٩٠، ١١ جمادى الأولى ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص٧٦٤ | (٦) الخواجة جرمانوس ولد حنا صادر الترجمان سجل ٩٧، ١٤ رمضان ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص٦٠ | | | |
| (٧) الخواجة جبور ولد عبد الله النصراني الترجمان سجل ٧٥، ٢٣ شوال ١١٩٩هـ/١٧٨٤م، ص٨٦ | (٧) الخواجة أنطون ولد نعمة صادر النصراني الترجمان سجل ٩٢، ١٩ جمادى الأولى ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٢٨٠ | (٧) الخواجة يوسف ولد أنطون أندريا النصراني الترجمان سجل ١٠٧، ١٠ جمادى الثانية ١١٨٨هـ/١١٧٤م، ص٤٧٢ | | | |
| (٨) الخواجة بشارة ولد حنا ولد رزق النصراني الطرابلسي الترجمان سجل ٩٦، ١٩ ذي الحجة ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص٧٠ | (٨) الخواجة أنطون ولد حنا ولد ميخائيل صادر النصراني الترجمان سجل ٨٧، غرة رمضان ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص٩٢ | (٨) الخواجة أنطون ولد شكري النصراني الترجمان سجل ٨٩، ٢٠ ربيع الأول ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٣١ | | | |

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

| القنصلية الفرنسية | القنصلية الإنجليزية | قنصلية الفلمنك (هولندا) | قنصلية البنادقة | قنصلية النمسا (النامسه) | قنصلية الدنمرك (الدانامرقة) |
|---|---|---|---|---|---|
| (٩) الخواجة أنطون ولد ميخائيل غزال النصراني الترجمان سجل ٩٣، ٢٧ رمضان ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٣١٠ | (٩) الخواجة المعلم نقولا ولد إلياس النصراني الترجمان سجل ٧٦، ٢ ربيع الآخر ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص٢٦٢ | (٩) الخواجة يوسف ولد داوود ولد جبور النصراني الترجمان سجل ١١٦، ٢٢ جمادى الثانية ١١٩٣هـ/١٧٧٩م، ص٣٨٤ | | | |
| (١٠) الخواجة أنطون ولد ميخائيل غريال ولد ا لياس النصراني الترجمان سجل ١٠٧، اليوم الأخير من شعبان ١١٨٦هـ/١٧٧٢م، ص٢٠٩ | (١٠) الخواجة ميخائيل ولد بولص النصراني الترجمان سجل ٨٤، ٩ شوال ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٥١٢ | (١٠) الخواجة نورنج النصراني الترجمان سجل ١١٩، ٩ ذي القعدة ١١٩٥هـ/١٧٨٠م، ص٢٥٣ | | | |
| (١١) الخواجة ميخائيل ولد عبد الله النصراني الترجمان سجل٩٧، ١٤ شوال ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٣٢٢ | (١١) الخواجة ميخائيل ولد أنطون النصراني الترجمان سجل ٤٨، ٢٥ ذي القعدة ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص١٧٧ | (١١) الخواجة شكر الله ولد عبد الله ولد يوسف شدياق النصراني الترجمان سجل ٩٧، ٤ ذي القعدة ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٣١٢ | | | |
| (١٢) الخواجة أنطون ولد يوسف النصراني الترجمان سجل ١٣٠، ٢٢ رجب ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص٩٦ | (١٢) الخواجة نقولا ولد إلياس النصراني الترجمان سجل ٧٥، ٢٩ جمادى الآخرة ١١٦١هـ/١٧٤٨م، ص١٢٧ | (١٢) الخواجة نصري ولد يوسف عايدة الترجمان سجل ١٣١، ٩ ربيع الآخر ١٢٠١هـ/١٧٨٦م، ص٣٨ | | | |
| (١٣) الخواجة ميخائيل ولد نعمة النصراني الترجمان سجل ٩٨، ٢ شعبان ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص٣٧ | (١٣) الخواجة يوسف ولد ميخائيل ديب النصراني الترجمان سجل ٨٥، ٢١ شوال ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٢٩٣ | (١٣) الخواجة بنطوب ولد مراحيم اليهودي الترجمان سجل ١٠٨، ٢١ ذي القعدة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٤٤١ | | | |
| (١٤) الخواجة يوسف ولد أنطون النصراني الترجمان سجل ١٠٧، ١٦ محرم ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، ص٦٥٧ | (١٤) الخواجة إلياس ولد نعمة الله غضبان الترجمان سجل ١١٤، غرة جمادى الثانية ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، ص٢٤٨ | (١٤) الخواجة نسيم ولد بنطوب ولد حييم اليهودي الترجمان سجل ١١٤، ١٣ شعبان ١١٩١هـ/١٧٧٧م، ص٥٦٢ | | | |
| (١٥) الخواجة جرجس ولد مخدور النصراني الترجمان سجل ١٠٠، ٢ ذي القعدة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص١٩٣ | (١٥) الخواجة إلياس ولد الخواجة جرجس النصراني الترجمان سجل ١١٠، ٢٧ محرم ١٢٠١هـ/١٧٨٦م، ص٤١٣ | (١٥) الخواجة بنطوب ولد مردخاي اليهودي الترجمان سجل ١٢٣، ٢٤ ربيع الأول ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٢٥١ | | | |
| (١٦) الخواجة حنا ولد دره بري النصراني الترجمان سجل ٧٥، ٢٦ رجب ١١٦١هـ/١٧٤٨م، ص١٥٥ | (١٦) الخواجة هارون ولد كوهين اليهودي الترجمان سجل ١١٣، غرة جمادى الآخرة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، ص٦٧ | | | | |
| (١٧) الخواجة بنطوب ولد بنطوب اليهودي الترجمان سجل٩٧، ٢٨ صفر ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص١٧٥ | (١٧) الخواجة أصلان ولد يوسف اليهودي الترجمان سجل ١١٤، ٩ صفر ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، ص٦٦٧ | | | | |

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## الملحق (٤): أسماء الصرافين اليهود المذكورين في سجلات محاكم حلب الشرعية خلال فترة الدراسة

| الرقم | اسم الصراف | السجل |
|---|---|---|
| (١) | ياغوب ولد عبد الله اليهودي | ٩٤، ٢٧ جمادى الأولى ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، ص٢٥١ |
| (٢) | موسى ولد حييم اليهودي | ٨٥، ٢٩ جمادى الأولى ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص٢١٩ |
| (٣) | أصلان ولد يوسف رومانو اليهودي | ١٧٩، ٢٠ شعبان ١١٩٣هـ/١٧٧٩م، ص٤٧٢ |
| (٤) | موسى ولد مراد اليهودي | ١٢٨، ١٩ جمادى الآخرة ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٤٤ |
| (٥) | إسحاق ولد فرج قصاب اليهودي | ١٠٠، ٢٥ صفر ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص٨٩ |
| (٦) | حييم ولد يوسف ولد أبراهام اليهودي | ١٣٠، ٧ ذي القعدة ١٢٠٠هـ/١٧٨٥م، ص١٣٣ |
| (٧) | موسى ولد خضر اليهودي | ٨٦، ١٤ ربيع الأول ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٢٩٩ |
| (٨) | المعلم يوسف ولد كبرائيل اليهودي | ٩٥، ١٨ محرم ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٨٩ |
| (٩) | عبد الله ولد نسيم ولد عبد الله اليهودي | ١٠٧، ١٠ ربيع الثاني ١١٨٨هـ/١٧٧٤م، ص٤٥١ |
| (١٠) | كبرائيل ولد الياهو اليهودي | ١١٦، ٢٨ جمادى الثانية ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، ص٢٤٨ |
| (١١) | يوسف ولد يوسف حانات اليهودي | ١١٩، ٢١ شعبان ١١٩٤هـ/١٧٨٠م، ص١٤٨ |
| (١٢) | فرج ولد شالوم اليهودي | ١٠٠، ٢٣ محرم ١١٨٠هـ/١٧٦٦م، ص٣١٠ |
| (١٣) | عبد الله ولد نسيم ولد عبد الله اليهودي | ٨٥، ٢٩ جمادى الأولى ١١٦٨هـ/١٧٥٤م، ص١٨١ |
| (١٤) | موسى ولد شعيا ولد موسى اليهودي | ٩١، سلخ شوال ١١٧٢هـ/١٧٥٨م، ص٤٢٦ |
| (١٥) | مراد ولد صدقة اليهودي | ٧٥، ٢٥ ربيع الأول ١١٦١هـ/١٧٤٨م، ص٣١ |
| (١٦) | هارون ولد داود اليهودي | ١٢٨، ٢٨ ربيع الثاني ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤١٥ |
| (١٧) | هارون ولد ناحيم اليهودي | ١٢٨، ٢٨ ربيع الثاني ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤١٥ |
| (١٨) | يوسف ولد أصلان اليهودي | ١٢٨، ٢٨ ربيع الثاني ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤١٥ |
| (١٩) | هليل ولد بوخور اليهودي | ١٢٨، ٢٨ ربيع الثاني ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤١٥ |
| (٢٠) | اصلان ولد ياروخ اليهودي | ١٢٨، ٢٨ ربيع الثاني ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤١٥ |
| (٢١) | سلمون ولد إسحاق اليهودي | ١٢٨، ٢٨ ربيع الثاني ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤١٥ |
| (٢٢) | موسى ولد يوسف اليهودي | ١٢٨، ٢٨ ربيع الثاني ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤١٥ |
| (٢٣) | شالوم ولد فرج اليهودي | ١٢٨، ٢٨ ربيع الثاني ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤١٥ |
| (٢٤) | إسحاق ولد هراري اليهودي | ١٢٨، ٢٨ ربيع الثاني ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤١٥ |
| (٢٥) | أصلان ولد شالوم اليهودي | ١٢٨، ٢٨ ربيع الثاني ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، ص٤١٥ |
| (٢٦) | صدقة ولد بنطوب اليهودي | ٧٧، ٢٧ ربيع الثاني ١١٦٤هـ/١٧٥٠م، ص١٨١ |
| (٢٧) | خضر ولد جلفون اليهودي | ٩٣، ٤ ذي القعدة ١١٧٥هـ/١٧٦١م، ص٣٣٤ |
| (٢٨) | إسحاق ولد شحادة ولد يحيى اليهودي | ١١٦، ٨ رمضان ١١٩٢هـ/١٧٧٨م، ص٢٦٩ |

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

## الملحق (٥): أسماء الأطباء الذميين المذكورين في سجلات محاكم حلب الشرعية خلال فترة الدراسة

| الرقم | اسم الطبيب | السجل |
|---|---|---|
| (١) | المعلم ميخائيل ولد عبد النور النصراني | ١٠٩، ٢ جمادى الآخر ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، ص٢٢ |
| (٢) | المعلم حنا ولد شكري ولد اورتين النصراني | ٨٤، ١٦ رجب ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٥٢ |
| (٣) | المعلم أنطون ولد شكري ولد اورتين النصراني | ٨٦، ١٦ رجب ١١٧١هـ/١٧٥٧م، ص٥٢٠<br>٨٢، ٨ جمادى الأولى ١١٦٦هـ/١٧٥٢م، ص٢٥٨ |
| (٤) | المعلم جرجي ولد يوسف طيطي النصراني | ٨٤، ٢٢ ربيع الأول ١١٧٠هـ/١٧٥٦م، ص٢٩٧ |
| (٥) | المعلم إلياس ولد حنا النصراني | ١٤٧، ٢٠ جمادى الأولى ١٢١٦هـ/١٨٠١م، ص٢٦٩ |
| (٦) | المعلم فتح الله ولد عبود النصراني | ٨٢، ٢٨ جمادى الأولى ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، ص٥٠٥ |
| (٧) | المعلم يوسف ولد جرجي ولد بطرس النصراني | ١١٩، ٣٠ شبعان ١١٩٦هـ/١٧٨١م، ص٣٤٦ |
| (٨) | المعلم حنا ولد تادروس ولد نقولا النصراني | ٩٧، ١٤ شوال ١١٧٤هـ/١٧٦٠م، ص٦٨ |
| (٩) | المعلم جرجي ولد أنطون شكري النصراني | ١١٩، ٧ حرم ١١٩٨هـ/١٧٨٣م، ص٤٧٥ |
| (١٠) | المعلم عبد النور ولد بطرس النصراني | ٧٩، ٢٠ ربيع الآخر ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص١٣١ |
| (١١) | المعلم عبد الله ولد إبراهيم ولد جرجي النصراني | ٧٧، ١٦ رجب ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص٥ |
| (١٢) | المعلم ميخائيل ولد أنطون النصراني | ١٣٥، ٤ جمادى الأولى ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م، ص١٣٢ |
| (١٣) | المعلم جبور ولد إلياس النصراني | ٩٧، ١٣ شوال ١١٧٨هـ/١٧٦٤م، ص٧٧ |
| (١٤) | المعلم عبد المسيح الحلبي | انظر كتاب: طه إسحاق الكيالي، تاريخ الطب والأطباء في حلب، تحقيق سعد طه الكيالي، دمشق، ١٩٩٩م، ج١، ص١٣٨. |
| (١٥) | المعلم موسى اليهودي | ٧٥، ٢٦ ربيع الأول ١١٦١هـ/١٧٤٨م، ص١٢٠ |
| (١٦) | المعلم إسحاق ولد عبد الله اليهودي | ٧٤، ٣ ربيع الأول ١١٦١هـ/١٧٤٨م، ص٣٧٢ |
| (١٧) | المعلم عبد الله ولد إبراهيم اليهودي | ٧٩، ١٤ رجب ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص٤١٠ |

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

# (THE THIMMIS IN ALEPPO CITY IN THE SECOND HALF OF THE EIGHTEENTH CENTURY) "THEIR SETTING UP AND INFLUENCE"

**By:**
**"Mohammad Taj" Abdel-Hamid Za'al Al-Koufahi**

**Supervisor:**
**Dr. Ali Mahafthah, Prof.**

## Abstract

Study addressed the Thimmis in Aleppo in the second half of the eighteenth century AD, as represented by this category of an important role because of its close association with European Communities inhabiting in Aleppo for diplomatic and economic purposes. The Europeans were keen to adopt the Thimmis as representatives of all their affairs, especially in the economic sectors. The latter exploit the European need to have emerged as a distinct and dominate in the Aleppo society.

Researcher has made a commitment to objectivity in the monitoring of historical events relating to the Thimmis of Aleppo in the disclosure documents on the basic of the Islamic courts, which was widely attended of the category in question.

The study found that the Thimmis lived in the property of Aleppo in the Ottoman Empire under the regime of Islam, who organized their own affairs as a religious minority has its own specificity and able to reside in specific sectors and neighibourhoods of their own and to participate in events on the various economic activities, so they took control of trade and excelled in important characters, such as medicine, banking and translation. In addition, they owned agricultural land. Hey also exercised their religious rituals freely and celebrated their holidays. They

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

enlarged their temples and increased their sale. As well as, they constructed their own educational institutions which were characterized by a purely religious character. The harassment suffered by the Thimmis is only nothing but only a part of the general situation across the nationals of the Ottoman Empire regardless religious affiliation.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit